حقيقة التشيع

و نشأته

بسم الله الرحمن الرحیم

حقيقه التشيع و نشاته

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حقیقه التشیع و نشأته ----- ۸
اشاره ----- ۸
مقدمه ----- ۸
الاسلام والتسلیم ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
الاجتهاد فی مواقف بعض الصحابه ----- ۱۳
تفاقم الامر ----- ۱۸
المرجعیه الدینیه ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
شروط المرجعیه الشامله ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
الکفاءه أولی شروط المرجعیه الشامله ----- ۲۲
هویه أهل البیت ----- ۲۵
النص من شروط المرجعیه الشامله ----- ۲۶
النصوص النبویه علی الاستخلاف ----- ۲۸
اشاره ----- ۲۸
نصوص نبویه اخری ----- ۳۱
مهمه التبلیغ عن النبی ----- ۳۲
التتویج ----- ۳۳
مؤهلات الإمام علی للمرجعیه ----- ۳۴
اشاره ----- ۳۴
علی أعلم الامه ----- ۳۵
علی أشجع الامه ----- ۳۶

اشاره ---- ۳۶
علی فی بدر ---- ۳۷
علی فی احد ---- ۳۷
علی فی الخندق ---- ۳۷
علی فی خیبر ---- ۳۹
علی فی حنین ---- ۴۱
اسباب الخلاف ---- ۴۱
اجراءات خط الاجتهاد ---- ۴۶
بذره التشیع ---- ۴۹
اشاره ---- ۴۹
وضوح الخط ---- ۵۲
بعد البیعه ---- ۶۰
اشاره ---- ۶۰
تعثر المسیره ---- ۶۱
مسیره التشیع ---- ۷۱
اشاره ---- ۷۱
الفرق الاسلامیه و انحرافات الغلاه ---- ۷۴
مفهوم التشیع ---- ۷۷
اشاره ---- ۷۷
التشیع بالمعنی العام ---- ۷۹
التشیع بالمعنی الخاص ---- ۸۱
عقیده الاثنی عشریه ---- ۸۲
عقائد الشیعه ---- ۸۴
اشاره ---- ۸۴
الخطوط المنحرفه ---- ۸۶
و الیک ملخصا من عقائدهم ---- ۸۷

الغلو والغلاه ---------- ۸۸
اشاره ---------- ۸۸
موقف الائمه الابرار و شیعتهم من الغلاه ---------- ۹۵
موقف أمیرالمؤمنین علی من الغلاه ---------- ۹۶
موقف الامام زین العابدین من الغلاه ---------- ۹۶
موقف الامام محمد الباقر من الغلاه ---------- ۹۷
موقف الامام جعفر الصادق من الغلاه ---------- ۹۷
موقف الامام موسی الکاظم من الغلاه ---------- ۱۰۱
موقف الامام علی بن موسی الرضا من الغلاه ---------- ۱۰۳
موقف الامام علی بن محمد الهادی من الغلاه ---------- ۱۰۵
حقیقه التشیع ---------- ۱۰۹
اشاره ---------- ۱۰۹
شبهه الاصول الیهودیه ---------- ۱۱۰
شبهه الاصول الفارسیه ---------- ۱۱۳
الخاتمه ---------- ۱۱۹
پاورقی ---------- ۱۲۰
تعریف مرکز ---------- ۱۴۵

حقیقه التشیع و نشأته

اشاره

مولف:مجمع العالمی لاهل البیت

مقدمه

الحمدلله رب العالمین والصلاه والسلام علی محمد وآله الطاهرین وصحبه المنتجبین... لقد حظیت مسأله حقیقه التشیّع ونشأته باهتمام الکثیر من المؤلفین والباحثین قدیماً وحدیثاً، وتضاربت فیها الاراء والافکار، حیث کان معظم المؤلفین فیها ینظرون الی الشیعه علی أنها فرقه من الفرق التی ظهرت فی فتره الانقسامات العقائدیه، التی شملت شرائح واسعه من الاُمه الاسلامیه، بسبب الاختلافات العقائدیه التی ظهرت کنتیجه للانقسامات السیاسیه بعد مرور أقل من نصف قرن علی بدء الهجره النبویه، وحدوث فتن أدت الی انقسام المسلمین الی معسکرات متحاربه یستبیح فیها المسلم دم أخیه، وصارت کل فرقه تعتقد أو توحی علی أنها هی صاحبه الحق وخصمها هو المبطل، ولاجل ذلک صارت الفرق الاسلامیه تتسابق لتجسید نظریاتها، من خلال تأوّل بعض النصوص القرآنیه والاحادیث النبویه الشریفه، ثم استفحل الامر أکثر من ذلک عندما بدأ منظّرو هذه الفرق ومتعصّبوها بالتجرّؤ علی الحدیث النبوی الشریف، فبدأت بوضع وتلفیق بعض الاحادیث التی تدعم وجهه نظرها من جهه، ووضع أحادیث اُخری فی ذم الفرق الاُخری، فظهرت أحادیث مکذوبه من أمثال: «سیکون فی اُمتی قوم لهم نبز یقال لهم الروافض، اقتلوهم فإنهم مشرکون». مع أنّ من المتعارف علیه عند المؤلفین فی الفرق أن اسم الروافض قد اطلقه زید بن علی بن الحسین (ع) علی الذین فارقوه أثناء ثورته علی الاُمویین، وأن هذه المفرده وغیرها من الاسماء التی اُطلقت علی الفرق المخالفه للجمهور لم تکن معروفه فی زمن النبی (ص). ومن الاحادیث التی اکتسبت صفه شبه التواتر بعدما روتها کل الفرق حدیث انقسام الاُمه الی ثلاث وسبعین فرقه، کلّها هالکه إلّا واحده، فحاولت کل فرقه أن تثبت أنها هی المعنیّه بالفرقه الناجیه وأنّ ما عداها هالک

فی النـار! وممّا زاد الطین بلّه أنّ هـذه العقائـد قـد بـدأت تترسـخ علی مرّ الایام، ودخلت هـذه الاحادیث المکـذوبه فی المجامیع الحـدیثیه وصارت تلقّن علی انّها من کلام النبی (ص)، مع أنّ هذه الاسـماء والمصـطلحات لم تکن معروفه فی عصـر الرساله وما بعـدها بقلیل، ولم تبـدأ بالانتشار إلّا بعـد أن بـدأت المعارک الکلامیه تحتدم بین المسـلمین بعد انفتاحهم علی الثقافات الاجنبیه للاُمـم التی دخلت فی الاسـلام، أو التی تمّ ترجمه تراثهـا الی العربیه، وبـدأت کـل مـدرسه تکوّن لها فلسـفه خاصه فی العقیـده، مسـتفیده من المصـطلحات التی أغنتها بها فلسـفه وفکر الیونان، والفرس، والهنود وغیرهم. وعنـدما بدأ عصـر التدوین بالازدهار، وأدلی المفکرون المسلمون بدلوهم فی مختلف العلوم والفنون، کان أتباع مدارس الکلام قد بدأوا ینظّرون النظریات فی الخلافه والامـامه واُسـلوب الحکم. وکانت الطامه عنـدما بـدأت الکتابه فی الفرق والمـذاهب والادیان، فقـد کان معظم الکتّاب فی هـذا المضـمار، کالشهرسـتانی والبغدادی وغیرهما من الجمهور، الذی یمثّل هوی ورأی الاکثریه فی الاُمه الاسـلامیه، والذی اصـطلح فیمـا بعـد علی تسـمیته بأهـل السـنه والجمـاعه، فکـانت هـذه المؤلفـات کلّهـا ترکز علی نقطـه معینه، وهی محـاوله حصـر الفرق الاسـلامیه بثلاث وسـبعین فرقه، ثمّ بیان ضـلال اثنتین وسـبعین منها وإثبات أنّ الفرقه التی تمثّل الجمهور هی الفرقه الناجیه، وأنّ بقیه الفرق ــ ومنها الشـیعه ــ هی لیست إلّا فرقاً من المبتـدعه الزائغه عن جاده الصواب. ولاجل إثبات ذلک فقد تضاربت الاراء فی نشأه هـذه الفرقه وعقائـدها، فنسـبت تاره الی أنها أتباع ابن سـبأ وتسـتمد عقائدها من الیهودیه، وتاره الی أنّها فارسـیه تسـتمد أفکارها من عقائد المجوس، واُخری الی أنّها فرقه تکوّنت کردّ فعل علی ما جری علی أهل بیت النبیّ (ص) من بلاء، کواقعه

كربلاء واستشهاد الحسين (ع)، ومن قبله استشهاد على بن أبى طالب (ع). وهكذا تضاربت الاقوال فى تاريخ نشأه التشيّع، فعزا البعض نشأتها الى ما بعد حادثه السقيفه، وآخرون أرّخوها بعصر عثمان وأحداث الفتنه، وآخرون عزوها الى بدء معركه الجمل، أو صفين، أو الى ما بعد استشهاد الحسين (ع). وكان سبب هذه النظره الغائمه الى نشأه التشيع، هو عدم معرفه حقيقه التشيّع كخط يمثّل حقيقه الاسلام بكل مظاهره وعقائده، وأنه ليس حدثاً طارئاً على فكر الأُمه الاسلاميه أو عقيده مستورده من إحدى الأُمم، بل هى عقيده إسلاميه بكل معنى الكلمه، بذر بذرتها الأُولى النبيّ الاكرم (ص)، واستمرت فى النموّ يوماً بعد يوم يُغذّيها أهل البيت (ع)، ويبيّنون ملامحها ويدرءون عنها الشبُهات ويحاربون المتطفّلين والمتسللين إليها، ويفضحون المتستّرين بأهل البيت (ع) للوصول الى أغراض أُخرى تستهدف هدم الاسلام. ومن هنا جاء الخلط عند البعض، فحاولوا أن ينسبوا عقائد أُولئك المتسللين الى الشيعه على أنها تمثّل الفكر والاتجاه والعقيده الشيعيه، ملصقين بالشيعه عموماً تهمه التحريض والتآمر على الاسلام، حتى قالوا بأن التشيّع أصبح ملاذاً لكل الافكار الهدّامه، التى تستهدف القضاء على العروبه والاسلام. على ذلك سار الاوّلون وتبعهم الاخرون. ومن المؤسف حقاً أن ينبرى الباحثون المعاصرون للطعن فى الشيعه والتشيّع بالاعتماد على ما قيل فيهم من خصومهم، دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء البحث عن الحقيقه والاطلاع على عقيده كلّ فرقه من خلال تراثها. وبخاصه فإنّ العصر الحديث قد أتاح كلّ ذلك وهيّأ أدوات البحث العلمى لكلّ من أراد الوصول الى الحقيقه بتجرّد. إنّ سلامه النيّات هى التى تحدّد اتجاه الباحث عن الحقيقه، فإذا فقد هذا الشرط فإنّه لا أمل فى ظهور الحقيقه على كتاباته. على أن الزمن لم

يعدم عدداً من الباحثين ــ ومن بينهم بعض المستشرقين ــ ممن لا يتوخّون سوى الحقيقه، فاكتشفوا وكشفوا عن وجه الحقيقه أو بعضـها، كما انبرى مؤلفو الشيعه وباحثوها،الى تصنيف الكتب وتدوين أبحاثهم فى هذا المجال، لكى تكون سابلاً لمن يريد أن يتصدى للبحث فى هذا الموضوع طلباً للحقيقه. وبحثنا هذا هو إحدى هذه المحاولات المتواضعه، عسى الله أن ينفع بها من يريد أن ينتفع أو يلقى السمع وهو شهيد، والله من وراء القصد.

الاسلام والتسليم

اشاره

قال ابن منظور: الاسـلام والاستسلام: الانقياد. والاسلام من الشريعه: إظهار الخضوع واظهار الشريعه والتزام ما أتى به النبى (ص)، وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه، وما أحسن ما اختصر به ثعلب ذلك فقال: الاسلام باللسان والايمان بالقلب. وأما الاسلام: فإنّ أبا بكر محمد بن بشار، قال: يقال فلان مسـلم، وفيه قولان: أحدهما هو المستسلم لامر الله، والثانى هو المخلص لله العباده [۱] . ومن هنا يمكن أن نتبيّن أنّ هناك فرقاً قد لا يبين لاوّل وهله بين الاستسـلام لامر الله، وبين الاخلاص للعباده، فالمعنى الاوّل هو أكثر استيعاباً لحقيقه الايمان الذى يحكم علاقه الفرد بربّه، فإنّ الاستسـلام لامر الله يتضـمن التعبّد المطلق لكل أوامر الله ونواهيه، دون أن يكون للفرد أى إراده أمـام إراده المولى سـبحانه وتعـالى، وتبعـاً لـذلك فـإنه يخضع خضوعـاً تامـاً لكلّ ما جاء به النبى (ص)، باعتباره مبلِّغاً عن الله، وإيماناً منه بأنّ النبىّ لا ينطق عن الهوى، بل بوحى من الله سبحانه، وهذا ينسحب على كلّ ما يأمر به أو ينهى عنه النبى (ص)، سواء مـا كـان يتعلق بالاحكـام التشـريعيه وأداء العبادات، أو حتى ما يتعلق بالخصومات والخلافات التى قد تقع بين أفراد الاُمه، وذلك عملاً بقوله تعالى: (وما

آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [۲] ، وقوله تعالى: (فإن تنازعتم فى شىء فردّوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) [۳] ، وقوله تعالى: (فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليما) [۴] . فمن هنا يتبين أن الاسلام الذى يريده الله سبحانه من عباده، هو المتضمن لكل معانى التسليم لقرارات النبى (ص)، حتى لو كانت هذه المقررات ممّا يخالف ما تهواه نفس الانسان وتصبو إليه، أو كان الفرد يعتقد أنّ المصلحه تقتضى غير ذلك، فأخبر الله سبحانه وتعالى أنّ التسليم لامر الله ورسوله مقدّم على مقتضيات المصلحه، التى يراها الفرد باجتهاد منه أو تبعاً لبعض الاعراف السائده، وأنّ الاسلام الحقيقى يجب أن يتضمن الخضوع والاستسلام المطلق لاراده النبى (ص) أيضاً،باعتباره مبلّغاً عن الله وأن طاعته هى امتداد لطاعه الله سبحانه. أما الاصطلاح الثانى الذى هو الاخلاص لله فى العباده، فهو يتضمن اخلاص التعبد لله فى المسائل الشرعيه التى تتضمن العبادات المتعلقه بأداء الجوارح، كالصلاه والصوم والحج وما الى ذلك، وهى فى مفهومها أضيق من مفهوم التسليم المطلق لاوامر النبى (ص) ونواهيه، لانّ التعبد بالاحكام الشرعيه قد يتساوى فيه كثير من الناس ويجتهدون فيه، إلّا أن الفرد منهم قد لا يتحمل التعرض لاى فتنه، أو بلاء، أو قد لا يسلم لحكم يعتقد أنّ المصلحه فى غيره. لقد عبّر القرآن عن هذين المفهومين وميّز بينهما، فسمى الاوّل إيماناً والثانى إسلاماً، عندما خاطب الاعراب، بقوله: (قالت الاعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الايمان فى قلوبكم) [۵] ، وهذا يعنى أن الاعراب ربّما لم يقصّروا فى تأديه التكاليف

الشرعيه المفروضه عليهم. إلاّ أنّ القرآن قد نبّههم على أنّ ذلك ليس هو الايمان الذى يتضمّن معنى التسليم المطلق لله تعالى وللرسول (ص)، وقد تبيّن ذلك من مواقفهم، أو مواقف البعض منهم فى غزوه تبوك، مثلاً عندما تخلّفوا عن النبى (ص)،ونزل القرآن بذمّهم، لانهم اعتقدوا المصلحه فى عدم الامتثال لامر النبى (ص) وظنّوا أن فى الامر سعه وتساهلاً قد يبرّر تخلّفهم، فنزل القرآن بتوبيخهم وتوبيخ بعض الصحابه الذين نهجوا نهجهم، وكان موقف القرآن شديداً منهم.

الاجتهاد فى مواقف بعض الصحابه

إنّ استعراض تاريخ فتره الرساله يؤكد لنا حقيقه مفادها: أنّ الصحابه لم يكونوا كلّهم على درجه واحده من التسليم لاوامر النبى (ص)، فقسم منهم كان يتلقى أوامر النبىّ ونواهيه ووصاياه على أنها من المسلّمات التى لا ينبغى تجاوزها بأى شكل من الاشكال ـ وهم أقليه ـ بينما كان هناك من يرى أنّ تعليمات النبى (ص) يمكن مناقشتها [۶] ، بل وحتى مخالفتها إذا اعتقدت ضروره تستدعى ذلك [۷] ، أو أنّ فى ذلك مصلحه، أو حتى من باب التنزّه عن بعض ما يفعله النبىّ (ص)، وقد جاءت بذلك أخبار كثيره، منها: أن النبىّ (ص) عندما خرج بأصحابه فى طلب قافله أبى سفيان، وما كان من تدبير أبى سفيان وقدرته على النجاه من أيدى المسلمين، وما أعقبه من خروج مشركى مكه للدفاع عن أموالهم، حيث وجد المسلمون أنفسهم وجهاً لوجه أمام قريش فى خيلها وسلاحها، وكانت رغبه النبىّ (ص) واضحه فى مناجزه القوم، خصوصاً وأنّ زعماء المشركين وعلى رأسهم أبو جهل كانوا مصرّين على مقاتله المسلمين (وظنّهم انّها) فرصه لاستئصال شأفتهم والاستراحه من النبى (ص) ومن دعوته الى الابد، وكان رجوع النبى (ص) مع المسلمين دون مناجزه يعدّ فراراً من

القتال، بل ربّما شجّع المشركين على غزو المسلمين فى عقر دارهم، وفى ذلك خطر عظيم. ولكن الصحابه رغم معرفتهم برغبه النبىّ (ص) فى القتال، إلاّ أن الكثير منهم لم يؤيد الفكره، حتى قال له بعضهم: هلاّ ذكرت لنا القتال حتى نتأهّب له! إنا خرجنا للعير، وفى روايه: يا رسول الله! عليك بالعير ودع العدو، فتغيّر وجه رسول الله (ص). قال أبو أيوب: وفى ذلك أنزل الله تعالى: (كَمَا أخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بيتِكَ بِالحَقِّ وإنّ فَرِيقاً مِن المُؤْمنِينَ لَكَارِهُون) [٨] . وحينما خرج النبىّ (ص) الى بدر ـ وكان ذلك فى شهر رمضان ـ فصام يوماً أو يومين ثم رجع ونادى مناديه: يا معشر العصاه، إنى مفطر فافطروا! وذلك أنه كان قد قال لهم قبل ذلك: «افطروا» فلم يفعلوا [٩] . بل إنّ البعض كان موقفه مثبطاً للنبىّ (ص) فى عزمه على القتال، فلما استشار النبى (ص) أصحابه قام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله! إنّها والله قريش وعزُّها، والله ما ذلّت منذ عزّت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تُسلم عزّها أبداً ولتقاتلنّك. فأعرض عنه النبى (ص) [١٠] ... وفى الطرف الاخر نجد صحابه آخرين كان موقفهم مغايراً لموقف أُولئك، فإنّ المقداد بن عمرو قام، فقال: يا رسول الله! امضِ لامر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيّها: (فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون) [١١] ، ولكن اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، والذى بعثك بالحقّ لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك، فقال له رسول الله (ص) خيراً. وقام سعد بن معاذ من الانصار فكان ممّا قاله للنبى (ص):... إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك،

وشهدنا أنّ كلّ ما جئت به حقّ، وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعه، فامضِ يا نبيّ الله، فوالذى بعثك بالحق، لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقى منّا رجل، وصِلْ من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحبّ إلينا ممّا تركت، والذى نفسى بيده ما سلكت هذا الطريق ومالى بها من علم، وما نكره أن يلقانا عدوّنا غداً، إنّا لصُبّر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعلّ الله يريك منّا ما تقرّ به عينك [١٢] . فمن هذه الكلمات تتبيّن مواقف الصحابه التى كانت تتأرجح بين التسليم وعدمه. وبالاضافه الى ذلك فقد بدأت تظهر على مواقف بعض الصحابه نظره جديده تتمثل بتغليب آرائهم على رأى النبى (ص)، أو بتعبير آخر الاجتهاد فى مقابل النصّ النبوى، والذى قد يؤدى بالنتيجه الى عدم الامتثال لامر النبى (ص)، وقد بدا ذلك فى مناسبات عديده، فعن أبى سعيد الخدرى: أنّ أبا بكر جاء الى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله إنى مررت بوادى كذا وكذا فإذا رجل متخشّع حسن الهيئه يصلى، فقال له النبىّ (ص): «اذهب فاقتله». قال: فذهب إليه أبوبكر فلمّا رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع الى رسول الله (ص)، قال: فقال النبى (ص) لعمر: «اذهب فاقتله». فذهب عمر فرآه على تلك الحال التى رآه أبو بكر، فكره أن يقتله، فرجع، فقال: يا رسول الله انى رأيته يصلّى متخشّعاً فكرهت أن أقتله. قال: «يا على إذهب فاقتله» قال: فذهب علىّ فلم يره، فرجع على، وأخبر رسول الله بأنّه لم يره. فقال النبى (ص): «إنّ هذا وأصحابه يقرأون القرآن ما يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق

السهم من الرميه ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم فى فوقه فاقتلوهم، هم شرّ البريه» [۱۳] . وفى صلح الحديبيه أعطى النبىّ (ص) لقريش كل ما طلبوا منه، بينما صرّح بعض الصحابه بأنه إعطاء الدنيّه، رغم أنّ النبىّ (ص) قد أمضاه وهو أعلم بالمصلحه فيه من غيره، ولا يمكن تصوّر أنّ النبىّ (ص) يقدم على أمر فيه ضرر على الاسلام والمسلمين، ورغم ذلك فإنّ بعض الصحابه اعتقد أنّ له الحقّ فى الاعتراض على القرار النبوىّ، حتى قال عمر بن الخطاب للنبى (ص) معترضاً _ كما ذكرالبخارى عن لسان عمر نفسه _، فقلت: ألستَ نبىّ الله حقاً؟! قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟! قال: «بلى»، قلت: فَلِم نعطى الدنيه فى ديننا إذاً؟! قال (ص): «إنّى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى». قلت: أوليس كنت تحدّثنا أنّا سنأتى البيت فنطوف به؟! قال: «بلى، أفأخبرتك أنّا نأتيه العام؟» قلت: لا، قال: «فإنّك آتيه ومطوّف به». قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبىّ الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطى الدنيه فى ديننا إذاً؟ قال: أيّها الرجل، إنّه لرسول الله وليس يعصى ربّه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنّه لعلى الحق. فقلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنّك آتيه ومطوّف به. قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً. فلمّا فرغ من قضيه الكتاب، قال رسول الله (ص) لاصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلمّا لم يقم منهم أحد دخل على اُمّ سلمه

فذكر لها مالقى من الناس، فقالت اُم سلمه: يا نبيّ الله، أتحبُ ذلك؟ اُخرج ثم لا تُكلّم أحداً منهم كلمه حتى تنحر بُدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلّم أحداً منهم حتى فعل ذلك. نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً...» [۱۴] . وهذه الحادثه تدلّنا على غرابه مواقف بعض الصحابه، فبعد أن أخبر النبيّ (ص) عمربن الخطاب بأنّه رسول الله (ص) الذى لا يعصى ربّه، وكفى ذلك فى إثبات صحه موقف النبيّ، وبعد أن أخبره أيضاً بأنّه سيأتى البيت ويطوف به فى غير هذا العام، فإنّ جواب النبى (ص) لم يكن كافياً لاقناع عمر بضروره الامتثال دون مناقشه، إذ إنه ذهب الى أبى بكر وأعاد عليه نفس المسأله، وتبدّى الامر بشكل أفظع حين امتنع الاصحاب من طاعه النبى (ص) عندما أمرهم بالنحر والحلق! وتكرّرت مخالفات الصحابه لاوامر النبيّ (ص) بعد ذلك حتى بدأ النبيّ (ص) يشكو علناً مما يلقاه من الاذى من مخالفاتهم واعتراضاتهم المتكرره عليه. فعن عائشه أنّها قالت: قدم رسول الله (ص) لاربع مضين من ذى الحجه أو خمس فدخل علىَّ وهو غضبان، فقلت من أغضبك يا رسول الله؟ أدخله الله النار! قال: «أوما شعرت أ نّى أمرت الناس بأمر فإذا هم يتردّدون، ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى معى حتى اشتريه ثم أحلّ كما حلّوا» [۱۵] . وجاء عنها أيضاً أنّها قالت: صنع النبى (ص) شيئاً ترخّص فيه، وتنزّه عنه قوم فبلغ ذلك النبى (ص) فحمد الله ثم قال: «ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه؟! فوالله انّى أعلمهم بالله وأشدّهم له خشيه» [۱۶]

. فكأنّ القوم كانوا يجهلون أنّ النبيّ (ص) كان أشدّهم تقوى ومخافه من الله! وما بالهم يظنّون به الظنون ويتوهمون أنّ فعله قد يكون مخالفاً لامر الله حتى يتنّزهوا عنه ويستنكفوا منه! وبلغ الامر بالبعض الى مخالفه أوامره ونواهيه الصريحه، سواء منها فى صغائر الاُمور أو أكابرها، وكأنّهم ظنّوا أنّ لهم الحقّ فى التصرف والافتاء بما يخالف قول النبيّ (ص)، فعن جابر أنّه قال: نهانا رسول الله (ص) أن نطرق النساء، فطرقناهن بعد! [١٧]

تفاقم الامر

لقد أدّت جرأه بعض الصحابه على أوامر النبى (ص) وتعليماته، الى استفحال الظاهره حتى تكوّنت قناعه لدى البعض بأنّهم ملزمون باتّباع النبيّ (ص) فيما يبلغهم من الوحى عن الله سبحانه، وفيما يتعلق باُمور العباده فقط، أما الاُمور التى تتعلق بالقيم الاجتماعيه الموروثه، أو ببعض العادات والاعراف، أو حتى فيما يتعلق باُمور التنظيم السياسى وشكل نظام الحكم من بعد النبى (ص)، فقد رأوا أنّ من حقّهم أن يبتّوا فيها بأنفسهم وأن يخالفوا النصوص النبويّه إذا ماتصوروا أنّ المصلحه فى غيرها. وقد ظهر ذلك جليّاً فى موقفهم من تأمير اُسامه بن زيد، رغم أنّ النبى (ص) كان هو الذى قد ولّاه قياده الجيش وعقد له اللواء بيديه الشريفتين، فإنّ ذلك لم يمنع بعض الصحابه من الاعتراض على فعل النبى (ص)، والطعن فى إماره اُسامه زعماً منهم أنّ حداثه سنّه لا تؤهّله لكى يتأمّر على مشيخه المهاجرين والانصار، وفيهم أمثال أبى بكر وعمر وأبى عبيده وغيرهم [١٨] ! حتى خرج النبيّ (ص) مغضباً، فصعد المنبر وهو فى مرضه الشديد وقال: «أيّها الناس، ما مقاله بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اُسامه؟! ولئن طعنتم فى تأميرى اُسامه، لقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبله، وأيمُ

الله إنّه كان لخليقاً بالاماره، وإنّ ابنه من بعده لخليق بها» [۱۹] . وعلى الرغم من تشديد النبيّ (ص) أوامره بالتعجيل ببعث اُسامه، فقد ظلّ الناس يتثاقلون عنه حتى توفى النبى (ص) قبل أن يغادر البعث مواقعه فى الجرف، بل وكاد البعث أن يُلغى، أو على الاقل يُغيّر أميره [۲۰] . لقد وصل موقف بعض الصحابه فى عدم الامتثال لاوامره (ص) الى ذروته وذلك قبيل وفاه النبى (ص) بفتره وجيزه، فقد أخرج جمع من المحدّثين والمؤرّخين وأرباب السّير، ـ واللفظ للبخارى ـ عن ابن عباس، أنّه قال: لما حُضِر رسول الله (ص) وفى البيت رجال فيهم عمربن الخطاب، قال النبيّ (ص): «هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده» فقال عمر: إنّ النبيّ (ص) قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ (ص) كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قاله عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى (ص)، قال لهم رسول الله (ص): «قوموا عنّى» فكان ابن عباس، يقول: إنّ الرزيه كلّ الرزيه ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم [۲۱] . وفى لفظ آخر للبخارى عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتدّ برسول الله (ص) وجعه فقال: «ائتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»، فتنازعوا ـ ولا ينبغى عند نبيّ تنازع ـ فقالوا: ما شأنه؟! أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يردّون عليه فقال:دعونى فالذى أنا فيه خير ممّا تدعونى إليه، وأوصاهم بثلاث، قال: «أخرجوا المشركين من جزيره العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت اُجيزهم» وسكت عن

الثالثه، أو قال فنسيتها [۲۲] . ولا أدرى أىّ مصلحه كانت فى منع النبى (ص)، من كتابه ذلك الكتاب الذى كان سيعصم الاُمه من الضلال، حتى أنّ ابن عباس سمّاه بالرّزيه وكان يبكى حتى يبلّ الحصى بدمعه، كما تذكر بعض الروايات، إلاّ أن يكون موضوع الكتاب متعلقاً بأمر يعتبره البعض متنافياً مع ما يراه من المصلحه، كما سوف يتبيّن لنا فيما بعد.

المرجعيه الدينيه

اشاره

إنّ المرجعيه الدينيه عند الاُمم السالفه كانت منحصره فى الغالب بأيدى رجال الدين أو الكهنه إذا صح التعبير، وكانت السلطه الزمنيه منفصله عن السلطه الدينيه، فكان فراعنه مصر رغم اعتبارهم أنفسهم من نسل الالهه، إلاّ أنّ ذلك كان فى الحقيقه لقباً تشريفياً لهم أكثر منه واقعياً، فالملوك لم يكونوا يتولون من الاُمور الدينيه إلاّ بعض أشكال شعائرها التى كان الكهنه فى الغالب يقومون بتحضير طقوسها، وكان هؤلاء الكهنه هم المرجع الدينى لاهل البلاد، وكان ملوك مصر يحكمون فى الغالب فى الاُمور التى تتعلق بسياسه الملك وإداره البلاد، بينما كان الكهنه فى معابدهم يتولون الاُمور المتعلقه بشعائرهم الدينيه، ويقال مثل ذلك عن معظم الاُمم الاُخرى. وفى الديانات السماويه تحوّلت الوظائف الدينيه الى أيدى الحاخامات فى الديانه اليهوديه، والبابوات فى الديانه المسيحيه، حيث كانت السلطه السياسيه منحصره فى أيدى الساسه الذين كانوا يتولون اداره البلاد، وإن كانوا ـ حرصاً على موالاه الشعب ـ يتظاهرون بتمسّكهم بتعاليم رجال الدين ويضفون عليهم هالات التقديس والتعظيم، تاركين لهم التصرف فى الشؤون المتعلقه بالدين، بينما ينصرفون هم الى تدعيم ملكهم وممارسه سلطاتهم الزمنيه. وعندما هاجر النبىّ (ص) الى يثرب تشكّلت نواه دولته الاسلاميه فيها، وأصبح النبىّ (ص) جامعاً للسلطتين الدينيه والزمنيه معاً، فهو المعلّم والمرشد فى كل ما

يتعلق بأُمور الشريعه، وبيان الاحكام الشرعيه داعياً أتباعه للاستنان بسنّته فى كلّ ماله علاقه بالدين، حتى قال لهم: «صلّوا كما رأيتمونى أُصلى»، وهو فى الوقت ذاته القائد السياسى الذى ينظّم شؤون دولته، كما تجلّى ذلك فى الصحيفه التى كتبها فى بدء هجرته وعلى أساسها تمّ تنظيم العلاقه بين أتباعه من جهه، وبينهم وبين سكان المدينه الاخرين ممن لم يتّبعوه كاليهود وغيرهم من جهه أُخرى، وكان هو القائد العام للجيش الذى قاد المعارك الكبرى، وكان يبعث السرايا ويُؤمّر عليها بعض أصحابه كلّما دعت الحاجه الى ذلك، فكان النبىّ (ص) هو قائد المجتمع بكلّ معنى الكلمه، الماسك بزمام السلطتين معاً. لقد فهم المسلمون من تدابير النبى (ص) أنّ هذا الامر مستمر بعده، وأنّ الذى سوف يخلفه يجب أن يقتدى به، فهو الامام المتّبع الموكّل بحفظ الشريعه المتمثّله بالحكم بكتاب الله وما فى سنّه النبى (ص)، الى جانب كونه الحاكم الذى يدير أُمور الدوله الاسلاميه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، فالدين فى الاسلام لا ينفصل عن السياسه العامه للدوله الاسلاميه، والذى يخلف النبىّ (ص) ينبغى أن يعمل وفق هذا الخط، وبما أنه لا يمكن أن يتساوى أفراد المجتمع الاسلامى فى درجه الكفاءه للقيام بمثل هذه المهمه البالغه الخطر، فلابد إذاً من أن تجتمع فى الخليفه صفات ومواهب خاصه تمكّنه من القيام بعمله وحفظ الشريعه وصيانه الدوله من أىّ خطر يتهددها فى كلّ مجال. وإذا كانت بعض الشؤون المتعلقه بالسلطه الزمنيه قابله للاجتهاد فيها حسب مقتضيات المصلحه، فإنّ الأُمور المتعلقه بالناحيه الشرعيه لا تقبل مثل هذا الاجتهاد الذى قد يقود الى الاستخفاف والتهاون بالشريعه شيئاً فشيئاً، ممّا يعرّض المرجعيه الدينيه الى عواصف قد لا تصمد أمامها على مرّ الايام فينشأ من

هنـاک الخطر من وقوع التحریف فی هـذه الشـریعه، وبالتـالی ضـیاع کثیر من الاحکـام الشـرعیه، وتکثر العثرات فی تطبیقها. لـذا یمکن القول بأنّ للمرجعیه الـدینیه شـروطاً لا یمکن لمن لم تتوفر فیه أن یتصدی لتولّی هذه المرجعیه بما یحمله ذلک من الخطر علیها، ومن هنا تبرز أهمیه أن نعرف ما إذا کان النبیّ (ص) قد حدّد خطوط هذه المسأله، وبیّن شـروط المتصدّی لها، ونصّ علی شخص أو أشـخاص بعینهم، أم أنّه ترک الامر للاُمه لکی تقرّر ذلک وتبیّن الاصـلح للتصدّی لهذه المرجعیه حسب مقتضیات ما تراه من المصلحه.

شروط المرجعیه الشامله

اشاره

بعد ما اتّضـحت أهمیه المرجعیه الدینیه فی حفظ الشـریعه، أصبح من الضروری بیان الشروط الواجب توفّرها فیمن یتصدّی لهذه المرجعیه، وهی تتمثـل فی الکفـاءه والموهبه التی یملکها المتصـدّی لهـذا الامر، وهـذا بـدوره یتطلب وجود نصّ أو نصوص من النبیّ (ص) علی وجود هـذه الکفاءه فی المنصوص علیه بحیث لا تصـبح هـذه المسأله موضع نقاش وجدل بین أفراد الاُمه بحیث یؤدی الی تشتت الاراء ووقوع الخلاف الذی نهت الشریعه عنه.

الکفاءه أولی شروط المرجعیه الشامله

عندما نسـتعرض تاریخ الدعوه الاسـلامیه والسـیره النبویه الشـریفه، تطالعنا جمله من النصوص أشار فیها النبیّ (ص) الی من تتوفر فیه هذه الکفاءه، فقد أخرج المحدّثون أنّ النبیّ (ص) بعد رجوعه من حجه الوداع، نزل فی مکان من الجحفه یقال له غدیر خم، فـأمر بـدوحات هنـاک فقمّمن، ثم جعـل له من أقتـاب الابل شـبه المنبر، فرقیه حتی رآه الناس، فکان ممّا قال لهم: «کأنّی دُعیت فأجبت، إنّی قـد ترکت فیکم الثقلین، أحـدهما أکبر من الاخر، کتاب الله وعترتی، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإنّهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض» ونصّت بعض الروایـات علی أمر مهمّ هو: «ما إن تمسـکتم بهما لن تضـلوا» [۲۳] . قال ابن حجر الهیثمی المکّی ـ بعـد إیراده لعـده روایـات فی حـدیث الثقلیـن ـ: ثـم اعلم أنّ لحـدیث التمسـک بـذلک طرقـاً کـثیره وردت عن نیّف وعشـرین صـحابیّاً، وفی بعض تلک الطرق، أنّه قال ذلک بحجه الوداع بعرفه، وفی اُخری أنه قاله بالمدینه فی مرضه وقد امتلات الحجره بأصـحابه، وفی اُخری أنه قال ذلک بغدیر خم، وفی اُخری أنّه قاله لما قام خطیباً بعد انصـرافه من الطائف... ولا تنافی. إذ لا مانع من أنه کرر علیهم ذلک فی تلک المواطن وغیرها اهتماماً بشأن

الكتـاب العزيز والعتره الطاهره [۲۴] . يمكننـا أن نسـتخلص من نصـوص الحـديث ومن تعليـق ابن حجر: أنّ النـبيّ (ص) قـد بيّن بوضوح من تتمثّل فيه المرجعيه الـدينيه من بعده، ونصّ بذلك على مرجعيه عترته وأهل بيته، واعتبرهم قُرناء للكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفه، فالقرآن هو المصـدر الاوّل للشـريعه، وهو الثقل الاكبر، وأهل بيته صـلّى الله عليه وآله هم المصـدر الثانى لها وهم الثقل الاصـغر، وفى تكرار الاشاره إليهم وترديد ذلك فى عده مناسـبات دلاله على عظيم أهميه هذا الامر، وإتاحه الفرصه لمن لم يسمع بالسماع، وتذكير لمن سمع. ولكنّ النبى (ص) لم يكتف بهذا النصّ على أهل بيته، بل حسم الامـر بشـكل أكثر وضوحـاً، حيث أخرج المحـدثون أنّ أبـاذر الغفارى (رضـى الله عنه)، كان يقول وهو آخـذ بباب الكعبه: أيّها النـاس، من عرفنى فأنـا من عرفتم، ومن أنكرنى فأنـا أبوذر، سـمعت رسول الله (ص) يقول: «مَثَـلُ أهـل بيتى مَثَلُ سـفينه نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق» [۲۵] . وفى نصّ آخر عن ابن عباس وغيره، أنّ النبيّ (ص) قال: «النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، وأهل بيتى أمان لاُمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس» [۲۶] . وصرّح فى بعضها قوله (ص)، عن الثقلين «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم» [۲۷] . وقد أكّد ذلك أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع)، فى مواضع من خطبه، منها قوله (ع): «انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم، فلن يُخْرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم فى ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وان نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا

تتأخروا عنهم فتهلكوا» [۲۸] . وجاء عن على بن الحسين زين العابدين (ع): «... فمن الموثوق به على إبلاغ الحجه وتأويل الحكم إلّا أعدال الكتاب وأبناء أئمه الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدىً من غير حجه؟! هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجره المباركه، وبقايا الصفوه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، وبرّأهم من الافات، وافترض مودّتهم فى الكتاب؟!» [۲۹] . فتبيّن ممّا سبق أنّ النبىّ (ص) قد عيّن ــ بلا ريب ــ لاُمته من بعده من ترجع إليه، وهم أهل بيته (ع) وأكّد على وجوب التمسّك بهم مع القرآن، بل وأنذر بأنّ التخلف عنهم، أو مخالفتهم والاعراض عنهم يؤدى الى الهلكه، والوقوع فى الضلال. ولو سألت: ما الذى جعل النبىّ (ص) يحصر هذه المرجعيه الدينيه فى أهل بيته؟ إنّ التسليم بأنّ النبىّ (ص) لا ينطق عن الهوى، معناه أن يكون عمله هذا بأمر من الله سبحانه وتعالى، والله قد خصّ أهل البيت (ع) بمواهب تؤهلهم لهذه المهمه الخطيره. كما تدلّ محكمات كتابه على ذلك منها قوله عزّ من قائل: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [۳۰] . فأثبت الله سبحانه لهم الطهاره والخلوص من كلّ العيوب التى يتّصف بها معظم البشر، وطهارتهم هذه تستلزم عصمتهم من الذنوب والعيوب والزلل، ومنها الكذب، أو التقوّل على الله وادّعاء ما لا يصح عليه. ومن جهه اُخرى فقد أثبت النبىّ (ص) لهم صفات اُخرى مثل كونهم أعلم الاُمه بشريعه الله تعالى، وهذا يستلزم مرجعيّتهم للاُمه. وفى حثّ النبى (ص) على الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم، وعدم التقدم عليهم أو التأخّر عنهم، وعدم تعليمهم، ما يثبت لهم

الكفاءه لهذا المنصب المهمّ، ولا يمكن أن يكون ذلك محاباةً لهم; إذ النبىّ (ص) لم يحاب عمّه أبا لهب رغم قرابته له.

هويه أهل البيت

لقد حاول البعض أن يدخل فى أهل البيت (ع) من ليس منهم، وقد تصرّف النبى (ص) فى عدّه مواضع بما يرفع الريب ويدفع سائر المحتملات ويجعل هويه أهل البيت محدّده وواضحه للعيان، فقد أخرج المحدّثون عن عدد من الصحابه روايات تتضمن ذلك بشكل واضح، منها ما جاء عن اُم المؤمنين اُمّ سلمه رضى الله عنها أن رسول الله (ص)، قال لفاطمه (عليها السلام): «ائتنى بزوجك وابنيك»، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكياً، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: «اللهمّ إنّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنّك حميد مجيد»، قالت اُم سلمه: فرفعت الكساء لادخل معهم، فجذبه من يدى وقال: «إنّكِ على خير» [۳۱] . وعن اُم المؤمنين عائشه، قالت: خرج رسول الله (ص) غداه وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمه فأدخلها، ثم جاء علىّ فأدخله، ثم قال: «(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)» [۳۲] . ومن الاُمور التى لا خلاف فيها أنّ النبىّ (ص)، قد باهل وفد نجران بهذه المجموعه نفسها، فقد أخرج المحدّثون والمفسرون عن عدد من الصحابه، منهم سعد بن أبى وقاص، أنه لما أنزل الله هذه الايه: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ) [۳۳] دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلى» [۳۴] . وقد يسأل سائل: إذا كان أهل البيت هم

هؤلاء، فَلِم قالت الشيعه الاماميه الاثنى عشريه بأنّ الائمه من أهل البيت (ع)، هم اثنى عشر إماماً؟ والجواب: أنّ النصوص التى جاءت عن النبىّ (ص) فى صدد تحديد خلفائه قد حدّدتهم بهذا العدد، فقد أخرج المحدّثون والحفّاظ _ واللفظ للبخارى _ عن جابر ابن سمره، قال: سمعت النبىّ (ص) يقول: «يكون اثنا عشر أميراً»، فقال كلمه لم اسمعها، فقال أبى إنّه قال: «كلّهم من قريش» [۳۵].

النص من شروط المرجعيه الشامله

لقد أوردنا فيما سبق الادلّه التى تثبت لاهل البيت (ع) جدارتهم فى التصدى للمرجعيه الدينيه الاسلاميه بعد رسول الله (ص)، وقدّمنا بعض الشواهد على كفاءتهم لهذه المهمّه باشارات ونصوص صريحه من القرآن الكريم ومن أقوال النبى (ص). وقد ذكرنا فيما سبق أنّ المرجعيه الدينيه فى الاسلام لا تنفصل عن ممارسه القياده السياسيه، وقد مارس الرسول (ص) ذلك وعلى الاخصّ بعد هجرته الشريفه الى المدينه المنوّره، وأدرك المسلمون هذا التلاحم بين السلطتين الدينيه السياسيه، فكان النصّ منه على المرجعيه الدينيه لابد وأن ينسحب على المرجعيه السياسيه أيضاً، وعلى هذا الاساس عيّن النبىّ (ص) الحاكم الاوّل من بعده، كما عيّن من يليه، ومن ثم أخذت الاُمور مجراها، حيث تولّى كل منهم النصّ على من بعده أيضاً كما أخبره الرسول (ص). وعندما نستعرض السيره النبويه الشريفه، نجد أنّ النبى (ص) قد أولى هذه القضيه عنايه خاصه منذ بدء الرساله، حيث اهتمّ بإعداد القائد الذى سيخلفه على أمر اُمته من بعده، وقد شاءت العنايه الالهيّه أن تتهيأ الاسباب لهذه التربيه النبويه حتى قبل أن يصدع النبىّ برسالته، ويصف لنا ابن اسحاق _ فيما ينقل عنه ابن هشام _ ذلك بقوله: كان من نعمه الله على على بن أبى طالب، ومما صنع

الله له وأراده به من الخير، أنّ قريشاً أصابتهم أزمه شديده، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله (ص)، للعباس عمّه ـ وكان من أيسر بنى هاشم ـ: يا عباس إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمه، فانطلق بنا إليه فلنخفّف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً فنكفلهما عنه. فقال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أباطالب فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لى عقيلاً فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله (ص) علياً فضمّه إليه.. فلم يزل علىّ مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيّاً، فاتبعه على (رضى الله عنه) وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه [۳۶] . وقد أشار النبىّ (ص) الى مسأله سبق على (ع) الى الايمان والاسلام، ضمن إشاراته الكثيره الى دوره المستقبلى، الذى كان يعدّه للقيام به، فقال ـ كما عن سلمان وأبى ذر رضى الله عنهما ـ: «إنّ هذا أوّل من آمن بى، وهو أوّل من يصافحنى يوم القيامه، وهو الصديق الاكبر، وهذا فاروق هذه الاُمه، يفرّق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين» [۳۷] . وقد أشار على بن أبى طالب (ع) الى دور هذه التربيه النبويه العظيمه له منذ نعومه أظفاره فى تكوين شخصيته وإعدادها للاُمور العظيمه، فقال فى خطبه له (ع): «أنا وضعت بِكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعه ومضر، وقد علمتم موضعى من رسول الله (ص) بالقرابه القريبه، والمنزله الخصيصه، وضعنى فى حجره وأنا وليد يضمنى الى صدره، ويكنفنى فى

فراشه، ويمسّنى جسده، ويُشمّنى عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقمنيه، وما وجد لى كذبه فى قول، ولا خطله فى فعل. ولقد قرن الله به (ص) من لُدن أن كان فطيماً أعظم مَلَك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره. ولقد كنت اتّبعه اتباع الفصيل أثَر اُمه، يرفع لى فى كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً، ويأمرنى بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنه بحراء فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجه وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرساله، وأشمّ ريح النبوه. ولقد سمعت رنّه الشيطان حين نزل الوحى عليه (ص)، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنّه؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا أنك لست بنبيٍّ، ولكنّك لوزير، وإنّك لعلى خُبر» [۳۸] .

النصوص النبويه على الاستخلاف

اشاره

لقد كانت مسأله الاستخلاف من الاُمور التى طال الجدل والمناظره حولها بين مختلف الفرق الاسلاميه وبخاصه بين الجمهور القائلين بعدم وجود نص صريح من النبىّ (ص) على أحد حول الخلافه والامامه من بعده، وقد حاولوا سدّ هذه الثلمه زاعمين بأنه ترك الامر للاُمه لتختار لنفسها ما تشاء، وبين الشيعه الذين قالوا بوجود هذا النص منه (ص) على على بن أبى طالب (ع)، وأنّ النبىّ (ص) قد نصّبه علماً وهادياً للاُمه وإماماً لها من بعده. وحين نستعرض سيره النبىّ (ص)، نجده كان يعطى أهميه عظيمه للاماره والخلافه، حتى فى أبسط المواقف، حيث يدعو الرجلين المسافرين الى تأمير أحدهما، وهو لا يغادر المدينه فى غزو أو سفر إلّا ويستخلف أحداً عليها، يعيّنه بنفسه ولا يترك الامر للناس ليختاروا من يشاؤون، فإذا كان

النبیّ (ص) یهتمّ هـذا الاهتمام بمسأله الاسـتخلاف فی حیاته، فحریّ به أن یهتم بهذا الامر الخطیر لما بعد وفاته، لما سـیترکه بعد رحیله من فراغ کبیر فی حیاه الاُمه. وقد تنبّه لهذا الامر جلّ المسـلمین، فهذا أبو بکر یسـتخلف عمربن الخطاب بأمر منه علی نحو الالزام ولا یترک للاُمه أن تقرر نیابه عنه ذلک، وهـذا عمر بن الخطاب یقرّ أنه لو کان سالم مولی أبی حـذیفه، أو أبو عبیـده بن الجراح حیّین لاختار أحدهما، واسـتخلفه دون تردد، وهومع ذلک لم یترک الاُمور لاختیار الاُمه بشـکل مطلق، حیث حصر الامر فی سـته رشحهم بنفسه وأمر باختیار أحدهم لمنصب الخلافه من بعده. ولا یمکننا أن نتصور أنّ هؤلاء الصحابه قد أدرکوا أهمیه الاسـتخلاف والنبیّ (ص) قـد غفـل عن ذلک أولم یـدرک أهمیته، وهو أعقل الناس وأحرص منهم علی مصالـح الرساله والاُمه دون تردّد. وعندما نعود ونسـتعرض هذه السـیره المبارکه للنبی (ص)، تطالعنا نصوص کثیره تفید أنه لم یکن قد أهمل هذا الامر الخطیر المتعلق بمسـتقبل الاُمه، وأ نّه قـد حـدّد ملامح هذه المرجعیه الرائده مثلما حدّد المرجعیه الرائده، وکان ذلک فی بدایات الـدعوه الاسـلامیه، فقـد ذکرت لنا مصادر الجمهور، أنّه لما نزل قوله تعالی: (وأنذر عشـیرتک الاقربین) [۳۹] ، وکـان ذلک فی السـنه الثـالثه من البعثه النبویه الشـریفه، دعا النبی (ص) علی بن أبی طالب (ع) وقال له: «یا علی! إن الله أمرنی أن أنـذر عشـیرتی الاقربین، فضـقت بذلک ذرعاً، وعرفت أنی متی اُبادیهم بهذا الامر، أری منهم ما أکره، فصـمتُّ علیه حتی جاءنی جبرئیل، فقال: یا محمد، إنّک إلاّ تفعل ما تؤمر به یعذّبک ربّک. فاصنع لنا صاعاً من طعام،واجعل علیه رِجل شاه، واملا لنا عُسّاً

من لبن، ثم اجمع لی بنی عبدالمطلب حتی اُکلّمهم واُبلغهم ما اُمرت به». [قال]ففعلت ما أمرنی به ثم دعوتهم له وهم یومئذ أربعون رجلاً یزیدون رجلاً أو ینقصونه، فیهم أعمامه: أبو طالب، وحمزه، والعباس، وأبولهب; فلما اجتمعوا إلیه دعانی بالطعام الذی صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله (ص) حذیه من اللحم فشقّها بأسنانه، ثم ألقاها فی نواحی الصفحه، ثم قال: «خذوا باسم الله»، فأکل القوم حتی مالهم بشیء حاجه. وما أری إلاّ موضع أیدیهم، وأیم الله الذی نفس علیّ بیده، إن کان الرجل الواحد منهم لیأکل ما قدمت لجمیعهم، ثم قال: «اسق القوم»، فجئتهم بذلک العس فشربوا منه حتی رووا جمیعاً، وأیم الله إن کان الرجل الواحد منهم لیشرب مثله، فلما أراد رسول الله (ص) أن یکلّمهم، بَدَرَه أبو لهب الی الکلام فقال: لهدّ ما سحرکم صاحبکم! فتفرّق القوم ولم یکلّمهم رسول الله (ص)، فقال: «الغد یاعلی، إنّ هذا الرجل سبقنی الی ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن اُکلّمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لی». قال: ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعانی بالطعام فقربته لهم، ففعل کما فعل بالامس، فأکلوا حتی مالهم بشیء حاجه، ثم قال: «اسقهم» فجئتهم بذلک العس فشربوا حتی رووا منه جمیعاً، ثم تکلّم رسول الله (ص) فقال: «یا بنی عبدالمطلب، إنّی والله ما أعلم شاباً فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتکم به، إنی قد جئتکم بخیر الدنیا والاخره، وقد أمرنی الله تعالی أن أدعوکم إلیه، فأیّکم یؤازرنی علی هذا الامر علی أن یکون أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم؟» قال: فأحجم القوم عنها جمیعاً، وقلت ــ وإنّی لاصغرهم سنّاً وأرمصهم عیناً وأعظمهم بطناً

وأخمشهم ساقاً _: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه! فأخذ برقبتى، ثم قال: «إنّ هذا أخى ووصيّى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا». قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع! [۴۰] . إنّ هذا النص الذى يطالعنا فى بدايه الدعوه الاسلاميه تجده متضمناً لهذه العبارات الصريحه، والتى بلغ من صراحتها ودلالتها أنّ بعض المؤرخين والمؤلفين قد قاموا بحذفها كلياً أو قاموا بحذف الاجزاء المهمه منها، لتؤكّد على أن النبيّ (ص) قد نصّ على خليفته من بعده، وألزمهم طاعته، حتى ضحكوا من أبى طالب وتهكّموا عليه بضروره اطاعته لابنه.

نصوص نبويه اخرى

دأب النبيّ (ص) على الاشاده بعلى بن أبى طالب (ع) من خلال نصوص، تظهر للناس مكانته عند النبى (ص)، تهيئةً للاذهان لما يريده منه فى مستقبل الرساله، فوجّه المسلمين الى اُخوّه على (ع) واختصاصه به فى بدايه الهجره، فقد أخرج الحفاظ _ واللفظ لابن هشام _ عن ابن اسحاق قال: وآخى رسول الله (ص) بين أصحابه المهاجرين والانصار، فقال: «تآخوا فى الله أخوين أخوين»، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب، فقال: «هذا أخى»، فكان رسول الله (ص) سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين _ الذى ليس له خطير ولا نظير فى العباد _ وعلى بن أبى طالب (رضى الله عنه) أخوين [۴۱] . وفى السنه التاسعه من الهجره، خرج النبيّ (ص) الى غزوه تبوك، وخلّف على بن أبى طالب (ع) على أهله، وأمره بالاقامه فيهم، واستخلف على المدينه سباع بن عرفطه _ أخا بنى غفار _ فأرجف المنافقون بعلى بن أبى طالب وقالوا: ما خلّفه إلّا استثقالاً وتخفّفاً منه، فلمّا قال ذلك المنافقون، أخذ علىّ سلاحه ثم خرج

حتی أتی رسول الله (ص) وهو بالجرف فقال: یا نبیّ الله، زعم المنافقون أنّک إنّما خلفتنی إنک استثقلتنی وتخفّفت منی! فقال: «کذبوا، ولکنی إنّما خلفتک لما ورائی، فارجع فاخلفنی فی أهلی وأهلک، أفلا ترضی یا علی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی؟ إلاّ أنه لا نبیّ بعدی». فرجع علی الی المدینه، ومضی رسول الله (ص) علی سفره [۴۲] . وبذلک أثبت النبیّ (ص) لعلیّ (ع) کلّ مراتب هارون من موسی کالوزاره وخلافته علی قومه باستثناء النبوّه.

مهمه التبلیغ عن النبی

لم یکتف النبیّ (ص) بما ذکرنا من مواقف کاشفه عن کفاءه علی (ع) وجدارته، بل إنه أراد أن یبیّن لاصحابه، تمیزّه علیهم جمیعاً فی التبلیغ عنه (ص)، فقد أجمعت الاخبار علی أنه فی العام التاسع للهجره، بعث رسول الله (ص) أبابکر بسوره براءه الی أهل مکه، ثم أتبعه بعلیّ (ع)، فقال له: خذ الکتاب فامضِ به الی أهل مکّه. فلحقه فأخذ الکتاب منه فانصرف أبو بکر وهو کئیب، فقال لرسول الله (ص): أنزلَ فیَّ شیء؟ قال:«لا إلاّ أنی اُمرت أن اُبلغه أنا أو رجل من أهل بیتی» [۴۳] . علی ولیّکم بعدی: کانت النصوص تتوالی من النبیّ (ص) فی علی بن أبی طالب (ع) علی مرّ الایام والسنین، وکان النبیّ (ص) یصرّح فی بعضها بما لا یدع مجالاً للتشکیک فی مقصده، وقد تمثل ذلک فی تصریحه بولایه علی (ع) علی المسلمین کافه، فعن بریده، قال: بعث رسول الله (ص) علیاً أمیراً علی الیمن، وبعث خالد بن الولید علی الجبل، فقال: «إن اجتمعتما فعلیٌّ علی الناس» فالتقوا وأصابوا من الغنائم مالم یصیبوا مثله، وأخذ علیّ جاریه من الخمس، فدعا خالد بن الولید بریده فقال: اغتنمها، فأخبر النبیّ (ص)

بما صنع، فقدمت المدينه ودخلت المسجد ورسول الله (ص) فى منزله، وناس من أصحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريده؟فقلت: خيراً، فتح الله على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قال: جاريه أخذها علىّ من الخمس، فجئت لاخبر النبى (ص). فقالوا: فأخبر النبىّ (ص) فإنه يسقط من عين رسول الله (ص)، ورسول الله (ص) يسمع الكلام، فخرج مغضباً وقال: «ما بال أقوام ينتقصون علياً؟! من ينتقص علياً فقد انتقصنى، ومن فارق علياً فقد فارقنى، إنّ علياً منى وأنا منه، خُلق من طينتى وخُلقت من طينه إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم»، وقال: «يا بريده، أما علمت أنّ لعلىّ أكثر من الجاريه التى أخذ؟ وإنّه وليّكم بعدى». فقلت: يا رسول الله، بالصحبه إلاّ بسطت يدك حتى أُبايعك على الاسلام جديداً. قال: فما فارقته حتى بايعته على الاسلام [۴۴] . فالنبىّ (ص) قد أثبت فى هذا الحديث الصحيح الولايه المطلقه لعلى (ع) على كافه المسلمين دون استثناء، بما فيهم الشيخان أبوبكر وعمر، لانّ النبىّ (ص) لم يستثنِ أحداً.

التتويج

لقد كانت مسأله الربط بين المرجعيه الدينيه والسلطه الزمنيه من الاُمور التى أكّد عليها النبى (ص)، وحاول أن يجعل الاُمه تعيها وعياً تاماً، ومن ثم حاول توجيه أنظار الاُمه الى أن أهل بيته (ع) هم المؤهلون لتولّى هاتين المهمّتين الجسيمتين فى حفظ الشريعه، وإداره الاُمور فى الدوله الفتيه التى أنشأها، لذا فإنّه كان يربط فى أكثر المناسبات بين التمسّك بأهل بيته وبين ولايه على (ع)، باعتباره عميد أهل البيت من بعد النبىّ (ص). ولقد تجلّى ذلك على أتمّ وجه بعد عوده النبىّ (ص) من حجه الوداع فى السنه العاشره من الهجره، ــ وقد

أوردنا الحادثه عند الكلام على حديث الثقلين ـ وقلنا إنّ النبىّ قال فيه: «انى اُوشك أن اُدعى فاُجيب، وإنّى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتى. كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتى أهل بيتى، وإنّ اللطيف الخبير أخبرنى أنّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»، ثم قال: «إنّ الله عزّ وجلّ مولاى، وأنا مولى كلّ مؤمن»، ثم أخذ بيد علىّ فقال: «من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاده». [۴۵] . ثم قام النبىّ (ص)، فتوّج على بن أبى طالب بعمامته (السّحاب)، وقال له: «يا على، العمائم تيجان العرب».

مؤهلات الإمام على للمرجعيه

اشاره

لاشك أنّ اختيار النبىّ (ص) لعلى بن أبى طالب (ع) للمرجعيه العامه للمسلمين من بعده لم يأتِ اعتباطاً ولا محاباه لابن عمّه أو لانه زوج ابنته، فإنه لم يكن ليتصرف أو لينطق عن هوى نفسه، بل كان متّبعاً لامر ربّه فى كلّ اُموره، ولم تكن محاباه الاقرباء بأهمّ أو أعظم أهميّه عنده من أمر الاُمه الاسلاميه، التى حرص طيله ما يقرب من ربع قرن على تكوينها وجاهد فى سبيل ذلك، وتحمّل من المشاق مالا يوصف، حتى تكوّنت نواه هذه الدوله التى كان قدرها أن تقود الانسانيه الى طريق الخير والصلاح فى دنياها والفلاح فى اُخراها، فالنبىّ (ص) كان حريصاً مشفقاً على اُمته، يرشدها فى حياته الى ما ينفعها، فهل يكتفى بذلك ويتركها من بعده ترتطم باللجج دون أن يبيّن لها الطريق السليم الذى يأمن به عليها من الانحراف عن جاده الصواب والوقوع فى متاهات الضلال؟! هذا ممّا لا يمكن تصوّره فى حقّ النبى (ص)، الذى نطق القرآن بأنّه: (عزيز عليه ما عنتّم حريص

عليكم بـالمؤمنين رؤوف رحيم) [۴۶] . وعلى هـذا فاختيـار النبىّ (ص) لعلى كـان فى الحقيقه اختياراً تابعاً لاراده الله تعالى، كما اختار الله طالوت لما وهبه من بسطه فى العلم وفى الجسم، علماً بأنّ الاصـطفاء من عند الله سـبحانه وهو أدرى بمصلحه عباده فى اختيـار القـاده لهم. ومن هـذا المنطلق نقول: أنّ علىّاً (ع) كان قـد حوى كلّ المواهب التى أهّلته للقيام بـدوره القيادى، من العلم والشجاعه وغيرها، والوقائع تثبت كلّ ذلك، إذ طالما أصحر النبىّ (ص) بتميّزه بهذه المواهب فى كثير من أقواله وأفعاله.

على أعلم الامه

لاشك أنّ التصدى للمرجعيه بشـقيها الدينى والزمنى، يتطلب علماً غزيراً بأُمور الدين والشـريعه من جهه، وبأُمور السياسه والقياده من جهه اُخرى. وقـد أثبتت الشواهـد أن علىّاً (ع) كان أعلم وأحكم وأقضـى الأُمه بعـد النبى (ص)، شـهد له بـذلك النبىّ (ص) أوّلاً، وشهد له الصحابه ثانياً، واثبتته الوقائع ثالثاً، فقد أخرج المحدّثون عن ابن عباس وغيره، أنّ النبىّ (ص)، قال: «أنا مدينه العلم وعلى بابهـا، فمن أراد المـدينه فليأت الباب» [۴۷] . وقـال أيضـاً: «أنا دار الحكمه وعلىّ بابها» [۴۸] . وهـذه بعض الاحاديث التى كـان النبىّ (ص) يلفت بهـا نظر اُمته الى امتيـاز على (ع) بالعلم الـذى يؤهلّه للمرجعيه الاسـلاميه العامه من بعـده. وقـد ربط النبىّ (ص) بين الامرين بشـكل واضح فى حديث سـلمان، إذ قال: قلت: إنّ لكلّ نبىّ وصيّاً، فمن وصيّك؟ فسكت عنّى، فلما كان بعد رآنى فقـال: «يا سـلمان»، فأسـرعت إليه وقلت: لبيك، قال: «تعلم من وصـىّ موسـى»؟[قلت]: نعم، يوشع بن نون. قال: «لم»؟ قلت: لانه كان أعلمهم يومئذ، قال: «فإن وصيّى وموضع سرى وخير من أترك بعدى وينجز عدتى ويقضى دينى على بن أبى طالب»

[۴۹] . ولقد عبّر بعض الصحابه عن هذه الحقائق التی وعوها عن النبیّ (ص)، وشاهدوا مصادیقها بأنفسهم، فقد سأل بعض الناس ابن عباس، فقالوا: أیّ رجل کان علی (ع)؟ فقال: کان ممتلئاً جوفه حِکَماً وعلماً وبأساً ونجده، مع قرابته من رسول الله (ص) [۵۰] . وعن عمرو بن سعید بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عیاش بن أبی ربیعه: لم کان صَغْوُ الناس ـ یعنی میلهم ـ إلی علی بن أبی طالب (ع)؟ قال: یا ابن أخی، إنّ علیاً کان له ما شئت من ضرس قاطع فی العلم، وکان له البسطه فی العشیره، والقِدَم فی الاسلام، والصهر برسول الله والفقه فی السنّه، والنجده فی الحرب، والجود فی الماعون [۵۱] . وعن عبد الملک بن سلیمان، قال: قلت لعطاء: أکان فی أصحاب محمد أعلم من علی؟ قال: لا والله لا أعلم [۵۲] . وکان علی (ع) یقول: «سلونی عن کتاب الله، فإنّه لیس من آیه إلاّ ـ وقد عرفت بلیل نزلت أم بنهار، فی سهل أم فی جبل» [۵۳] . وعن ابن عباس أنّ عمر قال: أقضانا علی [۵۴] . وقال ابن مسعود: کنّا نتحدث أنّ أقضی أهل المدینه علی بن أبی طالب (ع) [۵۵] . ولم یکن قول أحدهم إلا صادراً عن شهاده النبیّ (ص) له، حیث قال: «أقضی اُمتی علیّ» [۵۶] . فهذه الاخبار ـ وهی غیض من فیض ـ تثبت تحقق شرط الاـعلمیه لعلی (ع)، کما تحقّق فی طالوت من قبل، حتی اعترف خصوم علی (ع) له بهذه الفضیله، فقد قال معاویه ـ عندما بلغه قتله ـ: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبی طالب [۵۷] .

علی أشجع الامه

اشاره

إنّ شجاعه علی (ع) وشدّه بأسه

ونكايته فى العدو من الاُمور التى لا يختلف عليها اثنان، وإنّ الاعداء لتشهد له بذلك قبل الاصدقاء، بل لقد أصبح هذا الامر من الاُمور المشهوره المتواتره التى تتناقلها الاجيال عبر القرون، فقد كان (ع) حامل لواء رسول الله (ص) فى كل زحف [۵۸] .

على فى بدر

وكان بلاؤه فى بدر عظيماً حتى ذكرت كتب السيره والتاريخ، أنه قتل معظم المشركين الذين صرعوا فى تلك المعركه الفاصله. [۵۹] .

على فى احد

وفى معركه اُحد «كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء..وكان الذى قتل أصحاب اللواء على.. فلما قتلهم أبصر النبىّ (ص) جماعه من المشركين، فقال لعلى: «احمل عليهم» ففرّقهم وقتل فيهم، ثم أبصر جماعه آخرين ففرّقهم وقتل فيهم، ثم أبصر جماعه آخرين، فقال له: «احمل عليهم»، فحمل عليهم وفرّقهم وقتل فيهم، فقال جبرائيل: يا رسول الله (ص)، هذه المواساه! فقال رسول الله (ص): «إنه منى وأنا منه»، فقال جبرائيل: وأنا منكما; فسمعوا صوتاً: «لا سيف إلّا ذوالفقار، ولا فتى إلّا على»!. [۶۰] .

على فى الخندق

وفى معركه الاحزاب، حفر المسلمون خندقاً بإشاره من سلمان الفارسى، فامتنع المسلمون به، ولكن بقيت فيه مواضع غير حصينه جداً، «فأقام رسول الله (ص) والمسلمون وعدوّهم محاصرهم، ولم يكن بينهم قتال، إلاّ أنّ فوارس من قريش، منهم عمرو بن عبدود ابن أبى قيس، أخو بنى عامر بن لؤى..وعكرمه بن أبى جهل، وهبيره بن أبى وهب المخزوميان، وضرار ابن الخطاب الشاعر ابن مرداس، أخو بنى محارب بن فهر، تلبّسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مرّوا بمنازل كنانه، فقالوا: تهيّأوا يا بنى كنانه للحرب، فستعلمون من الفرسان اليوم، ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: والله إنّ هذه لمكيده ما كانت العرب تكيدها... ثم تيمّموا مكاناً ضيّقاً من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم فى السبخه بين الخندق وسلع وخرج على بن أبى طالب (ع) فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغره التى اقتحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبدود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحه، فلم يشهد يوم اُحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه، فلما وقف هو وخيله،

قال: من يبارز؟ فبرز له على بن أبى طالب، فقال له: يا عمرو، إنك كنت قد عاهدت الله ألّا يدعوك رجل من قريش الى إحدى خلّتين إلّا أخذتها منه، قال: أجل. قال له على: «فإنى أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الاسلام». قال: لا حاجه لى بذلك. قال: «فإنى أدعوك إلى النزال» فقال له: لِمَ يا ابن أخى؟ فو الله ما أُحبّ أن أقتلك. فقال له على: «لكنى والله أُحبّ أن اقتلك» فحمى عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على على ؛، فتنازلا وتجاولا، فقتله على (ع) وخرجت خيلهم منهزمه [۶۱] . وقال السيوطى فى تفسيره (الدر المنثور) فى ذيل تفسير قوله تعالى (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) [۶۲] ، وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود (رضى الله عنه) أنه كان يقرأ هذا الحرف (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلى بن أبى طالب. كما أورد الذهبى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلى. [۶۳] . وكان المسلمون مشفقين من مبارزه عمرو بن عبد ودّ لما يعلمون من شدّه بأسه، حتى أنّ النبىّ (ص) أشفق من خروج على لمبارزته. وقد فصّل أبو جعفر الاسكافى ـ فيما يرويه عنه ابن أبى الحديد المعتزلى ـ فى هذه الواقعه وحال النبىّ (ص) فيها، بما وجده فى السير والاخبار «من اشفاق رسول الله (ص) صلى الله عليه وآله وحذره عليه، ودعائه له بالحفظ والسلامه، حتى قال (ص) يوم الخندق ـ وقد برز علىّ إلى عمرو ـ ورفع يديه الى السماء بمحضر من أصحابه: «اللهم إنّك أخذت منى حمزه يوم اُحد، وعبيده

يوم بدر، فاحفظ اليوم عليّا (ربّ لاتذرنی فرداً وأنت خير الوارثين)» [۶۴] ، وكذلك ظنّ به عن مبارزه عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مراراً، فی كلّها يحجمون ويقدم على، فيسأل الاذن له فی البراز، حتى قال له رسول الله (ص): «إنه عمرو!»، فقال:«وأنا على»، فأدناه وقبّله وعمّمه بعمامته، وخرج معه خطوات كالمودّع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه، ثم لم يزل (ص) رافعاً يديه إلى السماء، مستقبلاً لها بوجهه، والمسلمون صموت حوله، كأنما على رؤوسهم الطير، حتى ثارت الغبره، وسمعوا التكبير من تحتها، فعلموا أنّ علياً قتل عمراً، فكبّر رسول الله (ص)، وكبّر المسلمون تكبيره سمعها مَن وراء الخندق مِن عساكر المشركين، ولذلك قال حذيفه بن اليمان: لو قُسّمت فضيله علیّ (ع) بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم، وقال ابن عباس فی قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال)، قال: بعلى بن أبى طالب [۶۵] .

على فی خيبر

وفی العام السابع من الهجره النبويه الشريفه، توجّه النبى (ص) على رأس جيشه لفتح حصون خيبر الحصينه وأرسل إليها بعض أصحابه فلم يصنعوا شيئاً، فعن بريده قال: كان رسول الله (ص) ربما أخذته الشقيقه فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل رسول الله (ص) أخذته الشقيقه فلم يخرج الى الناس، وأن أبا بكر أخذ رايه رسول الله (ص)، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الاول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله (ص)، فقال: «أما والله لأُعطينّها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه اللهُ ورسوله، يأخذها عنوه»، قال: وليس ثمَّ على (ع)، فتطاولت لها قريش ورجا كلّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك. فأصبح، فجاء

علیّ (ع) علی بعیر له حتی أناخ قریباً من خباء رسول الله (ص)،وهو أرمد قد عصّب عینیه بشقه برد قطری، فقال رسول الله: (ص) «مالک»؟ قال: رمدت بعد. فقال رسول الله (ص): «اُدن منی»، فدنا منه فتفل فی عینیه، فما وجعها حتی مضی لسبیله، ثم أعطاه الرایه، فنهض بها معه وعلیه حله أرجوان حمراء قد أخرج خملها، فأتی خیبر، وخرج مرحب صاحب الحصن وعلیه مغفر معصفر یمان وحجر قد ثقبه مثل البیضه علی رأسه وهو یرتجز ویقول: قد علمت خیبر أنی مرحب شاکی السلاح بطل مجرّب فقال علی (ع): أنا الذی سمّتنی اُمی حیدره أکیلکم بالسیف کیل السندره لیث بغابات شدید قسوره فاختلفا ضربتین، فبدره علی فضربه، فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتی وقع فی الاضراس، وأخذ المدینه. وعن أبی رافع مولی رسول الله (ص)، قال: خرجنا مع علی بن أبی طالب حین بعثه رسول الله (ص) برایته، فلما دنا من الحصن، خرج إلیه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من الیهود فطرح ترسه من یده، فتناول علی (رضی الله عنه) باباً کان عند الحصن فتترس به عن نفسه، فلم یزل فی یده وهو یقاتل حتی فتح الله علیه، ثم ألقاه من یده حین فرغ، فلقد رأیتنی فی نفر سبعه أنا ثامنهم نجهد علی أن نقلب ذلک الباب فما نقلبه. [۶۶] . وقد أخرج المحدّثون القصه أیضاً، فقد أخرج الحاکم عن علی (ع)، أنه قال (لابی لیلی): یا أبا لیلی، أما کنت معنا بخیبر؟ قال: بلی. قال: فإنّ رسول الله (ص) بعث أبابکر إلی خیبر فسار بالناس وانهزم حتی رجع. وعنه أیضاً قال: سار النبی (ص) إلی خیبر، فلما أتاها بعث عمر ومعه الناس إلی مدینتهم أو قصرهم،

فقاتلوهم، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يجبّنونه ويجبّنهم... [۶۷] .

علی فی حنین

وفی حنین، عندما أعجبت المسلمین کثرتهم، حیث خرج النبی (ص) فی عشره آلاف من جنده الذین فتح بهم مکه وألفین من مسلمه الفتح. فحملت علیهم هوازن وحلفاؤها حمله شدیدهً انهزمت منها جموع المسلمین علی کثرتهم، وثبت النبیّ (ص) فی تسعه من أهله ورهطه الادنین، وقد فرّ المسلمون کلّهم، والنفر التسعه محدقون به: العباس آخذ بحکَمه بغلته، وعلیّ بین یدیه مصلتٌ سیفه، والباقون حول بغله رسول الله (ص) یمنه ویسره، وقد انهزم المهاجرون والانصار... [۶۸] . وعن أنس قال: لما کان یوم حنین، انهزم الناس عن رسول الله (ص) إلاّ ـ العباس بن عبدالمطلب وأبو سفیان بن الحارث ــ یعنی ابن عمّ النبی (ص) ــ وأمر رسول الله (ص) أن ینادی: یا أصحاب سوره البقره، یا معشر الانصار، ثم استمر النداء فی بنی الحرث بن الخزرج، فلمّا سمعوا النداء أقبلوا، فو الله ما شبهتهم إلاّ ـ الابل تحن إلی أولادها، فلما التقوا، التحم القتال، فقال رسول الله (ص): «الان حمی الوطیس» وأخذ کفاً من حصی أبیض فرمی به وقال: هزموا وربّ الکعبه. وکان علی بن أبی طالب یومئذ أشدّ الناس قتالاً بین یدیه. [۶۹] . فهذه المشاهد تشهد کلّها لعلیّ (ع) بأنه کان رجل الحرب المقدام الذی یصلح أن یقود الاُمّه فی أحلک الظروف، کما قاد طالوت اُمته للنصر، وأخرج جالوت ورهطه من أرض فلسطین، وأنهی تیه بنی اسرائیل فی الصحراء.

اسباب الخلاف

لیس هدفنا الان استعراض فضائل علی (ع) ــ وهی أکثر من أن تحصی، وقد صُنفت فیها کتب عدیده ــ بل هدفنا قبل کل شیء أن نوضّح الدواعی الحقیقیه التی دفعت بالنبیّ (ص) الی الاشاده بعلیّ (ع)، وإظهار دوره المهم فی حیاه الاُمه فی السلم والحرب، والتی

لا يمكن أن تكون مجرد محاباه لابن عمّه وأهل بيته كما بيّنا من قبل، بل إنّ الهدف كان لفت انتباه أبناء الاُمه إلى أهليه على وأهل بيته (ع) للقيام بمهام المرجعيه الاسلاميه من بعده، وبيان مدى تقبّل الاُمه لذلك والتى تباينت مواقف أفرادها بين التسليم المطلق لاراده النبى (ص) باعتبارها تستمد شرعيتها من وحى السماء، وبين ما كان يجول فى خواطر أفراد آخرين من أنّ النبىّ (ص) ربما كان يحابى ابن عمّه وأهل بيته (ع)، وبالتالى تصوّروا أنّ لهم الحقّ فى إبداء الرأى أو حتى الاعتراض الذى ربما كان ناجماً فى بعض الاحيان عن احساس بالحسد الذى قلّما ينجو منه أفراد البشر. وليس ما نقوله هو مجرد ادعاء غير مستند الى الحقائق، بل إنّ الاخبار متوافره على إثبات هذه الحقيقه، وقد مرّ فيما سبق روايه عن بريده تؤكد أنّ خالد بن الوليد قد أرسله ليشكو عليّاً (ع) للنبىّ (ص)، ويبدو أنه كان يتحيّن مثل هذه الفرصه، لذا قال خالد لبريده: إغتنمها، كما تبيّن الامر فى أقوال الصحابه الذين حثّوا بريده على هذه الشكايه وأعلموه بأنّ ذلك يسقط عليّاً (ع) من عينى النبى (ص)، ممّا جعل النبىّ (ص) يخرج عليهم مغضباً ويخبرهم بأنّ من يؤذى علياً فانّما يؤذى شخصه الكريم (ص). وجاء عن جابر: قام رسول الله (ص) الى على بن أبى طالب يوم الطائف واطال مناجاته فرأى الكراهيه فى وجوه رجال، فقالوا: قد أطال مناجاته منذ اليوم، فقال: «ما انتجيته، ولكن الله انتجاه» [٧٠] . وعن زيد بن أرقم، قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أبواب شارعه من المسجد، فقال يوماً: «سدّوا هذه الابواب إلّا باب على» فتكلم فى ذلك ناس، فقام رسول

الله (ص) فحمد الله وأثنى عيله، ثم قال: «أما بعد، فإنى اُمرت بسدّ هذه الابواب غير باب على، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن اُمرت بشىء فاتبعته» [۷۱] . وعن سعد بن أبى وقاص، قال،: كنت جالساً فى المسجد، أنا ورجلين معى، فنلنا من على، فأقبل رسول الله (ص) غضبان، يعرف فى وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لكم ومالى؟! من آذى علياً فقد آذانى» [۷۲] . وعن على (ع) قال: «بينا رسول الله (ص) آخذ بيدى ونحن نمشى فى بعض سكك المدينه، إذ أتينا على حديقه، فقلت: يا رسول الله (ص)، ما أحسنها من حديقه! فقال: «إنّ لك فى الجنه أحسن منها..»، فلما خلا لى الطريق اعتنقنى ثم أجهش باكياً، قلت: يا رسول الله (ص)، ما يبكيك؟! قال: «ضغائن فى صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدى»، قال: قلت يا رسول الله (ص)، فى سلامه من دينى؟ قال: «فى سلامه من دينك» [۷۳] . وعن حيّان الاسدى قال: سمعت عليّاً يقول: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الاُمّه ستغدر بك بعدى، وأنت تعيش على ملّتى. وتقتل على سنّتى، من أحبّك أحبّنى، ومن أبغضك أبغضنى، وإنّ هذه ستخضب من هذا»، يعنى لحيته من رأسه. [۷۴] . لقد كانت الارضيه النفسيه المعقّده تستعد لمحاوله صرف الخلافه عن أهل البيت (ع)، وكان الحسد أحد الاسباب التى جعلت مسأله جمع الخلافه والنبوّه فى بنى هاشم من الاُمور التى لا تستسيغها نفوس أقوام استعظمت اجتماع الامرين فى بيت واحد من قريش، رغم علم هؤلاء بأنّ هذا البيت هو الاحقّ بذلك، وقد تبين هذا الموقف جليّاً فى عدّه محاورات جرت

بين ابن عباس والخليفه الثانى، فقد روى عبد الله بن عمر، قال: كنت عند أبى يوماً وعنده نفر من الناس، فجرى ذكر الشعر، فقال: من أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان، فطلع عبد الله بن عباس فسلّم وجلس، فقال عمر: قد جاء الخبير! من أشعر الناس يا عبدالله؟ قال: زهير بن أبى سلمى. قال: فانشد مما تستجيده له، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه مدح قوماً من غطفان يقال لهم بنوسنان، فقال: لوكان يقعدفوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا إنس إذا أمنوا، جنّ إذا فزعوا مرزّؤون بهاليل إذا جهدوا محسّدون على ما كان من نعم لا بنزع [٧٥] الله منهم ما له حسدوا فقال: والله لقد أحسن، وما أرى هذا المدح يصلح إلّا لهذا البيت من هاشم، لقرابتهم من رسول الله (ص). فقال ابن عباس: وفّقك الله يا أمير المؤمنين، فلم تزل موفقاً. فقال: يابن عباس! أتدرى ما منع الناس منكم؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: لكنى أدرى، قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوّه والخلافه، فتجحفوا جحفاً، فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفّقت فأصابت. فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عنى غضبه فيسمع؟ قال: قل ما تشاء، قال: أما قول أمير المؤمنين: إنّ قريشاً كرهت، فإنّ الله تعالى قال لقوم: (ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) [٧۶] وأما قولك إنا كنّا نجحف، فلو جحفنا بالخلافه جحفنا بالقرابه، ولكنّا قوم أخلاقنا مشتقّه من خلق رسول الله (ص) الذى قال الله تعالى: (وإنّك لعلى خلق عظيم) [٧٧] ، وقال له: (واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين)

[٧٨] وأمّا قولك: فإنّ قريشاً اختارت، فإنّ الله تعالى يقول: (وربّك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيره) [٧٩] وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها، لوفّقت وأصابت قريش! فقال عمر: على رسلك يابن عباس، أبت قلوبكم يا بنى هاشم إلاّ غشاً فى أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لايحول. فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين! لا تنسب هاشماً إلى الغش، فإنّ قلوبهم من قلب رسول الله (ص) الذى طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت، الذين قال الله تعالى لهم: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا) [٨٠] وأما قولك: حقداً فكيف لا يحقد من غُصب شَيْؤُه، ويراه فى يد غيره! فقال عمر: أمّا أنت يابن عباس، فقد بلغنى عنك كلام أكره أن اُخبرك به فتزول منزلتك عندى. قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرنى به، فإن يك باطلاً فمثلى أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقاً فإنّ منزلتى عندك لا تزول به. قال: بلغنى انّك لا تزال تقول: اُخذ هذا الامر منكم حسداً وظلماً، قال: أما قولك يا أمير المؤمنين: حسداً، فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنه، فنحن بنو آدم المحسود. وأما قولك ظلماً، فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو. ثم قال: يا أمير المؤمنين! ألم تحتجّ العرب على العجم بحق رسول الله (ص)! واحتجّت قريش على سائر العرب بحق رسول الله (ص)؟ فنحن أحق برسول الله من سائر قريش. فقال له عمر: قم الان فارجع إلى منزلك. فقام، فلما ولّى هتف به عمر: أيها المنصرف، إنى على ما كان منك لراع حقّك.

فالتفت ابن عباس فقال: إنّ لی علیک یا أمیر المؤمنین وعلی کل المسلمین حقّاً برسول الله، فمن حفظه فحقّ نفسه حفظ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع... [۸۱] . وفضلاً عن ذلک، فإنّ من الحجج التی التمسها القوم لصرف الامر عن علی (ع)، هو قتله رؤوس المشرکین فی معارک الاسلام الکبری، ممّا یدل علی أنّ القلوب کانت ما تزال منطویه علی ضغائنها رغم اعتناق الاسلام، وقد صرّح عثمان بن عفّان بذلک، فیما روی ابن عباس، قال: وقع بین عثمان وعلی (ع) کلام، فقال عثمان: ما أصنع إن کانت قریش لاتحبّکم، وقد قتلتم منهم یوم بدر سبعین، کأنّ وجوههم شنوف الذهب، تصرع أنفهم قبل شفاههم! [۸۲] .

اجراءات خط الاجتهاد

کانت تدابیر (خطّ الاجتهاد فی قبال النص) قویه وحاسمه فی صرف الامر عن أهل البیت (ع)، وقد بدأت هذه الاجراءات قبل وفاه النبی (ص)، فبعد حادثه الغدیر، أصبح من الواضح أنّ النبیّ (ص) یعدّ علیاً (ع) لتولی أمر المرجعیه الاسلامیه المطلقه بعده، لیحلّ محلّ النبیّ (ص) فی إداره شؤون البلاد السیاسیه والعسکریه والاقتصادیه والدینیه بأجمعها، ثم أراد النبیّ (ص) بسبب مارآه من عصیان البعض وتقاعسهم فی اللحاق ببعث اُسامه _ بدافع من الشعور بأن مرض النبی (ص) قد یکون بدایه النهایه لعصر الرساله، وأنّ شخص النبیّ (ص) سیختفی من الساحه، وبذلک یتحتم أن یحلّ شخص آخر محله _ وکان أصحاب الخط الاول قد بدأوا یقلقون من الامر فعلاً فالنبیّ (ص) یتهیأ للانتقال إلی جوار ربه ویخلی الساحه، وهم یتهیأون لمغادره المدینه المنوره إلی أرض بعیده ضمن حمله عسکریه لا یعرفون نتائجها بالنسبه إلی مصائرهم، وبما أنّ علیاً ومؤیدیه لم یکونوا من ضمن هذه الحمله، فالامر الطبیعی أن یکتشف هؤلاء

أنّ هـذا التـدبير من النبيّ (ص) كـان مقصوداً لـذاته، فإبعاد المعارضه عن مركز الحكم سوف يهيء الجوّ الملائم لتولى على (ع) مهام الخلافه بعـد رحيل النبى (ص) بسـهوله ويسـر، حتى إذا عادت البعثه العسـكريه من مهمّتها بعد أيّام متطاوله، يكون الامر قد تمّ على أحسن وجه، وتمّت البيعه لعلى (ع) واسـتقرت الاُمور، فلا يبقى للمعارضه حينئـذ إلّا الاذعان للامر الواقع، والـدخول فيما دخـل فيه النـاس. لقـد أدرك أصـحاب الخط المعارض هـذه الحقيقه، فراحوا يتثاقلون فى إرسال بعث اُسامه. ورغم إلحاح النبيّ (ص) على الاسراع فى إرسال هذا الجيش، وقوله المستمر: «انفذوا بعث اُسامه»، ممّا كان يعبّر عن قلق النبيّ (ص) من فشل تدبيره إذا عـاجلته المنيّه قبـل خروج البعث وابتعـاد المعارضه عن مركز الحكم وانقطاع الاخبار عنها، ممّا دفع النبيّ (ص) فى نهايه الامر إلى محـاوله اتخـاذ إجراء آخر يحسم به الموقف بشـكل نهـائى، ويعهـد إلى علىّ (ع) بالامـر من بعـده فى صوره كتاب خطّى لا يمكن تـأويله أو دفعه، فبادر إلى الطلب من أصـحابه بأن يأتوه بالقرطاس والـدواه ليكتب لهم كتاباً لا يضـلّون بعـده كما مرّ خبره فيما سبق. لم يكن من الصعب على خط الاجتهاد أن يكتشف فحوى هذا الكتاب، فالنبى (ص) على فراش الموت، وفى مثل هذه الحـاله فـإنه لا يتوقع منه إلّا أن يكون الكتاب الـذى يريـد كتابته إنما هو وصيّته ـ كما هو متوقع ـ ولم يكن كلام النبى (ص) ليـدل على أنّ الوصـيه تتعلق بشؤون الميراث أو مـا شابه ذلك، لانّ قول النبيّ (ص): «لا تضـلون بعـده» يـدل على أنّ الامر يتعلق بمستقبل الاُمه والدعوه الاسلاميه، إذ الشريعه كانت متكامله، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك فى قوله عزّ

من قائل: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) [۸۳] . وبمقارنه قول النبىّ (ص): «لا تضلون بعده» بقوله فى حديث الثقلين: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا»، أصبح من الواضح أنّ النبىّ إنّما يريد الوصايه لاهل بيته من بعده، وفى طليعتهم عميدهم على (ع)، فعندها تصدّى أصحاب الخط المعارض بكل حزم وقوه لاراده النبىّ (ص)، زاعمين أنّ النبى (ص) يهذى ــ والعياذ بالله ــ بتأثير المرض [۸۴] . ولم يجد النبىّ (ص) ــ إزاء هذا التعسف ــ ما يفعله تعبيراً عن سخطه على هذا الاُسلوب فى المعارضه سوى أن يطرد الجمع من مجلسه قائلاً لهم: «قوموا عنى»! وليس هذا مجرد استنتاج من عندنا، فقد صرّح عمر نفسه بذلك، فيما روى عنه ابن عباس، حيث قال: دخلت على عمر فى أوّل خلافته، وقد اُلقى له صاع من تمر على خصفه، فدعانى إلى الاكل، فأكلت تمره واحده، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جرّ كان عنده، واستلقى على مرفقه له، وطفق يحمد الله، يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال كيف خلّفت ابن عمّك؟ فظننته يعنى عبدالله بن جعفر، قلت: خلّفته يلعب مع أترابه، قال: لم أعنِ ذلك، إنى عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت: خلّفته يمتح بالغرب [۸۵] على نخيلات من فلان، وهو يقرأ القرآن، قال: يا عبدالله، عليك دماء البُدن إن كتمتنيها; هل بقى فى نفسه شىء من أمر الخلافه؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله (ص) نصّ عليه؟ قلت: نعم، وازيدك، سألت أبى عمّا يدّعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله (ص) فى أمره ذرو [۸۶] من

قول لا يثبت حجه ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع فى أمره وقتاً ما، ولقد أراد فى مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطه على الاسلام، لا وربّ هذه البنيّه، لا تجتمع عليه قريش أبداً; ولو وليها لا نتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله (ص) انّى علمت ما فى نفسه فأمسك، وأبى الله إلاّ إمضاء ما حتم. [۸۷] .

بذره التشيع

اشاره

فى مقابل خط الاجتهاد الذى كان يرى عدم لزوم التسليم فى كلّ الاُمور لوصايا وتعليمات النبىّ (ص)، كان هناك مَن يرى لزوم التعبّد بكلّ النصوص الوارده عن النبى (ص)، والالتزام بكلّ أوامره ونواهيه ووصاياه فى أىّ أمر كان. سواء ما كان منها متعلقاً باُمور التشريع، أو ما كان متعلقاً بتسيير الاُمور بعد رحيله (ص). وقد برز رجال يمثّلون خط التعبّد بالنص لعلّهم كانوا لا يزيدون على العشرات، ثم انضم إليهم آخرون. ومن الطبيعى أن يكون أتباع النص قد استمدوا من النبىّ (ص) شرعيّه مواقفهم فيما يتعلق بالمرجعيه الدينيه والسياسيه فى مرحله ما بعد رسول الله (ص)، ولم يكن موقفهم اجتهاداً شخصيّاً أو متعلقاً بمسأله ولاءات شخصيه أو قبليه. فإنّ هذه الفئه قد وجدت _ إضافه للنصوص النبويه _ فى شخصيه علىّ (ع) ملامح القائد الذى تؤهله مواهبه النفسيه والخلقيه لتسنّم هذا المنصب الخطير الذى يتوقف عليه مستقبل الدعوه التى أسّس النبىّ (ص) قواعدها وشاد بناءها، وصار لزاماً على من يأتى بعده أن يحافظ على هذا البناء النبوى ويصونه من رياح التغيير التى قد تعصف به نتيجه للظروف والاخطار التى أحاطت بالدعوه طيله مسيرتها، والتى كان من أسبابها قرب عهد المسلمين بماضيهم الجاهلى، واشتداد حركه النفاق بعد الهجره، وانطواء بعض النفوس على

ضغائن ولّدتها الحروب الطاحنه بين المسلمين وخصومهم الذين أصبح الكثير منهم محسوبين على الدعوه الاسلاميه بعد فتح مكه بالخصوص، وهم الذين أسماهم النبيّ (ص) ب_ (الطلقاء) وتألّفهم بالمال وغيره طمعاً فى إزاله سخائم نفوسهم على المسلمين وإسكاتاً لشره نفوس بعضهم الاخر لأُمور الدنيا وحبِّ زينتها، لعلم النبيّ (ص) بأنّ معظم أُؤلئك قد دخلوا الاسلام كرهاً بعد أن أُسقط ما فى أيديهم ولم يكن لهم بدٌّ من الاستسلام للواقع الجديد، ولكن إسلام معظم أُولئك لم يكن تسليماً، فضلًا عن الاخطار التى كانت تتهدد مستقبل الدعوه من خارج الجزيره العربيه، والمتمثله فى وجود دول ذات جبروت وقوه ومن الطبيعى أن يروقها تحوّل المسلمين إلى قوّه تهدّد أطرافها إن لم يكن يهدّد كيانها كله. إذن، فقد استمدّ خط التعبّد بالنصّ المقابل لخط الاجتهاد أمام النص شرعيه موقفه من شرعيه موقف النبى (ص) تجاه على (ع) من جهه، ومن ملاحظته انطباق هذا الموقف النبوى على الواقع الخارجى لشخصيه على (ع) من جهه أُخرى كقول النبى (ص): «من أطاعنى فقد اطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعنى، ومن عصى علياً فقد عصانى». [٨٨] وقوله (ص): «أنا وعلى حجه الله على عباده» [٨٩] . وقوله (ص): «أُوحى إلىَّ فى علىٍّ ثلاث: إنه سيد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلين» [٩٠] . وقول النبى (ص): «على مع الحق والحق مع على، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض يوم القيامه». وقوله وقد مرّ على (ع): «الحق مع ذا، الحق مع ذا» [٩١] . من هذه النصوص وأمثالها، فهم أُولئك الاصحاب أنّ النبيّ (ص) يثبت لعلى (ع) أمراً بالغ الاهميه، وهو كونه على الحق، ومع الحق وأنّهما لا يفترقان،

وقد مرّ فيما سبق أنّ النبیّ (ص) قد قرن أهل بيته بالقرآن فی حديث الثقلين، وأخبر بأنهما لا يفترقان حتی يردا عليه الحوض، ثم خصّ النبیّ (ص) علياً بذلک، فقال: «علی مع القرآن والقرآن مع علی، لن يفترقا حتی يردا علیَّ الحوض» [۹۲] . فإذا كان القرآن حقّاً لا ريب فيه، وكان علیّ مع القرآن، فهو مع الحق بداهه، وطالما كان هو علی الحق، فإنّ اتّباعه يصبح واجباً، لوجوب اتّباع الحق. كانت هذه أهم الادله التی جعلت اُولئک الاصحاب من أتباع النص يرون ضروره التمسک بعلی وضروره اتّباعه وعدم جواز مخالفته، وكانت مواقفهم واضحه حتی فی زمن النبی (ص). قال محمد كُرد علی: «عرف جماعه من كبار الصحابه بموالاه علیّ فی عصر رسول الله (ص)،مثل سلمان الفارسی، القائل: بايعنا رسول الله علی النصح للمسلمين، والائتمام بعلی بن أبی طالب والموالاه له. ومثل أبی سعيد الخدری الذی يقول: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحده. ولما سئل عن الاربع قال: الصلاه، والزكاه، وصوم شهر رمضان، والحج. قيل: فما الواحده التی تركوها؟ قال: ولايه علی بن أبی طالب. قيل له: وإنّها لمفروضه معهن؟! قال: نعم. ومثل: أبی ذر الغفاری، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن اليمان، وذی الشهادتين خزيمه بن ثابت، وأبی أيوب الانصاری، وخالد بن سعيد بن العاص، وقيس بن سعد بن عباده». [۹۳] . ويميل إلی هذه الحقيقه الدكتور صبحی الصالح حيث يقول: كان بين الصحابه حتی فی عهد النبیّ (ص) شيعه لربيبه علی، منهم: أبوذر الغفاری، والمقداد بن الاسود، وجابر بن عبد الله، واُبی بن كعب، وأبو الطفيل عامر بن واثله، والعباس بن عبد المطلب وجميع بنيه، وعمّار بن ياسر وأبو أيوب الانصاری. [۹۴] .

ومصطلح (الشيعه) أيضاً لم يكن من الالفاظ المبتدعه فى عصور متأخره عن عصر النبى (ص)، كما يحاول بعض الباحثين أن يوحى بذلك، فقد كان النبىّ يذكر تلك اللفظه بين حين وآخر، ليدل على أتباع على (ع)، ويبشّرهم بأنهم على الحق، وأنّهم الفائزون، وأنّهم خير الناس، فقد أخرج المفسّرون والحفّاظ: أ نّه لما نزل قوله تعالى: (إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريّه) قال النبى (ص): «أنت يا على وشيعتك». [۹۵] .

وضوح الخط

كان الغالب على ظنّ أُولئك الصحابه من شيعه على (ع)، أنّ الامر لن يخرج عن بنى هاشم وعميدهم بعد تأكيدات النبى (ص)، وحثّه المستمر على التمسّك بعلى وأهل بيته (ع)، ولكن الاحداث المتسارعه فى السقيفه قلبت الاوضاع رأساً على عقب، وكانت المفاجأه كبيره لعلى (ع) وأتباعه، بما لم يكن يخطر على بال أحدهم، رغم وجود علامات كانت تشير إلى أنّ أصحاب خط الاجتهاد من قريش لم يكونوا مسلّمين لاراده النبىّ (ص) فى هذا الامر، وقد قالها أحد أساطينهم صراحه لابن عباس، بأنّ قريشاً كرهت أن تجتمع الخلافه والنبوّه فى بنى هاشم، فكانت الاجراءات المترتّبه على هذه الكراهيه، والتى ظهرت آثارها فى سقيفه بنى ساعده. ويبدو أنّ إجراءات هذا الخط لم تكن خافيه كلّ الخفاء على أتباع على (ع)، فقد كان هناك شعور بين أفرادهم على أنّ قريشاً تدبّر أمراً ما فى الخفاء لصرف هذا الامر عن زعيمهم وأبنائه، حيث يصف لنا البراء بن عازب ذلك بقوله: لم أزل لبنى هاشم محبّاً، فلمّا قبض رسول الله (ص) خفت أن تتمالا قريش على إخراج هذا الامر عنهم، فأخذنى ما يأخذ الوالهه العجول، مع ما فى نفسى من الحزن لوفاه رسول الله (ص)، فكنت

أتردّد إلى بنى هاشم وهم عند النبى (ص) فى الحجره، وأتفقّد وجوه قريش، فإنّى كذلك إذ فقدت أبابكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم فى سقيفه بنى ساعده، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبوبكر; فلم ألبث وإذا أنا بأبى بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيده وجماعه من أصحاب السقيفه، وهم محتجزون بالازر الصنعانيه لايمرّون بأحد إلاّ خبطوه وقدّموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبايعه، شاء ذلك أم أبى; فأنكرت عقلى وخرجت أشتدّ حتى انتهيت الى بنى هاشم والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت: قد بايع الناس لابى بكر بن أبى قحافه. فقال العباس: تَرِبَت أيديكم الى آخر الدهر، أمّا إنى قد أمرتكم فعصيتمونى. فمكثتُ أُكابد ما فى نفسى، ورأيت فى الليل المقداد وسلمان وأباذر وعباده بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفه وعماراً، وهم يريدون أن يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين... [۹۶] . بدأ خطّ المؤيدين لعلى (ع) يتّضح أكثر فأكثر بعد حادثه السقيفه وبيعه أبى بكر المفاجئه، فكان هذا اللّقاء المصغّر الذى تحدّث عنه البراء، ثم أعقبه ذلك مراحل أُخرى تمثّلت بإبداء الرأى والاعتراض على البيعه التى تمّت فلتهً وبغته، فكان مما قال سلمان: أصبتم ذا السنّ منكم، وأخطأتم أهل بيت نبيّكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم إثنان، ولاكلتموها رغداً. ولمّا أكثر الناس فى تخلّف على (ع) عن بيعه أبى بكر، واشتدّ أبوبكر وعمر عليه فى ذلك خرجت اُم مِسطح بن اُثاثه، فوقفت عند القبر ــ يعنى قبر النبى (ص) ــ وقالت: كانت اُمور وأنباء وهنبثه لو كنتَ شاهدها لم تكثر الخُطبُ إنّا فقدناك فقدَ الارض وابلَها واختلّ قومك فاشهدهم ولاتَغبُ [۹۷] . وقد مرّ فيما سبق عرض

البراء بن عازب لبدايات أحداث السقيفه، وخروجه لملاقاه نفر من الصحابه وفيها تتمّه قوله: فمكثت اُكابد ما فی نفسی، فلمّا كان بليل، خرجت إلى المسجد، فلمّا صرت فيه، تذكّرت إنّی كنت أسمع همهمه رسول الله (ص) بالقرآن، فامتنعت من مكانی، فخرجت إلى الفضاء، فضاء بنی بياضه، وأجد نفراً يتناجون، فلما دنوت منهم سكتوا، فانصرفت عنهم، فعرفونی وما أعرفهم، فدعونی إليهم فأتيتهم، فأجد المقداد ابن الاسود، وعباده بن الصامت، وسلمان الفارسی، وأباذر، وحذيفه، وأبا الهيثم بن التيهان; وإذا حذيفه يقول لهم: والله ليكوننّ ما أخبرتكم به، والله ما كذبت ولا كذّبت، وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين. ثم قال: ائتوا اُبیّ بن كعب فقد علم كما علمت، قال: فانطلقنا إلى اُبیّ، فضربنا عليه بابه، حتى صار خلف الباب، فقال: من أنتم؟ فكلّمه المقداد، فقال: ماحاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابك فإنّ الامر أعظم من أن يجرى وراء حجاب. قال ما أنا بفاتح بابی، وقد عرفت ماجئتم له، كأنّكم أردتم النظر فی هذا العقد، فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفه؟ فقلنا: نعم. قال: فالقول ما قال، وبالله افتح عنی بابی حتى يُجرى على ماهی جاريه، ولما يكون بعدها شرّ منها، وإلى الله المشتكى! [۹۸] . ويبدو أنّ اُبیّاً ظلّ يحمل هذا السّر بين جوانحه حتى أراد أن يفشيه بعد ذلك بسنوات لو لا أن عاجلته المنيّه قبل ذلك بيوم واحد، فعن عُتى بن صخره، قال: قلت لاُبیّ بن كعب: ما شأنكم يا أصحاب رسول الله؟! نأتيكم من الغربه نرجو عندكم الخير فتهاونون بنا؟! قال: والله لئن عشت إلى هذه الجمعه لاقولنّ قولاً لا اُبالی استحييتمونی أو قتلتمونی. فلما كان يوم الجمعه خرجت فإذا أهل المدينه

يموجون فی سکهها، فقلت: ما الخبر؟ قالوا: مات سیّد المسلمین اُبیّ ابن کعب؟ [۹۹] . وفی روایه ابن سعد، قلت: والله إن رأیت کالیوم فی السّتر أشدّ مما ستر هذا الرجل. [۱۰۰] . وفی روایه الحاکم أنّ اُبیّاً، قال: لئن أخرتنی إلی یوم الجمعه لاتکلمنّ بما سمعت من رسول الله (ص)، لا أخاف فیه لومه لائم. [۱۰۱] . قال الیعقوبی: وتخلّف عن بیعه أبی بکر قوم من المهاجرین والانصار، ومالوا مع علی بن أبی طالب منهم: العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبیر بن العوام، وخالد بن سعید والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسی وأبوذر الغفاری، وعمار بن یاسر، والبراء بن عازب، واُبی بن کعب. [۱۰۲] . ولعلّ هذا قد دفع بعض الباحثین والمستشرقین إلی الاعتقاد بأنّ التشیّع قد ولد بعد حادثه السقیفه، إذ یقول جولد تسیهر: نشأ بین کبار الصحابه منذ بدأت مشکله الخلافه، حزب نقم علی الطریقه التی اُنتخب بها الخلفاء الثلاثه الاُوَل، وهم: أبوبکر وعمر وعثمان، الذین لم یراع فی انتخابهم درجه القرابه من اُسره النبیّ (ص)، وقد فضّل هذا الحزب بسبب هذا الاعتبار أن یختار للخلافه علی بن أبی طالب ابن عمّ النبیّ (ص) وادنی قریب له، والذی کان ـ فضلاً عن ذلک ـ زوجاً لابنته فاطمه، ولم یجد هذا الحزب فرصه مواتیه یسمع فیها صوته عالیاً [۱۰۳] . وقدم خالد بن سعید بن العاص، وکان النبیّ (ص) قد استعمله علی عمل، فقدم بعدما قُبض رسول الله (ص) وقد بایع الناس أبابکر، فدعاه إلی البیعه. فأبی، فقال عمر: دعنی وإیّاه، فمنعه أبوبکر حتی مضت علیه سنه، ثم مرّ به أبو بکر وهو جالس علی بابه، فناداه خالد: یا أبابکر هل لک

فی البیعه؟ قال: نعم، قال: فادنُ، فدنا منه فبایعه خالد وهو قاعد علی بابه. [۱۰۴] . وقد استمرّت معارضه الصحابه المؤیدین لعلی (ع) إلی أیام الشوری التی انتهت بتولیه عثمان، وفی تلک الایام التی سبقت التولیه أظهر اُولئک الصحابه موقفهم علناً، ففی الیوم الثالث ـ وهو الیوم الاخیر من المهله التی حدّدها عمر للاستشاره ـ قال عبد الرحمن بن عوف: أیها الناس، أشیروا علیّ فی هذین الرجلین ـ یعنی علیاً وعثمان ـ، فقال عمّار بن یاسر: إن أردت ألا یختلف الناس، فبایع علیاً (ع). فقال المقداد: صدق عمّار، وإن بایعت علیاً سمعنا وأطعنا. فقال عبدالله بن أبی سرح [۱۰۵] : إن أردت ألا تختلف قریش فبایع عثمان. وقال عبدالله بن أبی ربیعه المخزومی: صدق، إن بایعت عثمان سمعنا وأطعنا. فشتم عمّار ابن أبی سرح وقال له: متی کنت تنصح الاسلام؟! فتکلّم بنو هاشم وبنو اُمیه، وقام عمار، فقال: أیّها الناس، إنّ الله أکرمکم بنبیّه، وأعزّکم بدینه، فالی متی تصرفون هذا الامر عن أهل بیت نبیّکم؟! فقال رجل من بنی مخزوم: لقد عدوت طورک یابن سمیّه، وما أنت وتأمیر قریش لانفسها؟! فقال سعد: یا عبدالرحمن، افرغ من أمرک قبل أن یفتتن الناس. فحینئذ عرض عبدالرحمن علی علیّ (ع) العمل بسیره الشیخین، فقال: بل اجتهد برأیی، فبایع عثمان بعد أن عرض علیه، فقال: نعم. فقال علی (ع): لیس هذا بأوّل یوم تظاهرتم فیه علینا، فصبر جمیل والله المستعان علی ماتصفون، والله ما ولیّته الامر إلاّ لیردّه إلیک، والله کلّ یوم فی شأن. فقال عبد الرحمن: لا تجعلنّ علی نفسک سبیلاً یا علی ـ وهو یقصد أمر عمر أبا طلحه أن یضرب عنق المخالف ـ فقام علی (ع)

فخرج وقال: سيبلغ الكتاب أجله. فقال عمّار: يا عبد الرحمن، أما والله لقد تركته، وإنّه من الّذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون. وقال المقداد: تالله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، واعجبا لقريش! لقد تركت رجلاً ما أقول ولا أعلم أنّ أحداً أقضى بالعدل ولا أعلم ولا أتقى منه! أما والله لو أجد أعواناً! فقال عبد الرحمن: اتّقِ الله يا مقداد فإنّى خائف عليك الفتنه. [۱۰۶] . وبعد أن تمّ الامر لعثمان، خرج المقداد من الغد، فلقى عبدالرحمن بن عوف، فأخذ بيده وقال: إن كنت أردت بما صنعت وجه الله، فأثابك الله ثواب الدنيا والاخره، وإن كنت إنّما أردت الدنيا فأكثر الله مالك. فقال عبدالرحمن: اسمع رحمك الله، اسمع. قال: لا- أسمع والله، وجذب يده من يده، ومضى حتى دخل على على (ع) فقال: قم فقاتل نقاتل معك. قال على: «فبمن أُقاتل رحمك الله؟!» وأقبل عمار بن ياسر ينادى: يا ناعى الاسلام قم فانعه قد مات عرفٌ وبدا نكرٌ أما والله لو أنّ لى أعواناً لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لاكونن ثانياً. فقال على: يا أبا اليقطان! والله لا أجد عليهم أعواناً، ولا أحب أن أُعرّضكم لما لا تطيقون. [۱۰۷] . ومن هنا يبدو أنّ معارضه الموالين لعلى (ع) قد بدأت تتخذ شكلاً أكثر عنفاً، حيث كان يصل أحياناً إلى الدعوه للنهوض لانتزاع الحق بعد أن فرغ صبر هؤلاء. ولو أطاع على (ع) نداءاتهم لنهض بالامر، ولكنه كان أبعد منهم نظراً وأكثر تقديراً للمخاطر المترتبه على ذلك. وأعرف بما يعتمل فى نفوس مؤيدى خط الخلافه والذين كانوا يمثّلون الاكثريه لاسباب ذكرها علىّ (ع)، وهى تتّضح من روايه جندب بن عبد

الله الازدی. قال جندب: دخلت مسجد رسول الله، فرأیت رجلاً جاثیاً علی رکبیته یتلهّف من کأنّ الدنیا کانت له فسُلبها، وهو یقول: واعجباً لقریش ودفعهم هذا الامر عن أهل بیت نبیّهم، وفیهم أول المؤمنین، وابن عمّ رسول الله، أعلم الناس وأفقههم فی دین الله، وأعظمهم غناء فی الاسلام، وأبصرهم بالطریق، وأهداهم للصراط المستقیم، والله لقد زووها عن الهادی المهتدی الطاهر النقی، وما أرادوا إصلاحاً للاُمه ولا صواباً فی المذهب، ولکنّهم آثروا الدنیا علی الاخره، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمین. فدنوت منه، فقلت: من أنت یرحمک الله؟ ومن هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو، وهذا الرجل علی بن أبی طالب. قال: فقلت: ألا تقوم بهذا الامر فأعینک علیه؟ فقال: یابن أخی، إنّ هذا الامر لا یجری فیه الرجل ولا الرجلان، ثم خرجت، فلقیت أباذر فذکرت له ذلک فقال: صدق أخی المقداد، ثم أتیت عبدالله بن مسعود فذکرت ذلک له فقال: لقد أخبرنا فلم نألُ. [۱۰۸] . وأورد ابن أبی الحدید الروایه باختلاف یسیر [۱۰۹] . إلاّ أنّ الاحداث التی وقعت بعد ذلک فی خلافه عثمان، والتی أدّت إلی نقمه الناس علیه، قد فتحت أعین الناس علی حقائق جدیده، وبدأت المعارضه لسیاسه عثمان تتسع وتکتسب قاعده أکبر حتی شعر المجتمع بفداحه الخطأ الذی ارتکبه بحقّ علیّ بن أبی طالب (ع)، وأدرک الناس أنّ الخطأ فی المسیره قد تعمّق نتیجه الاعراض عنه وعن أهل بیت النبی (ص)، وکان أوائل الشیعه من أمثال: عمار وابن مسعود وأبی ذر الغفاری فی طلیعه الدعاه لتصحیح المسیره وإعاده الحقّ الی نصابه، ولقیت دعوتهم آذاناً صاغیه کثیره، وسرعان ما تحوّلت المعارضه الکلامیه إلی معارضه مسلّحه أطاحت بالخلیفه الثالث. وعندما وصلت الاخبار إلی حذیفه

بن اليمان ـ وهو من الشيعه الاوائل ـ وكان على فراش الموت، وسئل عن الامر، فقال لهم: آمركم أن تلزموا عمّاراً. قالوا: إنّ عمّاراً لا يفارق علياً! قال: إنّ الحسد هو أهلك الجسد، وإنما ينفّركم من عمار قربه من علىّ، فوالله لعلىّ أفضل من عمّار، أبعد ما بين التراب والسحاب، وإنّ عماراً لمن الاحباب، وهو يعلم أنّهم إن لزموا عمّاراً كانوا مع علىّ. [۱۱۰] . ولما بلغ حذيفه بن اليمان أنّ علياً قد قدم (ذى قار) واستنفر الناس، دعا أصحابه فوعظهم وذكّرهم الله وزهّدهم فى الدنيا ورغّبهم فى الاخره، وقال لهم: الحقوا بأمير المؤمنين ووصىّ سيد المرسلين، فإنّ من الحقّ أن تنصروه. [۱۱۱] . وكان حذيفه يحذّر من الفتن، ويدعو إلى التمسك بعلى (ع) فى فتره الدعوه التى كان يتولّاها شيعه على (ع)، ويقول: انظروا الفرقه التى تدعو إلى أمر علىّ فالزموها فإنّها على الهدى. [۱۱۲] . وكان أبوذر يقعد فى المسجد ويقول:... ومحمد وارث علم آدم وما فضّل به النبيّون، وعلى بن أبى طالب وصىّ محمد ووارث علمه. أيتها الاُمّه المتحيّره بعد نبيّها! أما لو قدّمتم من قدّم الله، وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم الولايه والوراثه فى أهل بيت نبيّكم، لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال وليّ الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان فى حكم الله، إلّا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنّه نبيّه، فأمّا إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون. [۱۱۳] . وكان عدى بن حاتم يقول: والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنه، إنّه ـ يعنى عليّا ـ لاعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الاسلام، إنّه

لاـخو نبيّ الله والرأس فى الاسـلام، ولئِن كـان إلى الزهـد والعباده، إنّه لاظهر الناس زهـداً وأنهكهم عباده، ولئن كان إلى العقول والنحائز [۱۱۴] ، إنّه لاشد الناس عقلاً وأكرمهم نحيزه. [۱۱۵] .

بعد البيعه

اشاره

لقـد كان لهذه الدعوات المسـتمره من اُولئك الصـحابه الممثّلين لخطّ التشـيّع لعلىّ (ع) صدىً كبيرٌ أدّى إلى اتساع نطاق التشـيّع يوماً بعـد يوم، ليشـمل عـدداً آخر من الصـحابه ومن ثم التابعين لهم. لهـذا لا نسـتغرب أن نجـد مالك الاشتر يوم بيعه على (ع)، يقول: أيّهـا النـاس، هـذا وصـىّ الاوصـياء، ووارث علم الانبيـاء، العظيم البلاـء، الحسن الغنـاء، الـذى شـهد له كتاب الله بالايمان، ورسوله بجنّه الرضوان، من كملت فيه الفضائل، ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الاواخر ولا الاوائل. وقد بايع الاشتر علياً (ع) نيـابه عن أهـل الكوفه، وبـايعه طلحه والزبير نيـابه عن المهـاجرين، وقـام أبو الهيثم بن التيهـان وعقبه بن عمرو وأبو أيوب فقـالوا: نبايعـك على أنّ علينـا بيعه الانصـار وسـائر قريش. وقام قوم من الانصار فتكلّموا، وكان أوّل من تكلم ثابت بن قيس بن شـماس الانصارى، وكان خطيب الانصار فقال: والله يا أمير المؤمنين، لئن كانوا تقدّموك فى الولايه، فما تقدّموك فى الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضـعك ولا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلى أحـد مع علمك. ثم قام خزيمه بن ثابت الانصارى، وهو ذو الشـهادتين، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أصـبنا لامرنا هذا غيرك، ولاـ كـان المنقلب إلاّـ إليـك، ولئن صـدقنا أنفسـنا فيـك، فلانت أقـدم الناس إيماناً، وأعلم الناس بالله، وأولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم، وليس لهم ما لك. وقام صعصعه بن صوحان فقال: والله

يا أمير المؤمنين، لقد زَيّنتَ الخلافه وما زانتك، ورفَعتَها وما رفَعتْك، ولهى إليكَ أحوج منك إليها. [۱۱۶] .

تعثر المسيره

بلغ اتّجاه التشيّع لعلیّ (ع) أوجه خلال فتره حكم عثمان، وبعد تسنّم على سدّه الحكم بعد البيعه الجماهيريه العظيمه التى تمّت له، والتى يصفها هو نفسه بقوله: «فتداكّوا علیَّ تداكّ الابل الهيم يوم وردها وقد أرسلها راعيها، وخُلعت مثانيها، حتى ظننت أنّهم قاتلى، أو بعضهم قاتل بعض ولدى...» [۱۱۷] . إلاّ أنّ الاُمور بدأت تسير عكس المسيره، عندما عارض بعض الصحابه عليّاً (ع)، بعدما تبيّن لهم أنّه يريد أن يعيد الاُمور إلى ما كانت عليه فى زمن النبى (ص)، من مساواتهم مع سائر الناس فى العطاء ــ وهو الامر الذى كان عمر قد سنّه وغيّره وتابعه عليه عثمان ــ بالاضافه إلى تغيير بعض الولاه ممّن اشتهروا بسوء سيرتهم خاصه فى زمن عثمان، فتأججت نيران الحرب واستمرت حتى نهايه خلافه على (ع) والتى دامت ما يقرب من خمسه أعوام، وكانت من افرازات هذه المعارك الطاحنه فى أيام الجمل وصفين أنّها أكلت عدداً لا يستهان به من أكثر شيعه على (ع) إخلاصاً وتفانياً، وأصحهم عقيده، وأكثرهم تسليماً له، ولم يبق منهم إلاّ ـ أقل القليل، فكانت النتيجه وخيمه، إذ إنّ من تبقّى معه لم يكونوا فى أغلبهم ممّن أخلص فى تشيّعه واتّباعه والاحتفاف به، وكانت الحرب قد أنهكتهم، لذا فإنّ الكثير منهم ما لبثوا أن استجابوا لاوّل دعوه خادعه بإيقاف الحرب. ولمّا حاول علیّ (ع) أن يثنيهم عن عزمهم كاشفاً وجه الخداع فى المسأله، نجدهم يبادرون إلى عصيانه إلى درجه تهديده بالقتل أو بالتسليم لعدوّه، فلم يجد بدّاً من النزول عند رغبتهم، ولم يكن ذلك نهايه المطاف، إذ إنّهم

سرعان ماندموا على قبول التحكيم، وتبيّن لهم خطأهم، ولكنهم عالجوا الامر بسلبيه أكثر، فطلبوا منه التحلل من عهوده التى قطعها على نفسه والعوده إلى الحرب، وهذا ممّا يدلّل على أنّ هؤلاء لم يكونوا أصحاب بصيره، ولا كان تشيّعهم لعلىّ (ع) إلاّ تشيّعاً ظاهرياً غير نابع من عقيده راسخه، كما ويدلّنا تصرّفهم ذاك على مدى عمق ترسّخ المنهج الذى اتّبعه أصحاب الخط الاجتهادى، ممّا جعل الخروج على أمر أولياء الاُمور ظاهره اعتياديه، طالما كان الخروج على أمر النبىّ (ص) ذاته ممكناً. لقد أدّى تمرّد هذه الفئه إلى زياده الاُمور تعقيداً، إذ إنّ علياً (ع) قد وجد نفسه فى نهايه الامر مضطراً إلى خوض الحرب معهم بعدما أفسدوا فى بعض النواحى وقتلوا بعض الابرياء دون ذنب، وكانت نتيجه ذلك أكثر وبالاً، فإنّ المعركه قد أنهكت قوى مؤيديه، وأدت إلى تقاعسهم أكثر فأكثر، ولم يفلح تحريضه ومن بقى معه من خواصّ شيعته فى استنهاض هممهم من جديد. ثم جاءت الطامه الكبرى حينما تجرّأ أحد المتمرّدين عليه وقتله فى محراب عبادته، لينهى صفحه من الكفاح الدؤوب لتنشئه جيل من الشيعه متشرّب بالقيم التى تؤهّله للنهوض بأعباء المرحله العصيبه التى واجهها منذ وفاه النبى (ص)، وحتى لحظه سقوطه فى محرابه بسيف ابن ملجم. إنّ هذه النهايه المأساويه التى جاءت فى هذا الوقت العصيب، قد أثّرت على المسيره بشكل واضح، ولهذا فإنّ ابنه الحسن (ع) لم يجد بُدّاً من القيام بدوره التكميلى فى الاصلاح أمام هذه الاعباء الثقيله، مع الافتقار إلى العدد الكافى من الاعوان ذوى العقائد الصحيحه، وتخاذل الجزء الاكبر من الباقين، فلم يجد بدّاً من مهادنه معاويه بن أبى سفيان، بعد أن أدرك عدم جدوى الاستمرار فى القتال فى

ظلَّ تلكم الظروف. وباستلام معاويه زمام الاُمور دخل التشيّع فى أصعب مراحله، إذ بدأ معاويه بملاحقه الشيعه والانتقام منهم بكلّ تعسّف، ولم يكن قد بقى من خلّص الشيعه إلاّ عدد ضئيل، التقطهم معاويه وأوردهم موارد الهلاك، من أمثال: حجر بن عدى وأصحابه، وعانى البقيه ظروفاً شديده من القهر والملاحقه والتضييق على مدى عشرين عاماً من حكم معاويه الذى افتتح ولايته على الاُمه الاسلاميه بقهر الشيعه واضطهادهم بكلّ صنوف العذاب، فقد نقل ابن أبى الحديد المعتزلى عن كتاب «الاحداث» للمدائنى، قائلاً: كتب معاويه نسخه واحده الى عمّاله بعد عام الجماعه: أن برئت الذمه ممّن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته، فقام الخطباء فى كلّ كوره وعلى كلّ منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفه، لكثره من بها من شيعه على (ع)، فاستعمل عليها زياد بن سميّه، وضمّ اليه البصره، فكان يتتبع الشيعه وهو بهم عارف; لانه كان منهم أيّام علىّ (ع)، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الايدى والارجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاويه الى عمّاله فى جميع الافاق: ألاّ يجيزوا لاحد من شيعه علىّ وأهل بيته شهاده، وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان ومحبّيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لى بكلّ ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصِّلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه فى العرب منهم والموالى، فكثر ذلك فى كلّ مصر، وتنافسوا فى المنازل

والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاويه فيروى فى عثمان فضيله أو منقبه إلاّ كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً. ثم كتب الى عمّاله: أنّ الحديث فى عثمان قدكثر وفشا فى كلّ مصر وفى كلّ وجه وناحيه، فإذا جاءكم كتابى هذا فادعو الناس الى الروايه فى فضائل الصحابه والخلفاء الاولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلاّ وتأتونى بمناقض له فى الصحابه، فإنّ هذا أحبّ الىَّ وأقرّ لعينيوأدحض لحجه أبى تراب وشيعته، وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله. فقُرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيره فى مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها، وجدّ الناس فى روايه ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقى الى معلمّى الكتاتيب، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله. ثم كتب الى عمّاله نسخه واحده الى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيّنه، أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه. وشفع ذلك بنسخه أُخرى: من اتّهمتموه بموالاه هؤلاء القوم، فنكّلوا به، واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيّما بالكوفه، حتى أن الرجل من شيعه على (ع) ليأتيه من يثق به، فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظه ليكتمنّ عليه. فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاه والولاه; وكان أعظم الناس فى ذلك بليّه القرّاء المراؤون، والمستضعفون الذين يُظهرون الخشوع والنُّسك، فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجالسهم، ويصيبوا

به الاموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى أيدى الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطله لما رووها ولا تديّنوا بها. فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن على (ع)، فازداد البلاء والفتنه، لم يبق أحدٌ من هذا القبيل إلّا وهو خائف على دمه، أو طريد فى الارض. ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين (ع)،وولى عبدالملك بن مروان، فاشتد على الشيعه، وولّى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النّسك والصلاح والدين ببغض على وموالاه أعدائه، وموالاه من يدّعى من الناس أنّهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا فى الروايه فى فضلهم وسوابقهم ومناقبهم، وأكثروا من الغضّ من على (ع) وعيبه والطعن فيه والشنآن عليه، حتى إنّ إنساناً وقف للحجّاج ـ ويقال إنه جدّ الاصمعى عبدالملك بن قريب ـ فصاح به: أيها الامير: إنّ أهلى عقّونى فسمّونى عليّاً، وإنى فقير بائس، وأنا الى صله الامير محتاج! فتضاحك له الحجاج وقال: لِلُطفِ ما توسّلت به قد ولّيتك موضع كذا! وقد روى ابن عرفه المعروف بن فطويه ـ وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم ـ فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الاحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه، اُفتعلت فى أيام بنى اُميه تقرّباً إليهم بما يظنون أنّهم يرغمون به اُنوف بنى هاشم [۱۱۸] . كما وأورد ابن أبى الحديد روايه اُخرى عن الامام الباقر (ع) فى هذا المعنى، يُحدّث بعض أصحابه، قال (ع): يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيّانا، وتظاهرهم علينا، وما لقى شيعتنا ومحبّونا من الناس! إن رسول الله (ص) قُبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس، فتمالات علينا قريش حتى أخرجت الامر عن

معدنه، واحتجّت على الانصار بحقّنا وحجّتنا، ثم تداولتها قريش واحدٌ بعد واحد، حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الامر فى صعود كؤود حتى قُتل، فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غُدر به واُسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طُعن بخنجر فى جنبه، ونُهبت عسكره، وعولجت خلاخيل اُمهات أولاده، فوادع معاويه وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل، ثم بايع الحسين (ع) من أهل العراق عشرون ألفاً، ثم غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته فى أعناقهم وقتلوه، ثم لم نزل _ أهل البيت _ نُستذل ونُستضام، ونقصى ونُمتهن، نحرم ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقرّبون به الى أوليائهم وقضاه السوء وعمّال السوء فى كل بلده، فحدّثوهم بالاحاديث الموضوعه المكذوبه، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله، ليبغّضونا الى الناس، وكان عُظم ذلك وكبره زمان معاويه بعد موت الحسن (ع)، فقتلت شيعتنا بكل بلده، وقطعت الايدى والارجل على الظنّه، وكان من يُذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سُجن أو نهب ماله، أو هُدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد الى زمان عبيدالله بن زياد قاتل الحسين (ع)، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله، وأخذهم بكل ظنّه، وتهمه، حتى أنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال: شيعه علىّ، وحتى صار الرجل الذى يذكر بالخير _ ولعلّه يكون ورعاً صادقاً _ يحدّث بأحاديث عظيمه عجيبه من تفضيل بعض من قد سلف من الولاه، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنها حقّ لكثره من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب ولا بقلّه ورع [١١٩].

إنّ هاتين الوثيقتين المهمتين تكشفان عن حال الشيعه فى العصر الاُموى، إلاّ أنّ سقوط الدوله الاُمويه بعد أكثر من قرن وربع من الزمان، وقيام الدوله العباسيه، لم يكن بأقلّ شدّه وسوءاً على الشيعه، فإنّ العباسيين الذين قاموا بثورتهم على الاُمويين باسم الدعوه للرضا من آل محمد (ص)، سرعان ما كشفوا عن نواياهم فى الاستئثار بالسلطه التى تحولت الى امتداد للملك الاُموى، فقلبوا لاهل البيت (ع) ظهر المجن وهم أبناء عمومتهم، إذ إنّه وبعد فتره وجيزه من الانفراج فى أواخر عهد الاُمويين وبدايه عهد العباسيين، تنفّس فيها أهل البيت (ع) وشيعتهم قليلاً من نسائم الحريه، سرعان ما أحسّ العباسيون ـ وبخاصه فى زمن المنصور ـ بخطوره اتساع قاعده التشيع، بسبب التفاف الجماهير حول أهل البيت (ع) عندما بدأوا يلمسون تنكّر العباسيين لمبادئهم المعلنه، وراحوا يقتفون أثر الاُمويين فى الطغيان والارهاب على سبيل تدعيم ملكهم الغاشم، فبدأُوا بالتضييق على أئمه أهل البيت (ع) وشيعتهم، مما أدى الى قيام انتفاضات شعبيه تزعّمها عدد من الساده العلويين، من بينهم محمد بن عبدالله بن الحسن بن على الملقب بالنفس الزكيه، والذى أشار فى رساله بعثها الى الخليفه العباسى المنصور الى الاُسلوب الذى اتبعه العباسيون فى استلاب حقّ آل البيت عن طريق إعلان الثوره على الاُمويين باسمهم ثم الاستئثار بالسلطه دونهم، فكان ممّا قال فيها:... فإنّ الحقّ حقّنا، وإنّما ادّعيتم هذا الامر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وإنّ أبانا عليّاً كان الوصىّ وكان الامام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا، لسنا من أبناء اللّعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء، وليس يمتّ أحد من بنى هاشم بمثل

الذى نمتُّ به من القرابه والسابقه والفضل... إنّ الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد (ص)، ومن السلف أوّلهم إسلاماً على، ومن الازواج أفضلهنّ خديجه الطاهره، وأوّل من صلّى القبله، ومن البنات خيرهنّ فاطمه سيده نساء أهل الجنّه، ومن المولودين فى الاسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنه [١٢٠] . وعندما خاب المنصور بالظفر بالنفس الزكيه، وجّه سهام حقده الى أهله وعشيرته الاقربين، وقد وصف الجاحظ ما فعل المنصور بهم، فقال: ومضى المنصور ببنى حسن الى الكوفه فسجنهم بقصر ابن هبيره، وأحضر محمد بن إبراهيم بن حسن وأقامه، ثم بنى عليه اسطوانه وهو حىّ، وتركه حتى مات جوعاً وعطشاً ثم قتل أكثر من معه من بنى حسن، وكان إبراهيم الغمر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فيمن حُمل مصفّداً بالحديد من المدينه الى الانبار، وكان يقول لاخويه عبدالله والحسن: تمنّينا ذهاب سلطان بنى اُميه، واستبشرنا بسلطان بنى العباس، ولم يكن قد انتهت بنا الحال الى ما نحن عليه [١٢١] . وبعد فشل ثوره النفس الزكيه ومقتله فى المدينه، ومصرع أخيه إبراهيم بن عبدالله الذى ثار فى البصره وقُتل فى باخمرى قرب الكوفه فى الوقعه التى أسماها الناس: بدر الصغرى [١٢٢] . واستمرّت الثورات ضد العباسيين، ففى عهد المهدى بن جعفر المنصور، خرج علىّ بن العباس بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب[(ع)]، ولكن المهدى نجح فى القبض على الثائر العلوى، ثم أطلق سراحه بشفاعه الحسن بن على له، ولكنه دسّ له السم فى شربه عسل، فعملت فيه، فلم يزل ينتقض عليه فى الايام حتى قدم المدينه، فتفسّخ لحمه، وتباينت أعضاؤه، فمات بعد دخوله المدينه بثلاثه أيام [١٢٣]

. وفی عهد الخلیفه موسی الهادی خرج الحسین بن علیّ بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب (ع) ثائراً، وانتهت ثورته بمصرعه فی فخ، وهو المعروف بشهید فخ. وعندما تولی الرشید الحکم بعد الهادی، ألقی القبض علی یحیی بن عبدالله بن الحسن، فبنی علیه اسطوانه وهو حیّ [۱۲۴] . وعندما تولی المأمون بن الرشید الحکم تظاهر بمحبه العلویین، ودعا الامام علی بن موسی الرضا (ع) وأسند إلیه ولایه العهد قسراً، ثم دسّ له السَّم فمات منه. وتوالت أعمال العباسیین الفظیعه تجاه أئمه الشیعه، وتجاوزوا الاحیاء الی الاموات، حین کرب المتوکّل قبر الحسین (ع) وأغرقه بالماء، ومنع الناس من زیارته، وأقام المسالح [۱۲۵] علی طریقه للقبض علی کل من تسوّل له نفسه بزیاره قبر الامام الحسین (ع). واتّبع المتوکل سیاسه التجویع مع أهل البیت (ع)، فقد استعمل علی المدینه ومکه عمر بن الفرج، فمنع آل أبی طالب من التعرّض لمسأله الناس، ومنع الناس من البرّ بهم، وکان لا یبلغه أنّ أحداً أبرّ أحداً منهم بشیء وإن قلّ، إلاّ أنهکه عقوبه وأثقله غرماً، حتی کان القمیص یکون بین جماعه من العلویات یصلّین فیه واحده بعد واحده، ثم یرقّعنه ویجلسن علی مغازلهن عواری حواسر [۱۲۶] . وعندما قام المستعین بالامر قتل یحیی بن عمر بن الحسین، الذی قال فیه أبو الفرج الاصفهانی: وکان (رضی الله عنه) رجلاً فارساً شجاعاً شدید البدن، مجتمع القلب، بعیداً عن رهق الشباب وما یُعاب به مثله. ولما اُدخل رأسه الی بغداد، جعل أهلها یصیحون من ذلک إنکاراً له. ودخل أبو هاشم علی محمد بن عبدالله بن طاهر، فقال: أیها الامیر، قد جئتک مهنّئاً بما لو کان رسول الله حیاً یعزّی به!

وأدخل الأسارى من أصحاب يحيى الى بغداد، ولم يكن رؤى قبل ذلك من الأسارى لحقه ما لحقهم من العسف وسوء الحال، وكانوا يساقون وهم حفاه سوقاً عنيفاً، فمن تأخّر ضربت عنقه [۱۲۷] . لم ينعم الشيعه بشيء من الراحه والامان على مدى قرون عديده حتى جاء البويهيون فى سنه (۳۲۰ هـ)، فتولوا مقاليد السلطه فى بعض أرجاء الدوله الاسلاميه، وكانت سيرتهم حسنه جداً، وازدهرت الثقافه فى عصرهم، حتى إذا جاء السلاجقه واستولوا على بغداد سنه (۴۴۷ هـ)، قام زعيمهم طغرل بك باحراق مكتبه مرجع الشيعه وزعيمهم الشيخ الطوسى (رحمه الله) وكرسيّه الذى كان يجلس عليه للتدريس، وأحرق المكتبه التى انشأها أبو نصر سابور بن أردشير، وزير بهاء الدوله البويهى، وكانت من دور العلم المهمه فى بغداد، بناها هذا الوزير الجليل فى محلّه بين السورين فى الكرخ سنه (۳۸۱) هـ على مثال بيت الحكمه الذى بناه هارون الرشيد، وكانت مهمه للغايه، وقد جمع فيه هذا الوزير ما تفرّق من كتب فارس والعراق، واستكتب تآليف أهل الهند والصين والروم،ونافت كتبها على عشره آلاف من جلائل الاثار ومهام الاسفار، وأكثرها نسخ الاصل بخطوط المؤلفين، وكان من جملتها مصاحف بخط ابن مقله [۱۲۸] . ووصفها ياقوت الحموى قائلاً: ولم يكن فى الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلّها بخطوط الائمه المعتبره وأُصولهم المحرره [۱۲۹] . وفى عهد العثمانيين لم يكن الامر أقلّ ضرراً على الشيعه، فقد كان تناهى الى مسامع السلطان سليم العثمانى أنّ بعض تعاليم المذهب الشيعى قد انتشرت بين رعاياه، وقد تمسك بها بعض الاهالى، فأمر السلطان سليم بقتل كلّ من يدخل فى هذه الشيعه [۱۳۰] فقتلوا نحو أربعين ألف رجل، وأخرج فتوى شيخ الاسلام بأنه يؤجر على

قتل الشيعه واشهار الحرب ضدهم [۱۳۱] . وقد ذهب آلاف من الشيعه فى مذبحه اُقيمت لهم فى مدينه حلب بفتوى أصدرها الشيخ نوح الحنفى فى جواب من سأله عن السبب فى وجوب مقاتله الشيعه وجواز قتلهم، قال: اعلم أسعدك الله أنّ هؤلاء الكفره والبغاه الفجره جمعوا بين أصناف الكفر والبغى والعناد وأنواع الفسق والزندقه والالحاد، ومن توقف فى كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم.. (الى أن قال): فيجب قتل هؤلاء الاشرار الكفّار تابوا أو لم يتوبوا. وحكم باسترقاق نسائهم وذراريهم [۱۳۲] . هذا غيض من فيض ممّا لقيه الشيعه على مرّ تاريخهم من الاضطهاد والقهر، أوردناه على وجه الاختصار، للكشف عن بعض الاسباب التى دفعت بالسلطات الحاكمه ومن يلفّ لفّها الى تشويه صوره الشيعه فى أذهان الناس، لانّ الشيعه كانوا على مرّ التاريخ شوكه فى أعين سلاطين الجور والحكام الظالمين، كما وأنّ ذلك يعطينا فكره عن المقدمات التى أدت الى تفرّق الشيعه فى بعض الاحيان تبعاً لهذه الظروف الضاغطه ممّا كان يؤدى بالكثير منهم الى الوقوع فى الحيره، الامر الذى كان يهيّء الظروف المؤاتيه لنشوء بعض الفرق المنحرفه عن خط التشيّع الاصيل، والذى كان فى بعض الاسباب الموجبه لنشوئها دخول بعض المنحرفين والمشبوهين فى صفوف الشيعه وإظهار بعض المقالات الفاسده وإلصاقها بالتشيّع بهدف تشويه صورته أمام الناس بما يتيح الفرصه للحكام الغاشمين وأعوانهم فى القضاء على هذا الخطّ الاسلامى الثورى الاصيل، الذى يريد المحافظه على القيم الاسلاميه التى جاء بها النبىّ الاكرم (ص)، وتولّى حفظها وصيانتها أهل بيته الطاهرون الذين اعتبرهم الرسول (ص) أعدال القرآن وقرناؤه.

مسيره التشيع

اشاره

لقد أدرك أئمّه أهل البيت (ع) بعد استشهاد الحسين (ع)، أنّ من بقى من الشيعه

ـ بعد ذهاب الجيل العقائدى الاوّل ـ لم يصلوا إلى مرحله من النضج فى العقيده تؤهّلهم للقيام بدورهم المطلوب، وتحمّل التضحيات الجسيمه التى يتطلبها ذلك، فانصرفوا إلى مرحله جديده تتولى تثقيف هؤلاء الشيعه، وترسيخ العقيده فى نفوسهم وحمايتهم من الخطوط المنحرفه، التى بدأت تغزو الساحه الاسلاميه فى ظلّ حكم الاُمويين، فبدأ الامام علىّ بن الحسين (ع) هذه المهمه عن طريق بثّ التعاليم الاسلاميه الحقيقيه، ومحاوله الحفاظ على المسار الصحيح للاسلام، والسنّه النبويه الشريفه، إلاّ أنّ صعوبه الظروف التى تلت استشهاد الامام الحسين (ع)، وتضييق الاُمويين الخناق على الشيعه ورصد تحركات أهل البيت (ع)، جعلت مهمته صعبه بعض الشيء، حتى إذا تولى الامامه إبنه محمدبن على الباقر (ع)، كانت الاُمور قد انفرجت قليلاً، وبدأت قبضه الاُمويين بالارتخاء بعض الشيء ممّا مكّن الامام من نشر العلوم الاسلاميه عن طريق الالتقاء بالشيعه بشكل أكثر من ذى قبل، حتى إذا حان عصر إمامه ابنه جعفر بن محمد الصادق (ع) كانت شمس دوله الاُمويين قد آذنت بالمغيب، وكان انشغال الاُمويين باخماد الثورات الداخليه وظهور خطر العباسيين قد أتاح فرصه جيده للامام الصادق (ع) للبدء بحمله واسعه لبث العلوم الاسلاميه، فكان يجلس فى المسجد النبوىّ ويأتيه طلاب العلم من مختلف البلاد حتى بلغ عدد تلاميذه الاُلوف، وكانت تلك فرصه جيده للشيعه للالتقاء بالامام والانتهال من علوم أهل البيت (ع)، وبثّها فى مقابل ما كان يفعله أتباع المدرسه الاُخرى فى بث الانحراف الذى نشره الاُمويون فى الشريعه. لقد كان الائمه من أهل البيت (ع) قد قرّروا الابتعاد عن الثوره المسلّحه للاطاحه بأنظمه الحكم المنحرفه، بسبب قناعتهم أن الشيعه فى تلك المرحله لم يكونوا على درجه كافيه من الوعى المطلوب، لتحمّل مسؤوليه الثوره

والحفاظ عليها، وما يترتب على ذلک من تضحيات، فکان الانصراف للتوعيه والتثقيف أکثر أهميه من الثوره غير المتکامله الشروط، وقد تأکّدت صحه هذا الرأی عند قيام زيد بن علیّ بثورته المسلّحه علی الاُمويين والتی انتهت بمقتله، بعد أن تخلی عنه أهل الکوفه، کما تخلّوا عن آبائه من قبل، ممّا يؤکد أنّهم لم يکونوا علی درجه من الوعی کافيه لتحمل أعباء الثوره. لقد تحقق الانفراج النسبی فی بدايه قيام الدوله العباسيه، وکانت تلک الفتره مؤاتيه بالنسبه للشيعه لتلقی العلوم الاسلاميه من أئمه أهل البيت (ع)،وبخاصه من الامام جعفر الصادق (ع) الذی سمّی مذهب أهل البيت (ع) باسمه (المذهب الجعفری). إلاّ أنّ ذلک الانفراج قد بدأ بالاُفول من جديد بسبب قلق العباسيين من ميل الناس إلی أهل البيت (ع)، خاصه بعد ما تکشف زيف الدعوه العباسيه، التی قامت أساساً فی ظاهرها علی الدعوه إلی الرضا من آل محمد. ولمّا انکشف للناس زيف دعواهم وخافوا من انقلاب الناس والثوره عليهم تحت رايه أهل البيت (ع)، بدأُوا يشددون الخناق علی أئمه أهل البيت (ع) وأتباعهم، وقمعوا بقسوه جميع الثورات التی قام بها بعض الساده العلويين، وشدّدوا الخناق علی الشيعه وراقبوا أئمّه أهل البيت (ع) مراقبه شديده حتی أودعوهم السجون سنوات طويله، کما فعل الرشيد مع الامام موسی بن جعفر الکاظم (ع)، أو فرضوا الحجر عليهم من خلال فرض الاقامه الجبريه عليهم فی عاصمه الدوله العباسيه، بعد حملهم من منازلهم فی المدينه المنوره، کما حدث لباقی أئمه أهل البيت بدءاً بالامام الرضا (ع)، وانتهاءً بالامام الهادی والحسن العسکری (ع). لقد کانت تلک الفتره عصيبه جداً، حيث لم يکن باستطاعه الشيعه الالتقاء بأئمّتهم (ع) بحريه تامه، بسبب الارصاد التی وضعها العباسيون

علیهم، وقد استمرت تلک الفتره حتی واغتیال الامام الحسن العسکری (ع)، حیث جدّ العباسیون فی الوقوف علی خبر ولده المهدی (ع)، الذی غاب عن الابصار بتدبیر ربّانی، واستمرت غیبته الأُولی مده قاربت السبعین عاماً وکان الاتصال بینه وبین شیعته یتمّ عن طریق وکلائه الاربعه الذین تناوبوا علی الوکاله، حتی وقعت الغیبه الکبری، وأصبح الفقهاء هم مراجع الشیعه علمیاً ودینیاً وسیاسیاً بعد أن أرسی الائمه الاطهار (ع) قواعد هذه المرجعیه الشامله بشکل کامل.

الفرق الاسلامیه و انحرافات الغلاه

لم تکن مسیره التشیّع خالیه من العقبات والمصاعب، إذ إنّ تضییق السلطات علی الشیعه وأئمتهم _ کما مرّ _ واضطرارهم للتقیه إبقاء علی أنفسهم، وعدم قدره الائمه علی التصریح بکلّ الحقائق دائماً وبشکل علنی _ نتیجه للرقابه الحکومیه الشدیده _ خوفاً علی شیعتهم من الملاحقه والاضطهاد، قد أدی الی وقوع بعض الشیعه أحیاناً فی الحیره والارتباک، وقد استغلها بعض أصحاب النفوس المریضه والاهداف المشبوهه، بالاضافه الی أسباب أُخری کجهل بعض العوام، ممّا أدی الی ظهور خطوط منحرفه عن المسیره الصحیحه للتشیع، تماماً کما حدث لباقی المسلمین، حیث ظهرت فرق الخوارج والمعتزله والجهمیه والمرجئه وغیرها بسبب اختلاف المسلمین فی تأوّل بعض الایات القرآنیه والاحادیث النبویه الشریفه، فضلاً عن الدور الخطیر الذی لعبه بعض المتمسلمین من أهل الکتاب والدیانات الأُخری وإدخالهم الاسرائیلیات وبثّها بین المسلمین، الی جانب انتشار الوضع فی الحدیث، والذی تفاقم بعد ظهور هذه الفرق حیث کان بعض أفرادها یضع الاحادیث ویتأوّل الایات انتصاراً لمذهبه، مع تطرّف البعض فی دعواه، واعتقاد أنّ فرقته هی الفرقه الوحیده المحقّه وأنّ باقی الفرق کلّها فی ضلال. وانطلاقاً من هذا الأُفق الضیّق قام بتکفیر جمیع المسلمین وأباح أعراضهم بالسیف وقَتلَ الذریّه وسبی النساء، واشتدّت المعارک الکلامیه

أيضاً بين هـذه الفرق، وأدى التعصب البغيض الى اختلاط الكثير من المفاهيم والتباس المصـطلحات ممّا أدّى الى تسـميه البعض باسـماء لا تليق به. وقـد عانى مـذهب أهل البيت (ع) أشـدّ المعاناه من هذه المسأله، حيث أُلحقت كثير من الفرق وأصـحابها من ذوى الاعتقادات الفاسده، بالمذهب الحقّ، لا لسـبب إلاّ لانّ بعض هذه الفرق كانت تنتحل الولاء لاهل البيت (ع)، رغم مخالفتها لمبادئهم بشـكل كلّى، ومن هؤلاء فرق الغاليه التى نسـبت الى الائمه (ع) ما لا يقرّه الشـرع والعقل ولا الائمه أنفسهم، وقالوا فيهم ما لم يقولوا هم فى أنفسـهم. وكان السـبب فى نسبه هؤلاء الى التشيع تظاهرهم بالتمسّك بمذهب أهل البيت (ع)، رغم عقائدهم المنحرفه التى نشأت نتيجه الغلوّ وفى ظروف خاصه من القمع والقهر لاهل البيت (ع). لقـد أدت هـذه الاسـباب مجتمعه بالاضافه الى أسـباب أُخرى منهـا الصـراع على السـلطه الى خلط فى المفاهيم، كان من نتيجتها تضارب كبير فى أقوال المؤلفين فى الفرق، وبخـاصه فيما يتعلق بالشـيعه، حيث إننا لا نكاد نجـد اتفاقاً بين هؤلاء المؤلفين حول عـدد فرق الشـيعه، فبعضـهم يقلل العـدد الى ثلاث فرق وآخر يربو بهم عن العشـرين فرقه وهكـذا دواليك. وبعض هـذه الفرق لا وجود لها أساساً، وبعض المؤلفين جعل من بعض الافراد فرقاً، فالشهرسـتانى مثلاً يخترع فرقاً للشـيعه باسم الهشاميه واليونسـيه والزراريه نسـبه الى هؤلاء الاشخاص مع كونهم أفراداً لم يُعرف أنّ لهم فرقاً قائمه بـذاتها لها نظرياتها الخاصه بها، وبعض المؤلفين يدفعه التعصب لمذهبه الى الحطّ من الاخرين وتجريـدهم من كلّ فضل أو علم، كالبغـدادى مثلاً الذى يقول: ولم يكن ــ بحمد الله ومنّه ــ فى الخوارج، ولا فى الروافض، ولا فى الجهميه، ولا فى القدريه، ولا

فی المجسّمه، ولا فی سائر أهل الاهواء الضاله، إمام فی الفقه ولا إمام فی روایه الحدیث ولا إمام فی اللغه والنحو، ولا موثوق به فی نقل المغازی والسیر والتاریخ ولا إمام فی الوعظ والتذکیر ولا إمام فی التأویل والتفسیر، وإنّما کان أئمه هذه العلوم علی الخصوص والعموم من أهل السنّه والجماعه!! [۱۳۳] . وهذا الکلام الذی یحمل کلّ معانی التعسف والاجحاف بحقّ الاخرین لا یقرّه أیّ مطّلع علی التراث الاسلامی وهو یعجّ بمؤلفات علماء المسلمین ومحدّثیهم ومؤرّخیهم من جمیع الفرق والطوائف. ومن الامثله علی الخلط الشدید ـ لدی بعض المؤلفین: التقسیم الذی وضعه الامام أبو الحسن علی بن اسماعیل الاشعری المتوفی سنه (۳۲۴ هـ) فی کتابه: (مقالات الاسلامیین واختلاف المصلین) الذی یقسم الشیعه ابتداءً الی ثلاث فرق رئیسیه، ثم یفرّع فیها فرقاً اُخری، فیجعل فرقه الغلاه خمس عشره فرقه، ثم یذکر الامامیه ویرمز إلیها بالرافضه ویقسّمها الی أربع وعشرین فرقه، ویعد الکیسانیه من فرق الامامیه بینما هی من فرق الغلاه فی الحقیقه ولا علاقه لها بالامامیه، ثم یذکر الزیدیه ویقسّمها بدورها الی ثلاث طوائف هی الجارودیه والبتریه والسلیمانیه، ثم یقسّم هذه الفرق الی فرق اُخری، وقد وقع الکثیرون فی خطأ عدّ السلیمانیه من فرق الزیدیه، بینما عقیدتهم مشابهه تماماً لعقیده جمهور أهل السنّه، کما سوف یتّضح فیما بعد. ومن المؤسف أنّ الکثیر من المؤلفین المعاصرین قد ساروا علی نفس النهج، واعتمدوا علی کتب هؤلاء القدامی دون تمحیص أو تحقیق، ودون الرجوع الی مصادر کلّ فرقه أو طائفه لمعرفه منهجها الفکری من لسان أصحابها، بل اکتفوا بمقاله خصوم کل فرقه وما لفّقوه عنها. إنّ ما یهمّنا من هذا کلّه أن نتعرف علی تکوّن فرق الشیعه المرتبط

بموضوعنا (نشأه التشيّع)، لـذا سوف نحاول اسـتقصاءها جهـد الامكان لتوضـيح أثر الظروف العصـيبه التى مرّت على الشـيعه من جهه، والكشف عن الخلط الذى وقع فيه المؤلفون فى عقائد الشيعه حين عدّوا منهم من ليس منهم، ومن لا يعتبره الشيعه أنفسهم جزءاً منهم من جهه اُخرى. وسـنبدأ أولاً ـ بمفهوم التشـيع نفسه. ثم نشـير الى أهم الاتجاهـات الشـيعيه بايضاح، ثم نعرّج على بيان موقف الشيعه وأئمتهم من الغلوّ والغلاه.

مفهوم التشيع

اشاره

لقد أورد المؤلفون عن الشـيعه والتشيّع عده تعاريف، نحاول استعراض أهمّها: ١ ـ قال أبو الحسن الاشعرى: إنّما قيل لهم الشيعه لانهم شايعوا عليّاً، ويقدّمونه على سائر أصـحاب رسول الله (ص) [١٣۴] . ٢ ـ أما ابن حزم فيحدّد مفهوم التشيع بقوله: ومن وافق الشـيعه فى أنّ علياً أفضل الناس بعـد رسول الله (ص) وأحقّهم بالامامه، وولـده من بعـده، فهو شـيعىّ وإن خالفهم فيما عدا ذلك ممّا اختلف فيه المسـلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيّاً [١٣۵] . ٣ ـ وعرّفهم الشهرسـتانى بقوله: الشيعه هم الذين شايعوا عليّاً (رضـى الله عنه) على الخصوص، وقـالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصـيّه، إما جليّاً وإمّا خفيّاً، واعتقـدوا أنّ الامامه لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّه من عنده، وقالوا: ليست الامامه قضـيه مصـلحيه تناط باختيار العامه، وينتصـب الامـام بنصـبهم، بـل هى قضـيه اُصوليه، هى ركن الـدين، لاـ يجوز للرسـل (ع) إغفـاله وإهمـاله ولاـ تفويضه الى العامه وإرساله. وأضاف قائلاً: ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصـيص، وثبوت العصـمه للانبياء والائمه وجوباً عن الكبائر والصـغائر، والقول بالتولّى والتبرّى، قولاً وفعلاً وعقداً، إلاّ فى حاله التقيه [١٣۶] . ۴ ـ وقال محمد فريد وجدى: الشيعه هم الذين شايعوا عليّاً (ع)

فی إمامته، واعتقدوا أنّ الامامه لا تخرج عن أولاده، قالوا: لیست الامامه قضیه مصلحیه تناط باختیار العامه، بل هی قضیه اُصولیه، هی رکن الدین، ولابدّ أن یکون الرسول قد نصّ علی ذلک صریحاً، والشیعه یقولون بعصمه الائمه من الکبائر والصغائر، والقول بالتولی والتبرّی قولاً ـ وفعلاً ـ إلاّ ـ فی حال التقیه إذا خافوا بطش الظالم [۱۳۷] . ۵ ـ ومن المؤلفین الشیعه الذین حدّدوا مفهوم التشیع، النوبختی، الذی یقول: فأول الفرق الشیعه، وهم فرقه علی بن أبی طالب (ع) المسمّون بشیعه علی (ع) فی زمان النبی (ص) وبعده، معروفون بانقطاعهم إلیه والقول بإمامته، فهم: المقداد بن الاسود، وسلمان الفارسی، وأبو ذر جندب بن جناده الغفاری، وعمّار بن یاسر، ومن وافق مودّته مودّه علی (ع)، وهو أوّل من سمّی باسم التشیع من هذه الاُمه، لانّ اسم التشیّع قدیم، شیعه إبراهیم وموسی وعیسی والانبیاء صلوات الله علیهم أجمعین [۱۳۸] . ۶ ـ أما الشیخ المفید فیعرّف الشیعه بأنّهم: من شایع علیّاً وقدّمه علی أصحاب رسول الله صلوات الله علیه، واعتقد أنّه الامام بوصیه من رسول الله (ص) وبإراده من الله تعالی أیضاً، کما یری الامامیه، أو وصفاً کما یری الجارودیه [۱۳۹] . ۷ ـ أما الشیخ محمد بن الحسن الطوسی، فیتناول الکلام عن النص والوصیه ویربط التشیّع بالاعتقاد بکون علیّ إماماً للمسلمین بوصیه من الرسول، وبإراده من الله، ثمّ یقسم النصّ الی نوعین: الجلی والخفی. أما النصّ الجلی فقد تفرد بنقله الشیعه الامامیه خاصه، وإن کان من أصحاب الحدیث من رواه علی وجه نقل أخبار الاحاد.. أما النص الخفی فیری الطوسی أیضاً أنّ جمیع الاُمّه تلقته بالقبول وإن اختلفوا فی تأویله والمراد منه، ولم یقدم أحد منهم علی إنکاره

ممن يعتد بقوله. ويخرج الطوسى السليمانيه من الزيديه من فرق الشيعه لانّهم لا يقولون بالنص، وإنما يقولون إنّ الامامه شورى، وأنّها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنّها تصلح فى المفضول. ولما كان قول الصالحيه والبتريه من الزيديه فى الامامه كقول السليمانيه، ينطبق عليهم ـ على رأى الطوسى ـ ما ينطبق على السليمانيه [۱۴۰]. هذه هى أهم الاراء التى استعرضت مفهوم التشيّع من بعض القدامى والمعاصرين من كلا الفريقين ويمكننا أن نستنتج من كلماتهم فى تبيين مفهوم التشيع أنّ لهم اصطلاحين، أحدهما: التشيع بالمعنى العام، وثانيهما التشيع بالمعنى الخاص. وقد وقع الخلط بين هذين المفهومين عند كلّ من تطرق الى هذا الموضوع، ويمكننا من خلال مراجعتنا لاقوال المؤلفين الذين استعرضنا آراءهم، أن نعرف أنّهم يكادون يعبّرون عن التشيّع بمفهومه الخاص دون التطرق الى مفهومه العام، وهذا ما سنحاول توضيحه مع ذكر التقسيمات التى تتفرع عن كلّ من المفهومين:

التشيع بالمعنى العام

۱ ـ من هذا الضرب القول بتفضيل على بن أبى طالب (ع) على عثمان بن عفّان فقط، دون الشيخين أبى بكر وعمر. وهذا النوع من التشيّع كان يضمّ شريحه كبيره من الصحابه والتابعين وتابعيهم، كما يعترف بذلك شمس الدين الذهبى فى ترجمه «أبان بن تغلب» رداً على من اعترض على توثيقه مع تشيّعه، قائلاً: إنّ البدعه على ضربين: فبدعه صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرّف، فهذا كثير فى التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جمله من الاثار النبويه، وهذه مفسده بيّنه، فالشيعى الغالى فى زمان السلف وعُرفهم: هو من تكلم فى عثمان والزبير وطلحه ومعاويه وطائفه ممّن حارب علياً (رضى الله عنه) وتعرّض لسبّهم [۱۴۱]. ۲

ـ القائلين بتفضيل على بن أبى طالب (ع) على جميع الصحابه، ومن بينهم الشيخان أبو بكر وعمر، ولكن مع الاعتراف بصحه خلافتهما وعدم الاعتراف بوجود نص على خلافه على (ع) أو أحد غيره. ويمثّل المعتزله البغداديون وبعض البصريين منهم هذا الاتجاه بشكل واضح، وقد فصّل ابن أبى الحديد المعتزلى القول فى ذلك فى بدايه شرحه لكتاب نهج البلاغه، قائلاً: اتفق شيوخنا كافّه رحمهم الله، المتقدّمون منهم والمتأخّرون، والبصريّون والبغداديّون على أنّ بيعه أبى بكر الصديق بيعه صحيحه شرعيه، وأنها لم تكن عن نص، وإنّما كانت بالاختيار الذى ثبت ـ بالاجماع وبغير الاجماع ـ كونه طريقاً الى الامامه. واختلفوا فى التفضيل، فقال قدماء البصريين كأبى عثمان عمرو بن عُبيد، وأبى إسحاق إبراهيم بن يسار النظام، وأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وأبى معن ثمامه بن أشرس، وأبى محمد هشام بن عمور الفُوطى، وأبى يعقوب يوسف بن عبدالله الشحّام، وجماعه غيرهم: إنّ أبا بكر أفضل من على (ع)، وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعه فى الفضل كترتيبهم فى الخلافه. وقال البغداديون قاطبه ـ قدماؤهم ومتأخروهم ـ كأبى سهل بشر بن المعتمر، وأبى موسى بن صبيح، وأبى عبدالله جعفر بن مبشر، وأبى جعفر الاسكافى، وأبى الحسين الخياط، وأبى القاسم عبدالله بن محمود البلخى وتلامذته: إنّ علياً (ع) أفضل من أبى بكر. والى هذا المذهب ذهب من البصريين، أبو على محمد بن عبدالوهاب الجبّائى أخيراً، وكان من قبل من المتوقفين، كان يميل الى التّفضيل ولا يصرّح به، وإذا صنّف ذهب الى الوقف فى مصنفاته. وقال فى كثير من تصانيفه: إن صحّ خبر الطائر فعليٌّ أفضل [۱۴۲] . ثم إن قاضى القضاه (رحمه الله)، ذكر فى شرح المقالات لابى القاسم البلخى، أنّ

أبا على (رحمه الله) ما مات حتى قال بتفضيل على (ع)، وقال: إنّه نقل ذلك عنه سماعاً، ولم يوجد فى شىء من مصنّفاته. وقال أيضاً: إنّ أبا علىّ (رحمه الله) يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم إليه، وكان قد ضعف عن رفع الصوت، فألقى إليه أشياء، ومن جملتها القول بتفضيل على (ع). وممّن ذهب الى تفضيله (ع) من البصريين: الشيخ أبو عبدالله الحسين بن على البصرى (رضى الله عنه)، كان متحقّقاً بتفضيله ومبالغاً فى ذلك، وصنّف فيه كتاباً مفرداً. وممّن ذهب الى تفضيله (ع) من البصريين: قاضى القضاه أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد (رحمه الله)، ذكر ابن متّويه عنه فى كتاب (الكفايه) فى علم الكلام أنّه كان من المتوقّفين بين علىّ (ع) وأبى بكر، واحتجّ لذلك وأطال فى الاحتجاج. فهذان المذهبان كما عرفت. وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله الى التوقف فيهما; وهو قول أبى حذيفه واصل بن عطاء، وأبى الهذيل محمد بن الهذيل العلّاف، من المتقدمين، وهما _ وإن ذهبا الى التوقف بينه (ع) وبين أبى بكر وعمر _ قاطعان على تفضيله على عثمان. ومن الذاهبين الى الوقف: الشيخ أبو هاشم عبدالسلام بن أبى علىّ رحمهما الله، والشيخ أبو الحسين محمد بن على بن الطيب البصرى (رحمه الله). وأما نحن فنذهب الى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون من تفضيله (ع)، وقد ذكرنا فى كتبنا الكلاميه ما معنى الافضل، وهل المراد به الاكثر ثواباً، أو الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميده، وبيّنا أنه (ع) أفضل على التفسيرين معاً [۱۴۳] .

التشيع بالمعنى الخاص

وهو القول بتفضيل علىّ بن أبى طالب (ع) على الاُمه كلّها بعد النبى (ص) مع القول بوجود نصّ صريح من النبىّ (ص) على إمامته، وبأمر

من الله سبحانه وتعالى، وأنّ الامامه من بعده فى عقبه. وهذا هو المفهوم الذى تكوّن منذ عهد الرساله النبويه الشريفه وحمل أعباءه عدد من الصحابه المقرّبين للنبى (ص) وأوصلوه الى غيرهم وامتدّ خطّه بعد ذلك وتعاظم على مرّ الايام وكُتب له الخلود الى يومنا هذا والى ما شاء الله، قد تمثّل فى الشيعه الاماميه الاثنى عشريه التى تتلخّص اُصول عقائدها فيما يأتى.

عقيده الاثنى عشريه

يعتقد الشيعه الاثنا عشريه بإمامه الائمه الاثنى عشر (ع)، وهم: على بن أبى طالب، ثم ابنه الحسن بن على، ثم أخوه الحسين بن على، ثم ابنه على بن الحسين السجّاد، ثم ابنه محمد بن على الباقر، ثم ابنه جعفر بن محمد الصادق، ثم ابنه موسى بن جعفر الكاظم، ثم ابنه على بن موسى الرضا، ثم ابنه محمد بن على الجواد، ثم ابنه على بن محمد الهادى، ثم ابنه الحسن بن على العسكرى، ثم ابنه محمد بن الحسن المهدى المنتظر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ويستندون فى عقيدتهم هذه الى النصوص المتفق عليها من الفريقين على ولايه على بن أبى طالب (ع) بأمر من الله ورسوله، والتى مرّ بعضها فيما سبق، وأهمّها حديث الغدير، وكذلك حديث الثقلين الذى نصّ فيه النبى (ص) على ضروره التمسك بأهل بيته. وقد بيّنا فيما سبق من هم أهل بيته، وأما باقى الائمه، وتمامهم اثنا عشر إماماً فيعتمدون ـ فضلاً عن النصوص التى ينفردون بها ـ على النص المتفق عليه عند الفريقين، والذى أخرجه كبار أئمه الحديث من الجمهور، وفى مقدمتهم الشيخان البخارى ومسلم، فضلاً عن باقى أصحاب الصحاح والمسانيد والمعاجم الحديثيه وغيرها، فقد أخرجوا ـ واللفظ للبخارى ـ عن جابر بن سمره، قال: سمعت النبىّ (ص) يقول:

«یکون اثناعشر أمیراً» فقال کلمه لم أسمعها، فقال أبی، إنّه قال: «کلّهم من قریش».. وأخرجها غیره من المحدثین بألفاظ، منها: «یکون اثنا عشرخلیفه»،«ویکون اثنا عشر رجلاً» و «اثنا عشر قیّماً» [۱۴۴] . وقد تحیّر علماء الجمهور فی المقصود بهؤلاء الاثنی عشر، فقال ابن کثیر فی باب: «الاخبار عن الائمه الاثنی عشر (ع) الذین کلّهم من قریش»: ولیسوا بالاثنی عشر الذین یدّعون إمامتهم الرافضه، فإنّ هؤلاء الذین یزعمون لم یلِ اُمور الناس منهم إلّا علیّ ابن أبی طالب وابنه الحسن، وآخرهم فی زعمهم المهدی المنتظر الذی غاب بسرداب فی سامراء، ولیس له وجود، ولا عین، ولا أثر، بل هؤلاء من الائمه الاثنی عشر المخبر عنهم فی الحدیث: الائمه الاربعه أبو بکر وعمر وعثمان وعلی رضی الله عنهم، ومنهم عمر بن عبدالعزیز بلا خلاف بین الائمه علی کلا القولین لاهل السنّه فی تفسیر الاثنی عشر. ثم ینقل ابن کثیر أقوال العلماء کالبیهقی ــ بعد إیراد نصوص الحدیث ــ ولکن العدد لا یستقیم لانّهم یحاولون إلحاق بنی اُمیه بالخلفاء الراشدین فیضطرون الی ادخال یزید بن معاویه، والولید ابن یزید بن عبدالملک، الذی یصفه ابن کثیر بقوله: «الفاسق الذی قدّمنا الحدیث فیه بالذم والوعید»، کما وأنّ العدد یربو علی اثنی عشر فیضطرون الی حذف بعضهم بحجه عدم الاجتماع علیهم دون الوصول الی نتیجه حاسمه، وأخیراً یقرر ابن کثیر أنّ روایه أبی الجلد هی الاقرب الی الصحه لان أبا الجلد کان قد نظر فی الکتب القدیمه، وفی التوراه وجد ما معناه: إنّ الله تعالی بشّر إبراهیم بإسماعیل، وإنّه ینمّیه ویکثره ویجعل من ذریّته اثنی عشر عظیماً! ثم ینقل ابن کثیر قول شیخه ابن تیمیه الحرانی الذی مفاده: وهؤلاء المبشّر بهم

فی حدیث جابر بن سمره، وقرّر انّهم یکونون مفرّقین فی الاُمه! ولا تقوم الساعه حتی یوجدوا، وغلط کثیر ممّن تشرف بالاسلام من الیهود فظنّوا أنّهم الذین تدعو إلیهم فرقه الرافضه فاتّبعوهم [۱۴۵] . وفی هذا اعتراف منهم بأنّ أهل الکتاب قد عرفوا من کتبهم أنّ هؤلاء الاثنی عشر هم الائمه من أهل البیت (ع) کما تقول الشیعه الاثنا عشریه، فدخلوا فی الاسلام وتشیّعوا. ولا عبره بمزاعم ابن تیمیه وغیره حیث قالوا بأن اُولئک الخلفاء یکونون مفرّقین فی الاُمه، إذ لیس فی الحدیث ما یدل علی ذلک، کما أن عدّه اُولئک لم تتّم لحین هذه الساعه بعد سقوط الخلافه الاسلامیه. وینقل ابن حجر العسقلانی آراء عدد من العلماء کابن الجوزی وابن البطال وغیرهم فی هذا الحدیث الذی قال فیه ابن الجوزی: قد أطلت البحث عن معنی هذا الحدیث، وتطلّبت مظانّه، وسألت عنه، فلم أقع علی المقصود به; لانّ ألفاظه مختلفه، ولا شک أنّ التخلیط فیها من الرواه [۱۴۶] . ویتّضح من ذلک: إنّ اضطراب القوم فی تفسیر الحدیث یعود الی ألفاظ، مثل: (خلیفه وأمیر) وغیرها فیه، فظنّوا أنّ المقصودین بذلک هم خلفاء بنی اُمیه وبنی العباس وغیرهم من الطواغیت، وقد فاتهم أنّ الخلافه والاماره المقصوده هی الامامه التی هی أوسع اُفقاً من الحکم. وأما باقی عقائد الامامیه واُصولهم فتترکز فی:

عقائد الشیعه

اشاره

أولاً: التوحید، ویعنی أنّ الله واحد لا شریک له ولا ند، وأنه واجب الوجود لذاته، لم یلد ولم یولد، منزّه عن الافات والنقصان، غیرمحدود بمکان ولا زمان، وأنه لیس کمثله شیء فهو منزّه عن الجسمیّه والحدوث، لا تدرکه الابصار فی الدنیا والاخره، وأنّ جمیع صفاته الذاتیه من حیاه وقدره وعلم وإراده وغیر ذلک هی عین

ذاته. ثانياً: العدل، قد لخّص الشيخ المفيد هذا الاصل بقوله: إنّ الله عدل كريم خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وعمّهم بهدايته، بدأه بالنعم والتفضّل عليهم بالاحسان، لم يكلّف أحداً دون الطاقه، ولم يأمره إلاّ بما جعل له عليه الاستطاعه، لا عبث فى صنعه ولا تفاوت فى خلقه، ولا قبيح فى فعله، جلّ عن مشاركه عباده فى الاعمال، لا يعذّب أحداً إلاّ على ذنب فعله، ولا يلوم عبداً إلاّ على قبيح صنعه (لا يظلم مثقال ذره فإن تكن حسنه يضاعفها ويؤتى من لدنه أجراً عظيماً) [١۴٧] . هذا فى الوقت الذى تقول معظم الفرق الاسلاميه الاُخرى، بأنّ الله قد يعذّب المحسن دون ذنب جناه، وينعم على المسىء ويدخله الجنه، وفى هذا ما فيه من نسبه الظلم إليه، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، ووافق المعتزله الشيعه فى هذا الشأن، لذا أطلق عليهما مصطلح العدليه. ثالثاً: النبوه، وهى أنّ إرسال الانبياء الى الخلق مبشرين ومنذرين واجب، وأن الله قد أرسل أنبياءه منذ خلق آدم، وختمهم بسيّدهم وأفضلهم سيد الخلق أجمعين، محمد بن عبدالله (ص) وبه ختمت النبوه، وأنّ شريعته خالده الى يوم القيامه، وهو معصوم عن الخطأ والنسيان وارتكاب المعاصى والرذائل قبل البعثه وبعدها، وأ نّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحى يوحى، وأنّه قد أدّى رسالته كامله، وبيّن للمسلمين حدود شريعتهم، وأنّ القرآن الذى اُنزل عليه غير قديم ـ لان القديم هو الله تعالى وحده ـ وأنّ الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو مصون من التحريف. رابعاً: الامامه، ويعتقد الاماميه بأنّ الامامه لطف من الله لا ينبغى للنبىّ (ص) أن يغفل عنه، وأنّ نبيّنا (ص) قد أقام

على بن أبى طالب فى غدير خمّ، ونصبه إماماً ودعا الى التمسك به واتّباعه فى أحاديث كثيره، كما دعا الى التمسك بالائمه من أهل بيته (ع). خامساً: المعاد، وهو أن الخلائق كلّها تبعث يوم القيامه، ليجازى الله كلاً منهم على عمله، فمن أحسن فجزاؤه الحسنى، ومن أساء عاقبه الله، وأنّ الشفاعه حقّ وأنّها لاهل الكبائر من المسلمين، وأنّ الكفار والمشركين مخلّدون فى النار. هذه هى اُصول عقائد الشيعه الاثنى عشريه باختصار شديد [۱۴۸] ، أوردناها ردّاً على الذين يدّعون على الشيعه ما ليس فيهم، كقولهم بالتجسيم وغير ذلك بهدف التشنيع عليهم ليس إلّا.

الخطوط المنحرفه

لقد أدّت الظروف التى نشأت بعد وفاه النبىّ (ص) ـ من استيلاء خطّ الاجتهاد على مجريات الاُمور ـ الى تحوّل الشيعه الى خطّ معارض للسلطه خصوصاً بعد استيلاء الاُمويين على مقاليدها، ومن ثم تبعهم العباسيون وغيرهم ممّن أخذوا على عاتقهم مهمه التصدى لمناوءه التشيّع الاصيل بمختلف الوسائل بهدف القضاء عليه، ولما تبيّن أنّ ذلك ليس بالامر الميسور، وبعد فشل جميع ممارسات القمع والتنكيل للقضاء على الشيّع، لجأت هذه السلطات الى مختلف الوسائل لتشويه صوره التشيّع فى أذهان المسلمين بعد عجزهم عن القضاء عليه فعليّاً، فكان من تلك الاساليب إدخال عناصر مشبوهه فى صفوف الشيعه لتتولى هذه العناصر بثّ الافكار المسمومه فى صفوف البسطاء منهم بهدف اعطاء انطباع مؤداه أنّ التشيع يتبنّى هذه الافكار المنحرفه فيتحقق الهدف وهو تنفير الناس منه، وبالتالى اضعاف شوكته وتسهيل القضاء عليه، أو على الاقل تحجيمه ومنع انتشاره والحيلوله دون تحوّله الى قوّه تهدد كيان السلطه. ومن هنا ظهرت فرق أو شراذم من المنحرفين القائلين ببعض الاراء الفاسده التى لا تمتّ الى الاسلام بصله، مع زعم الانتساب

الی أهل البیت (ع) لاضفاء طابع الشرعیه علی أفکارهم وحرکاتهم وترویجها فی صفوف العوام والجهال، وقد حقّقت الکثیر من تلک الشراذم بعض الاهداف الموکله إلیها فی جرف البعض فی ذلک التیار، ممّا دعا أئمه أهل البیت (ع) الی التصدی بحزم لتلک الاتجاهات وفضحها وتحذیر الناس منها، حتی أصبحت مسیره التشیع تستمر فی خطّها الاصیل الواضح المعالم رغم محاولات الدس والتشویه التی تعرضت لها، ولکن جهود اُولئک المنحرفین قد أثمرت نسبیاً بسبب توفر بعض الظروف، ومن أهمّها دعم السلطات لها سرّاً بهدف تمزیق صفوف الشیعه، فظهرت فرق مخالفه لخط التشیّع الاصیل بدرجات متفاوته، إضافه الی ظهور أفراد أو شراذم من الغلاه حاولت الاساءه الی التشیّع مدفوعه باغراض مختلفه سنحاول بسطها باختصار فیما بعد من خلال استعراض بعض آراء الائمه (ع) من أهل البیت فی اُولئک الغلاه. وقد عرفت أن التمسّک بالائمه الاثنی عشر (ع) هو التعبیر العملی للالتزام الحرفی بالنص النبوی فی أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً. فهو الذی یمثّل الاستمرار علی خطّ النصّ وعدم الخروج عنه الی خط الاجتهاد. غیر أنّ البعض منهم لم یبق ثابتاً علی ذلک فاتّجه الی من سواهم فی وسط الطریق کالزیدیه والاسماعیلیه الذین یشترکون مع الاثنی عشریه فی جمله من المعتقدات ثم یفترقون عنهم فی جمله اُخری.

و الیک ملخصا من عقائدهم

۱ ــ الزیدیه: وهم القائلون بأفضیله علیّ بن أبی طالب (ع) علی کافه الصحابه، ولکن مع الاعتراف بصحه خلافه الشیخین أبی بکر وعمر، وجواز تقدم المفضول علی الفاضل، وأنّ الامامه من بعد الحسین بن علی بن أبی طالب (ع) هی فی کلّ رجل من ولد فاطمه عالم زاهد شجاع یخرج بالسیف. ومن تفرّعات الزیدیه: (الجارودیه) الذین قالوا بتفضیل

على (ع) ولم يروا مقامه يجوز لاحد سواه، وزعموا أنّ من دفع عليّاً عن هذا المكان فهو كافر، وأن الاُمه كفرت وضلّت فى تركها بيعته، وجعلوا الامامه بعده فى الحسن بن على (ع)، ثمّ فى الحسين (ع)، ثم هى شورى بين أولادهما، فمن خرج منهم مستحقاً للامامه فهو الامام [۱۴۹] . والملاحظ أنّ عقيده الزيديه قريبه من التشيّع بالمعنى العام الذى تميزّت به المعتزله البغداديه وبعض البصريين منهم. كما مرّ فيما سبق. ۲ ـ الاسماعيليه: وهؤلاء ساقوا الامامه بعد الامام جعفر الصادق (ع) الى ابنه إسماعيل الذى توفى فى حياه أبيه، ولكن هؤلاء ادّعوا أنّ إسماعيل لم يمت و لا يموت حتى يملك الارض. ومن عقائدهم أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، فالسموات السبع والارضون السبع إشاره الى الائمه السبعه، وقد جاء فى كتاب قواعد عقائد آل محمد أنّ للشرائع باطناً لا يعرفه إلاّ الامام ومن ينوب منابه، وكذلك كلّ ما ورد فى الحشر والنشر وغيرها، فكلّها أمثله ورموز الى بواطن، فمعنى الغسل تحديد العهد عليه، ومعنى الجماع مما لا عهد له فى الباطن.. والصلاه الدعاء الى الامام، والزكاه بعث العلوم لمن يتزكّى لها ويستحقها، والصوم كتمان العلم عن أهل الظاهر، والحج طلب العلم، والكعبه النبىّ، والباب علىّ، والصفا النبىّ، والمروه علىّ، والميقات الامام، والتلبيه إجابه الداعى الى باطنهم، والطواف بالبيت سبعاً هو الطواف بمحمّد الى تمام الائمه السبعه... الى غيرها من العقائد الغريبه [۱۵۰] . ويمكننا أن نلاحظ أنّ هذه الفرق لا تعبّر عن التشيّع الذى أسّسه النبى (ص) وامتدّ الى يومنا هذا والذى حملت رسالته وهمومه الشيعه الاثنى عشريه.

الغلو والغلاه

اشاره

لقد كان الباعث لكتابه هذا المبحث ـ رغم انقراض معظم الغلاه وفرقهم ـ هو الخلط

الذى وقع فيه الباحثون قديماً وحديثاً بينهم وبين الشيعه الاثنى عشريه ـ اما عمداً أو جهلاً ـ فنسبوا الكثير من عقائد الغلاه للشيعه عموماً، وقد اتّخذ البعض من لفظه (الرافضه) ستاراً للتعتيم عند الكلام عن الشيعه والطعن فيهم، فهم يجمعون بين عقائد مختلف الفرق الغاليه وبين عقائد غيرهم تحت اسم الرافضه أو الروافض. إنّ ابن تيميه ـ مثلاً ـ ذكر الكثير من العقائد الفاسده والاُمور الغريبه ونسبها الى الرافضه بشكل عام بحيث يوحى للقارئ أنّ هذه هى عقائد الشيعه عامه، ولكنّه بعد أن يستغرق عده صفحات فى ذلك يعود الى القول: وممّا ينبغى ان يُعرف أنّ ما يوجد فى جنس الشيعه من الاقوال والافعال المذمومه، وإن كان أضعاف ما ذُكر، لكن قد لا يكون هذا كلّه فى الاماميه الاثنى عشريه ولا فى الزيديه، ولكن يكون كثير منه فى الغاليه وفى كثير من عوامّهم [١٥١] . إنّ المشكله تتلخص فى أنّ الكثير من اُولئك المنحرفين والغلاه كانوا يدّعون موالاه أهل البيت (ع)، وبما أنّ مصدر معظم تلك الفرق والحركات كانت مدينه الكوفهوالتى كانت نقطه احتكاك مع كثير من أصحاب العقائد الموروثه من قبل أهل البلاد الاصليين كالمانويه والثنويه التى نشأت فى كنف المجوسيه، اضافه الى عقائد الحلول والاتحاد والتناسخ التى جاءت من ديانات الهند وغيرها من البلاد المتاخمه لها، فكان انتشار هذه العقائد يجد مجالاً بين البسطاء والمنحرفين خلقياً. ونظراً لما كان يتمتع به أهل البيت (ع) من مكانه مرموقه فى نفوس المسلمين عامه وشيعتهم من أهل الكوفه خاصه، فقد ادّعى اُولئك الغلاه الانتساب الى أهل البيت (ع) وأدّعوا أنّهم من شيعتهم لكى يستميلوا قلوب الناس إليهم فيسهل عليهم ترويج عقائدهم. وقد نبّه أئمّه أهل البيت

(ع) الى تلك الخطط وحذّروا شيعتهم والمسلمين عامه من مكائد الغلاه كما مرّ ويأتى. إنّ المشكله فى الغلو هى عدم تحديد مفهومه أحياناً بشكل واضح ممّا يؤدى الى الخلط طبعاً. لذا فإنّ الامر يحتاج الى بعض التوضيح. فالغلوّ فى اللغه: هو الخروج عن القصد وتجاوز الحد، وبهذا يكون كلّ خروج عن الاعتدال غُلوّاً. قال ابن منظور: غلا فى الدين والامر، يغلو غلوّاً: جاوز حدّه. وفى التنزيل: لا تغلو فى دينكم... وقال بعضهم: غلوت فى الامر غلواً وغلانيه وغلانياً: إذا جاوزت فيه الحدّ وأفرطت فيه [١٥٢] . أمّا اصطلاحاً فلم نجد تعريفاً جامعاً للغلوّ، ولكن يمكننا أن نستنتج ممّا وجدناه من أقوال العلماء فى مصاديق الغلو أنّه: الخروج عن القصد فى الاعتقاد بأشخاص ورفعهم فوق مراتبهم بما ليس فيهم. فالغلوّ قد يتدرج من المبالغه فى الفضائل وينتهى الى رفع الاشخاص الى مرتبه النبوّه والأُلوهيّه. ويمكننا أن نعتبر المبالغه فى الفضائل نوعاً من الغلوّ، فكتب الحديث مشحونه بفضائل مفتعله لبعض الصحابه، وضعت أيام بنى اُميه بهدف طمس فضائل على (ع) والحطّ من مكانه بنى هاشم _ كما اعترف بذلك بعض ثقاه حفاظ الجمهور كالمدائنى ونفطويه _ كموافقات عمر بن الخطاب مثلاً، وكقولهم أنّ الله يتجلّى للناس عامه ولابى بكر خاصه; واستحياء الملائكه من عثمان فضلاً عن مثل فضائل عائشه اُم المؤمنين وطلحه والزبير، ممن حارب علياً (ع) وهو الامام المفترض الطاعه بالاجماع. وهكذا غلوّ بعض المتصوفه فى شيوخهم وادّعائهم اُموراً شنيعه فيهم ورفعهم فوق مراتب الانبياء أحياناً، وما وضعه بعض أتباع أرباب المذاهب الاربعه فى فضائل أئمّه مذاهبهم والغلوّ فيهم الى حدّ الشطط. كما وأنّ فرقه الروندیه قد غلت فى بنى العباس الى حدّ الكفر، حيث ادّعت

هـذه الفرقه أنّ أبا هاشم أوصـى الى محمـد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، لانّه مات عنده بأرض الشـراه فى بلاد الشام، وأنه دفع إليه الوصـيه عن طريق أبيه على بن عبدالله، لان علياً كان لا يزال صـغيراً، فهو الامام وهو الله عزّ وجلّ، وهو العالم بكـلّ شـىء، فمن عرفه فليصـنع مـا شـاء! ثم إنّ محمـد بن على أوصـى الى ابنه إبراهيم بن محمـد الملقب بالامـام، وهو أول من عُقـدت له الامـامه من ولـد العبـاس، وإليه دعـا أبو مسـلم الخراسـانى، ثم أوصـى إبراهيم الى أخيه أبى العباس عبـدالله بن محمد الملقّب بالسـفاح، وهو أول الخلفاء العباسـيين، وهو بـدوره أوصـى الى أخيه أبى جعفر عبـدالله بن محمد الملقب بالمنصور الذى أوصـى بدوره الى ابنه المهدى محمد بن عبدالله الذى غيّر الوصـيه بعد تولّيه الخلافه وأنكر أن تكون الوصيه من النبىّ (ص) الى محمـد ابن الحنفيه، بـل ادّعى أنّ النبىّ (ص) أوصـى الى العباس بن عبـدالمطلب وقال: إنّ العباس كان عمه ووارثه وأولى الناس به، وأنّ أبـابكر وعمر وعثمان وعليّاً وكلّ من دخل فى الخلافه بعـد النبىّ (ص) غاصـبون متوثّبون عليها! فأجابوه الى ذلك، فعقد الامـامه للعبـاس بعـد رسول الله (ص) ثم لعبـدالله بن العبـاس، ثم لابنه على بن عبـدالله، ثم لابراهيم بن محمـد الامـام، ثم لاخيه عبـدالله، ثم لاخيه أبى العباس، ثم لاخيه أبى جعفر المنصور، وهكـذا... وقالت الروندیه ـ نسـبه الى عبدالله الروندى ـ: انّ الامام عالم بكلّ شـىء، وهو الله عزّ وجل، وهو يحيى ويميت، وأنّ أبا مسلم الخراسانى نبىّ مرسل يعلم الغيب، أرسله أبوجعفر المنصور وانّ المنصور هو الله، وانّه يعلم سرّهم ونجواهم، وأعلنوا دعوتهم ودعوا إليها، فلما بلغ المنصور ذلك

عنهم أخذ منهم جماعه فأقرّوا بذلك، فاستتابهم وأمرهم بالرجوع عن قولهم ذلك، فقالوا: المنصور ربّنا، وهو يقتلنا شهداء كما قتل أنبياءه ورسله على يدى من يشاء من خلقه، وأمات بعضهم بالهدم والغرق، وسلّط على بعضهم السباع، وقبض أرواح بعضهم فجأه أو بالعلل كيفما يشاء، وذلك له، يفعل ما يشاء بخلقه، لا يُسأل عما يفعل [۱۵۳] . والغلوّ موجود بين أهل الاديان السابقه للاسلام، فاليهود ادّعوا الاُلوهيه فى عزير الذى تقول بعض الروايات أنّه الذى ذكره القرآن فى قوله تعالى: (أو كالذى مرّ على قريه وهى خاويهٌ على عُروشِها قال أنّى يُحيى هذه الله بعدَ مَوتِها فأماته الله مائه عام ثم بعثه) [۱۵۴] . ونقل الكتاب العزيز مقالتهم الشنيعه: (وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله...) [۱۵۵] ، وذلك لانّ عزيراً كما تقول الروايات قد ظهرت فيه هذه المعجزه التى جعلت اليهود يعتقدون فيه الاُلوهيه أو جزءاً منها. وما حدث عند اليهود حدث مثله عند النصارى، إذ غلوا فى نبيّهم عيسى وادعوا فيه الاُلوهيه، فذكرهم الكتاب العزيز فى نفس الايه السابقه بعد ذكر اليهود، فقال عزّ من قائل: (وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النّصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يُضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون) [۱۵۶] . لهذا جاء ذمّ القرآن الكريم لهم وزجرهم عن تلك المقولات الباطله، فقال عزّ من قائل: (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحق) [۱۵۷] . فليس من المستبعد إذاً أن يكون الغلو قد دخل على المسلمين بسبب احتكاكهم بأهل الكتاب مثلما ظهرت المقولات الفاسده الاُخرى نتيجه للاحتكاك بالاقوام التى كانت تدين بديانات كالمجوسيه وغيرها، فضلاً عن أنّ بعض أهل الكتاب

ـ وبعضهم كان ممّن تظاهر باعتناق الاسلام ـ قد عملوا على بثّ الغلو فى عقائد ضعفاء المسلمين كيداً بهم ورغبه فى تدمير الاسلام من الداخل. فالغلوّ لم تسلم منه فرق المسلمين، وأنّ اتباع هذه الفرق من العلماء وغيرهم قد اغرقوا فى مدح رؤسائها الى أن خرجوا به عن طريق المعقول وتجاوزوا فيه حدود المنطق [١٥٨] . فكما أن الديانات السابقه على الاسلام لم تسلم من الغلو بمختلف مظاهره ومصاديقه، كذلك لم تسلم منه فرق المسلمين، إلاّ أن المؤرخين للفرق والباحثين فيها قلّما ينسبون الغلو الى احدى فرق الاسلام باستثناء الشيعه تمشياً مع الخط الذى رسمته الحكومات المعاديه لمذهب أهل البيت (ع) منذ قرون متطاوله، رغم أننا ذكرنا باختصار عقائد الشيعه الاماميه الاثنى عشريه وبيّنّا أنّ التوحيد وتنزيه الربِّ تعالى هو من صلب عقيدتهم، وسوف نستعرض أقوال بعض علماء الشيعه الاثنى عشريه القدماء والمعاصرين حول الغلو، ليتبين موقف الاثنى عشريه منه ورأيهم فى الغلاه. قال الشيخ المفيد: والغلاه من المتظاهرين بالاسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والائمه من ذريته الى الالهيه والنبوه ووصفوهم بالفضل فى الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا من القصد، وهم ضلّال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الائمه عليهم بالاكفار والخروج عن الاسلام [١٥٩] . وقال الشيخ الصدوق: اعتقادنا فى الغلاه والمفوضه أنّهم كفّار بالله ـ جلّ جلاله ـ وأنّهم شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والقدريه والحروريه، ومن جميع أهل البدع والاهواء المضلّه [١٦٠] . وقال المحقق الحلى: وأما الغلاه، فخارجون عن الاسلام وإن انتحلوه [١٦١] . وقال النراقى: لا ينبغى الريب فى نجاسه الغلاه، وهم القائلون بأُلوهيه علىّ أو أحد من الناس [١٦٢] . وقال أيضاً:

وكذا لا تجوز الصلاه على النواصب والخوارج والغلاه، وإن كانوا من المنتحلين للاسلام بالاجماع [۱۶۳] . وقال الشيخ الجواهرى: أما الغلاه والخوارج والنواصب وغيرهم ممن عُلم منهم الانكار لضروريات الدين، فلا يرثون المسلمين قولاً واحداً [۱۶۴] . وقال الاقا رضا الهمدانى: بقى الكلام فى بعض الفرق المحكوم بكفرهم منهم: الغلاه، ولا شبهه فى كفرهم بناء على تفسيرهم بمن يعتقد ربوبيه أميرالمؤمنين (ع) أو غيره من الخلق [۱۶۵] . وقال السيد محمد رضا الگلپايگانى: مسأله ۷۴۸: يشترط فى الذابح أن يكون مسلماً أو بحكمه كالمتولد منه، فلا تحلّ ذبيحه الكافر مشركاً كان أم غيره، حتى الكتابى على الاقوى، ولا يشترط فيه الايمان، فتحل ذبيحه جميع فرق الاسلام عدا النواصب المحكوم بكفرهم، وهم المعلنون بعداوه أهل البيت (ع) وإن أظهروا الاسلام، وكذا غيرهم من المنتحلين للاسلام المحكوم بكفرهم، مثل الغلاه والخوارج [۱۶۶] . فمن هنا يتبيّن أنّ علماء الشيعه يحكمون بكفر الغلاه ونجاستهم ويرتّبون على ذلك أحكاماً فقهيّه تقضى بنجاسه الغلاه وعدم استحلال ذبائحهم ومنع توريثهم. أما علماء الجرح والتعديل من الشيعه: فموقفهم من الغلاه فى غايه الوضوح، فمنهم: ۱ ـ عبدالله بن سبأ: قال الكشى فى ترجمته: كان يدّعى النبوه، وأنّ علياً (ع) هوالله، فاستتابه ثلاثه أيام فلم يرجع فأحرقه بالنار فى جمله سبعين رجلاً، ادعوا فيه ذلك [۱۶۷] . وقال فيه الشيخ الطوسى وابن داود: عبدالله بن سبأ الذى رجع الى الكفر وأظهر الغلوّ [۱۶۸] . وقال فيه العلامه الحلّى: غال ملعون حرّقه أمير المؤمنين (ع) بالنار، كان يزعم أنّ عليّاً (ع) إله، وأ نّه نبىّ، لعنه الله [۱۶۹] . وأخرج الكشّى عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبدالله ـ يعنى الامام الصادق (ع)

ـ يقول: لعن الله عبـدالله بن سبأ، إنّه ادعى الربوبيه فى أمير المؤمنين (ع)! وكان والله أمير المؤمنين (ع) عبداً لله طائعاً، الويل لمن كـذب علينـا، وإنّ قوماً يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا، نبرأ الى الله منهم، نبرأ الى الله منهم [١٧٠] . وروى الكشّى عن عبدالله، قال: قال أبو عبـدالله (ع): «إنّا أهل بيت صـدّيقون، لا نخلو من كـذّاب يكـذب علينا ويسـقط صـدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله (ص) أصـدق الناس لهجه وأصـدق البريه كلّها،وكان مسيلمه يكذب عليه. وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله بعد الرسول، وكان الذى يكذب عليه ويعمل فى تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذب: عبدالله بن سبأ» [١٧١] . ٢ ـ وفى بحار الانـوار زيـاده على ما تقـدم: وكان أبو عبـدالله الحسين بن على (ع) قـد أُبتلى بالمختار، ثم ذكر أبو عبـدالله (ع) الحارث الشامى وبنانـاً، فقـال: كانا يكـذبان على علىّ بن الحسين (ع)، ثم ذكر المغيره بن سعيد، وبزيعاً، والسرى، وأبا الخطاب، ومعمراً، وبشار الشعيرى، وحمزه الترمـذى، وصائـد النّهدى، فقال: لعنهم الله، إنّا لا نخلو من كذّاب يكذب علينا أو عاجز الرأى، كفانا الله مؤونه كلّ كذاب وأذاقهم حرّ الحديد» [١٧٢] .

موقف الائمه الابرار و شيعتهم من الغلاه

لقـد أخبر النبىّ الكريم (ص) أصـحابه بمـا سيكون فى اُمته من الفتن، وكـان من بين الاُمور التى أسرّها الى وصيّه علىّ بن أبى طالب (ع): أنّ قوماً ينتحلون محبته سيغلون فيه غلوّاً يخرجهم من ملّه الاسـلام ويـدخلهم فى ملّه الكفر والشـرك، فعن أحمـد بن شـادان بإسـناده الى الامـام الصـادق (ع) عن آبائه عن على (ع)، قال: «قال رسول الله (ص): يا علىّ، مثلك فى اُمتى مثل المسيح عيسى بن مريم،

افترق قومه ثلاث فرق: فرقه مؤمنه، وهم الحواريون، وفرقه عادوه وهم اليهود، وفرقه غلوا فيه فخرجوا عن الايمان، وإن اُمتى ستفترق فيك ثلاث فرق: ففرقه شيعتك وهم المؤمنون، وفرقه عدوّك وهم الشاكّون، وفرقه تغلو فيك وهم الجاحدون، وأنت فى الجنه يا على وشيعتك ومحبّ شيعتك، وعدوك والغالى فى النار» [۱۷۳] .

موقف أميرالمؤمنين على من الغلاه

لقد تصدّى أمير المؤمنين (ع) للغلاه ولعنهم وعاقبهم بشدّه وتبرّأ منهم، فعن ابن نباته، قال: قال أمير المؤمنين (ع): «اللهمّ إنّى برىء من الغلاه كبراءه عيسى بن مريم من النصارى، اللهمّ اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً» [۱۷۴] . وقال (ع): «إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا إنّا عبيد مربوبون، وقولوا فى فضلنا ما شئتم» [۱۷۵] . وعن أبى عبدالله (ع) قال: جاء رجل من الاحبار الى أمير المؤمنين (ع) فقال: يا أمير المؤمنين، متى كان ربّك؟ فقال له (ع): ثكلتك اُمّك، ومتى لم يكن حتى يقال متى كان! كان ربّى قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد، ولا غايه ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غايه. فقال: يا أمير المؤمنين، أفنبىّ أنت؟ قال: ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمد (ص)» [۱۷۶] . وقال (ع): «إنّما الوقوف علينا فى الحلال والحرام، فأما النبوّه فلا» [۱۷۷] .

موقف الامام زين العابدين من الغلاه

قال (ع): لعن الله من كذب علينا، إنّى ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعره فى جسدى، لقد ادّعى أمراً عظيماً، ما له لعنه الله؟! كان علىٌّ واللهِ عبداً صالحاً أخا رسول الله (ص)، ما نال الكرامه من الله إلّا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله (ص) الكرامه من الله إلّا بطاعته. وقد أخبر (ع) أبا خالد الكابلى بما سيقع فى الاُمه من الغلو كما وقع عند اليهود والنصارى، فقال له: «إنّ اليهود أحبّوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبّوا عيسى حتى قالوا فيه ماقالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنّا على سنّه من ذلك، إنّ قوماً من شيعتنا سيحبّونا حتى يقولوا

فينا ما قالت اليهود فى عزير، وما قالت النصارى فى عيسى بن مريم، فلا هم منا ولا نحن منهم» [۱۷۸] .

موقف الامام محمد الباقر من الغلاه

عن زراره، عن أبى جعفر (ع)، قال: سمعته يقول: «لعن الله بنان البيان، وأنّ بناناً لعنه الله كان يكذب على أبى، أشهد أن أبى على بن الحسين كان عبداً صالحاً» [۱۷۹] .

موقف الامام جعفر الصادق من الغلاه

لقد استفحل أمر الغلاه فى زمن الامام الصادق (ع)، ذلك أنّ الامام (ع) كان قد بدأ بنشر العلوم المختلفه بين تلاميذه، حتى طار صيته فى الافاق وكثر أتباعه وتلاميذه، وكان يخبر الناس بكثير من الاُمور التى يجهلونها، والتى تلقاها عن آبائه (ع)، عن رسول الله (ص)، فتوهم بعض البسطاء أنّ الامام يعلم الغيب، وأنّ علم الغيب يستلزم الاُلوهيه، وقد استغلّ بعض الدهاه هؤلاء البسطاء لتحقيق أغراضهم فى تخريب عقائد الناس، وبخاصه الذين دخلوا فى الاسلام حديثاً، من السودان والزط وغيرهم ممن كانوا حديثى عهد بعقائدهم المتوارثه، وكذلك استغلال بعض احتياجاتهم الماديه والروحيه فحرفوهم عن جاده الصواب، حتى قالوا فى الامام الصادق (ع) ما قالوا، فقد روى مالك بن عطيه عن بعض أصحاب أبى عبدالله (ع)، قال: خرج إلينا أبو عبدالله (ع) وهو مغضب، فقال: إنى خرجت آنفاً فى حاجه، فتعرّض لى بعض سودان المدينه فهتف بى: لبيك يا جعفر بن محمد لبّيك، فرجعت عودى على بدئى الى منزلى خائفاً ذعراً مما قال، حتى سجدت فى مسجدى لربى وعفّرت له وجهى وذلّلت له نفسى وبرئت إليه مما هُتف بى، ولو أنّ عيسى بن مريم عدا ماقال الله فيه إذاً لصمّ صمّاً لا يسمع بعده، وعمىَ عمىً لا يبصر بعده أبداً، وخرس خرساً لا يتكلم بعده أبداً، ثم قال: لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد [۱۸۰] . وروى أبو عمرو الكشّى عن سعد، قال: حدّثنى أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد

بن أبی عمیر، عن هشام بن الحکم عن أبی عبدالله (ع)، قال: إنّ بناناً والسری وبزیعاً لعنهم الله تراءی لهم الشیطان فی أحسن ما یکون صوره آدمی من قرنه الی سرّته. قال: فقلت إنّ بناناً یتأول هذه الایه: (وهو الذی فی السماء إله وفی الارض إله) [۱۸۱] إنّ الذی فی الارض غیر إله السماء، وإله السماء غیر إله الارض، وأنّ إله السماء أعظم من إله الارض، وأنّ أهل الارض یعرفون فضل إله السماء ویعظّمونه، فقال: والله ما هو إلّا وحده لا شریک له، إله من فی السماوات وإله من فی الارضین، کذب بنان علیه لعنه الله، لقد صغّر الله جلّ وعزّ، وصغّر عظمته [۱۸۲] . وروی الکشی بإسناده عن أبی عبدالله (ع)، فی قول الله عزّ جل: (هل أُنبّئکم علی من تنزّل الشیاطین - تنزّل علی کلّ أفّاک أثیم) [۱۸۳] . قال (ع): «هم سبعه: المغیره بن سعید، وبنان، وصائد، وحمزه بن عمار الزبیدی، والحارث الشامی، وعبدالله بن عمرو بن الحارث، وأبو الخطاب» [۱۸۴] . وأخرج الکشی عن حمدویه، قال: حدثنا یعقوب، عن ابن أبی عمیر، عن عبدالصمد بن بشیر عن مصادف، قال: لما أتی القوم الذین أتوا بالکوفه [۱۸۵] ودخلت علی أبی عبدالله (ع) فأخبرته بذلک، فخرّ ساجداً وألزق جؤجؤه بالارض وبکی، وأقبل یلوذ باصبعه ویقول: بل عبدالله، قنٌّ داخِر، مراراً کثیره، ثم رفع رأسه ودموعه تسیل علی لحیته، فندمت علی إخباری إیّاه، فقلت: جعلت فداک، وما علیک أنت ومن ذا؟ فقال: یا مصادف، إن عیسی لو سکت علی ما قالت النصاری فیه لکان حقاً علی أن یُصمّ سمعه ویعمی بصره، ولو سکتُّ عما قال فیَّ أبو الخطاب لکان حقاً علی الله أنّ یصمّ

سمعی ویعمی بصری [۱۸۶] . وروی الکلینی عن سدیر، قال: قلت لابی عبدالله (ع): إنّ قوماً یزعمون أ نّکم آلهه یتلون بذلک علیناً قرآناً: (وهو الذی فی السماء إله وفی الارض إله) [۱۸۷] . فقال: یا سدیر! سمعی وبصری وبشری ولحمی ودمی وشعری من هؤلاء براء، برئ الله منهم، ماهؤلاء علی دینی ولا علی دین آبائی، والله لا یجمعنی الله وإیاهم یوم القیامه إلاّ وهو ساخط علیهم. قال: قلت: وعندنا قوم یزعمون أ نّکم رسل یقرأون علینا بذلک قرآناً: (یا أیّها الرُسل کلوا من الطّیبات واعملوا صالحاً إنّی بما تعملون علیم) [۱۸۸] . فقال: یا سدیر! سمعی وبصری وبشری ولحمی ودمی من هؤلاء براء وبرئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء علی دینی ولا علی دین آبائی، والله لا یجمعنی الله وإیاهم یوم القیامه إلاّ وهو ساخط علیهم. قال: فقلت: فما أنتم؟ قال: نحن خُزّان علم الله، نحن تراجمه أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارک وتعالی بطاعتنا، ونهی عن معصیتنا، نحن الحجه البالغه علی من دون السماء وفوق الارض [۱۸۹] . وکان المغیره بن سعید أحد أقطاب الغلاه الذین یستمیلون البسطاء بأسالیب من الخداع والسحر، ثم یزیّنون لهم الغلوّ فی الائمه (ع)، فتصدّی له الامام الصادق (ع) وأخبر أصحابه بحقیقه هذا المغالی وکشف ألاعیبه وفضحه، فقال لهم یوماً: لعن الله المغیره ابن سعید، ولعن یهودیه کان یختلف إلیها یتعلم منها السحر والشعبذه والمخاریق، إنّ المغیره کذب علی أبی (ع)، فسلبه الله الایمان، وإنّ قوماً کذبوا علیَّ، مالهم أذاقهم الله حرّ الحدید، فوالله مانحن إلاّ عبید الذی خلقنا واصطفانا، لا نقدر علی ضر ولا نفع إن رحمنا فبرحمته، وان عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا علی الله

من حجه، ولا- معنا من الله براءه، وإنّا لميتون و مقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون، مالهم لعنهم الله! فلقد آذوا الله، وآذوا رسول الله (ص) فی قبره، وأمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين وعلی بن الحسين ومحمد بن علی (ع)، وها أنا ذا بين أظهركم، لحم رسول الله (ص) وجلد رسول الله (ص)، أبيت علی فراشی خائفاً وجلاً- مرعوباً، يأمنون وأفزع، ينامون علی فرشهم وأنا خائف ساهر وجل، أتقلقل بين الجبال والبرارى. أبرأ الی الله ممّا قال فیّ الاجدع البرّاد عبد بنی أسد، أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب أن لا يقبلوه، فكيف وهم يرونی خائفاً وجلاً؟ استعدی الله عليهم، واتبرّأ الی الله منهم، أُشهدكم أنی امرؤ ولدنی رسول الله (ص) إن أطعته رحمنی، وان عصيته عذبنی عذاباً شديداً، أو أشدّ عذابه. كما نفی الامام الصادق (ع) ما ينسبه إليه الغلاه من علم الغيب والخلق والرزق وغير ذلك، فعن أبی بصير، قال: قلت لابی عبدالله (ع): إنهم يقولون، قال: ما يقولون؟ قلت: يقولون: تعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما فی البحر، وعدد التراب. فقال: سبحان الله، سبحان الله! والله ما يعلم هذا إلّا الله. وقيل له: إنّ فلاناً يقول: إنّكم تقدّرون أرزاق العباد؟ فقال: ما يقدّر أرزاقنا إلّا الله. ولقد احتجت الی طعام لعيالی، فضاق صدری، وأبلغت بی الفكره فی ذلك حتی أحرزت قوتهم، فعندها طابت نفسی. وعن زراره، قال: قلت للصادق (ع): إنّ رجلاً من ولد عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض، قال: وما التفويض؟ قلت: يقولون إن الله عزّ وجلّ خلق محمداً (ص) وعلياً (ع)، ثم فوّض الامر إليهما، فخلقا ورزقا وأحييا وأماتا. فقال (ع): كذب

عدو الله، إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الايه التى فى سوره الرعد: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كلّ شىء وهو الواحد القهّار) [١٩٠] . فانصرفت الى الرجل، فأخبرته بما قال الصادق (ع)، فكأنما ألقمته حجراً، أو قال: كأنما خرس. وعن المفضّل قال: قال أبو عبدالله (ع) وذكر أصحاب أبى الخطاب والغلاه، فقال لى: يا مفضّل! لا تقاعدهم ولا تواكلهم ولا تشاربهم، ولا تصافحهم ولا توارثهم.

موقف الامام موسى الكاظم من الغلاه

لقد اُبتلى الامام موسى الكاظم (ع) _ كما اُبتلى آباؤه _ بالغلاه الذين قالوا فيه وفيهم أقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان. ومن أخطر الغلاه الذين ظهروا فى عهد إمامه الكاظم (ع) هو محمد بن بشير، وكان من أصحابه ثم غلا فيه، حتى قال بربوبيته بعد وفاته وادّعى النبوّه لنفسه. وقد قتل محمد بن بشير وكان سبب قتله أنّه كان معه شعبذه ومخاريق، فكان يظهر الواقفه أنّه ممن وقف على علىّ بن موسى (ع)، وكان يقول فى موسى بالربوبيه ويدّعى لنفسه أنّه نبىّ [١٩١] . وقد تبعه على عقيدته الفاسده قوم من البسطاء الذين خدعهم وسمّوا بالبشريه لانتسابهم الى عقيدته. ومن عقائدهم الباطله أنّ العبادات المفروضه عليهم، والواجب أداؤها هى الصلاه والصوم وإعطاء الخمس، أمّا الزكاه والحج وسائر العبادات الاُخرى فهى ساقطه عنهم. وقالوا بتناسخ الائمه، أى كلّهم إمام واحد ينتقلون من بدن الى بدن. وقالوا: إنّ المواساه بينهم واحده فى المأكولات والمشروبات والاموال والفروج، وأباحوا اللواط، واستندوا فى ذلك الى قوله تعالى: (أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً) [١٩٢] . وعندما توفى الامام موسى الكاظم (ع)، ادّعى هؤلاء أنّه لم يمت ولكنه غاب واستتر وهو المهدى المبشّر به، وأنه قد استخلف على

الاُمه محمد بن بشير وأقامه مقام نفسه. وقد روى الكشّى عن علىّ بن حديد المدائنى، فقال: سمعت من سأل أبا الحسن الاول ـ يعنى موسى الكاظم (ع) ـ فقال: إنى سمعت محمد بن بشير يقول: إنّك لست موسى بن جعفر الذى أنت إمامنا وحجّتنا فيما بيننا وبين الله تعالى. قال، فقال: لعنه الله (ثلاثاً)، أذاقه الله حرّ الحديد، قتله الله أخبث مايكون من قتله، فقلت له: جعلت فداك، إذا أنا سمعت منه، أوليس حلال لى دمه مباح، كما اُبيح دم السابّ لرسول الله (ص) وللامام؟ فقال: نعم حل والله دمه وأباحه لك ولمن سمع ذلك منه. قلت: أوليس هذا بسابّ لك؟ قال: هذا سابّ الله وسابّ لرسول الله وسابّ لابائى وسابّى، وأىّ سبّ يقصر عن هذا ولا يفوقه هذا القول؟! فقلت: أرأيت إذا أتانى لم أخف أن أغمز بذلك بريئاً ثم لم أفعل ولم أقتله، ما علىّ من الوزر؟ فقال: يكون عليك وزره أضعافاً مضاعفه من غير أن ينتقص من وزره شىء، أما علمت أنّ أفضل الشهداء درجه يوم القيامه من نصر الله ورسوله بظهر الغيب وردّ عن الله ورسوله (ص) [١٩٣] . وقد ورد لعن محمد بن بشير على لسان الامام الكاظم (ع) ودعا عليه. روى الكشّى عن علىّ بن أبى حمزه البطائنى، قال: سمعت أبا الحسن موسى (ع) يقول: لعن الله محمد بن بشير وأذاقه حرّ الحديد، إنّه يكذب علىّ، برئ الله منه وبرئت الى الله منه، اللهمّ إنى أبرأ إليك مما يدّعى فىَّ ابن بشير، اللهمّ أرحنى منه، ثم قال: يا على، ما أحد اجترأ أن يتعمّد الكذب علينا إلّا أذاقه الله حرّ الحديد، وأنّ أبا المغيره بن سعيد كذب على أبى

جعفر (ع) فأذاقه الله حرّ الحديد، وأنّ أبا الخطاب كذب على أبى فأذاقه الله حرّ الحديد، وأنّ محمد بن بشير لعنه الله يكذب علىّ، برئت الى الله منه، اللهم إنّى أبرأ إليك ممّا يدّعيه فىَّ محمّد بن بشير، اللهمّ أرحنى منه، اللهمّ إنّى أسألك أن تخلصنى من هذا الرجس النجس محمد بن بشير، فقد شاركَ الشيطان أباه فى رحم اُمّه. وقد استجاب الله دعاء الامام الكاظم (ع). قال على بن حمزه: فما رأيت أحداً قُتل بأسوأ قتله من محمد بن بشير لعنه الله [۱۹۴] .

موقف الامام على بن موسى الرضا من الغلاه

لقد جدّ الامام الرضا (ع) فى إكمال مسيره آبائه (ع) فى مجال محاربه الغلوّ وفضح الغلاه والتشهير بهم وتحذير الناس منهم، فعن الحسين بن خالد الصيرفى، قال: قال أبو الحسن الرضا (ع): من قال بالتناسخ فهو كافر، ثم قال: لعن الله الغلاه، ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا قدريه، ألا كانوا مرجئه، ألا كانوا حروريه. ثم قال (ع): لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم، وابرؤوا منهم برئ الله منهم [۱۹۵] . فالامام الرضا (ع) يعتبر الغلاه أسوأ أصحاب الفرق والاديان الفاسده والمحرّفه. وكان يقول فى دعائه: اللهمّ إنى أبرأ إليك من الحول والقوه، فلا حول ولا قوه إلاّ بك. اللهم إنىّ أبرأ إليك من الذين ادّعوا ما ليس لنا بحق، اللهمّ إنى أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله فى أنفسنا، اللهم لك الخلق والامر، وإياك نعبد وإياك نستعين، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الاولين وآبائنا الاخرين، اللهم لا تليق الربوبيه إلاّ لك، ولا تصلح الاُلوهيّه إلاّ لك، فالعن النصارى الذين صغّروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريّتك، اللهم إنّا عبيدك وأبناء عبيدك، لا

نملك لانفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، اللهم من زعم أننا أرباب فنحن منه براء كبراءه عيسى بن مريم من النصارى، اللهم إنا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما يزعمون، (ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديّاراً إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً) [۱۹۶] . وعن أبى هاشم الجعفرى، قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الغلاه والمفوّضه، فقال: الغلاه كفّار، والمفوّضه مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوّجهم أو تزوّج منهم أو ائتمنهم على أمانه أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمه، خرج من ولايه الله عزّ وجل وولايه رسول الله (ص) وولايتنا أهل البيت [۱۹۷] . وقد ذكر الامام الرضا (ع) سبباً مهماً فى ظهور الغلوّ، فعن إبراهيم بن أبى محمود، عن الامام الرضا (ع) فى حديث قال: يابن أبى محمود! إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً فى فضائلنا وجعلوها على ثلاثه أقسام: أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير فى أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم الى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله تعالى: (ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عَدْواً بغير علم) [۱۹۸] . يابن أبى محمود! إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً، فالزم طريقنا، فإنّه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه [۱۹۹] . لقد بيّن الامام الرضا (ع) كيف أنّ الغلاه كانوا سبباً فى نسبه الغلو الى الشيعه عامه، ولهذا نجد المؤلّفين فى الفرق يعمّمون صفه الغلوّ الى الشيعه مطلقاً وخصوصاً الاماميه منهم، اعتماداً على

الاخبار التى كان يروّجها الغلاه بين الناس، فيظن المخالفون أنّ هذه الاخبار قد جاءت عن طريق الشيعه عامه فينسبون الغلو إليهم. كما وقع الكثير من المؤلفين فى خطأ فاحش حينما نسبوا الى الشيعه القول بالتشبيه والتجسيم، مع أننا ذكرنا فى بيان اُصول عقائد الشيعه، وفى مطلب التوحيد أنّ الشيعه أشد تنزيهاً لله تعالى وأشدّ نفياً للتشبيه والتجسيم من غيرهم. وقد أوضح الامام الرضا سبب ذلك فى حديث حين قال: إنّما وضع الاخبار عنّا فى التشبيه والجبر، الغلاه الذين صغّروا عظمه الله تعالى، فمن أحبّهم فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبّنا، ومن والاهم فقد عادانا، ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برّنا، ومن برّهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردّنا، ومن ردّهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم، فقد أساء إلينا ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدّقهم فقد كذّبنا، ومن كذّبهم فقد صدّقنا، ومن أعطاهم فقد حرمنا، ومن حرمهم فقد أعطانا، يابن خالد، من كان من شيعتنا فلا يتخذنّ منهم وليّاً ولا نصيراً [٢٠٠] .

موقف الامام على بن محمد الهادى من الغلاه

لقد اُبتلى الامام على بن محمد الهادى (ع) أيضاً بجماعه من الغلاه ادّعت الاُلوهيه فى الائمه (ع)، وكان زعيمهم رجل يُدعى محمد بن نصير النميرى، وإليه نُسبت فرقه النصيريه، وتابعه عليها شرذمه،على رأسها فارس بن حاتم القزوينى وابن بابا القمى. قال الكشى: وقالت فرقه بنبوّه محمد بن نصير النميرى، وذلك أنّه ادّعى أنه نبىّ رسول، وأنّ على بن محمد العسكرى (ع) أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلو فى أبى الحسن (ع)، ويقول فيه بالربوبيه ويقول بإباحه المحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً، ويقول

إنّه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيّبات، وأنّ الله لم يحرم شيئاً من ذلك..وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات يقوّى أسبابه ويعضده. وذكر أنّه رأى بعض الناس محمد بن نصير عياناً، وغلام له على ظهره، وأنّه عاتبه على ذلك فقال: إنّ هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر. قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا، ومحمد بن نصير النميرى، وفارس بن حاتم القزوينى، لعن هؤلاء الثلاثه على بن محمد العسكرى (ع)، وذكر أبو محمد الفضل بن شاذان فى بعض كتبه أنّ من الكذّابين المشهورين ابن بابا القمى. وقال سعد: حدّثنى العبيدى، قال: كتب إليّ العسكرى ابتداءً منه: أبرأ الى الله من الفهرى والحسن بن محمد بن بابا القمى فابرأ منهما، فإنّى محذّرك وجميع مواليّ، وإنّى ألعنهما عليهما لعنه الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذيين، آذاهما الله وأركسهما فى الفتنه ركساً، يزعم ابن بابا أنى بعثته نبياً وأنه باب، عليه لعنه الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله مَن قَبِلَ منه ذلك، يا محمد! إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل فإنه قد آذانى، آذاه الله فى الدنيا والاخره [٢٠١] . وأخرج الكشىّ عن إبراهيم بن شيبه أنّه كتب للامام الهادى (ع) فقال: جعلت فداك، إنّ عندنا قوماً يختلفون فى معرفه فضلكم بأقاويل مختلفه تشمئزّ منها القلوب، وتضيق لها الصدور، ويروون فى ذلك الاحاديث، لا يجوز لنا الاقرار بها لما فيها من القول العظيم، ولا يجوز ردّها ولا الجحود بها إذا نسبت الى آبائك، فنحن وقوف عليها. من ذلك أنّهم يقولون ويتأوّلون فى معنى قول الله عزّ وجل: (إنّ الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر) [٢٠٢] وقوله تعالى:

(وأقيموا الصّلاه وآتوا الزكاه) [۲۰۳] معناها رجل، لا ركوع ولا سجود، كذلك الزكاه معناها ذلك الرجل، لا عدد دراهم ولا إخراج مال. وأشياء تشبهها من الفرائض والسنن والمعاصى، قالوها وصيّروها على هذا الحدّ الذى ذكرت لك، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بما فيه سلامتهم ونجاتهم من الاقاويل التى تصيّرهم الى العطب والهلاك. والذين ادّعوا هذه الاشياء ادّعوا أنّهم أولياء، ودعوا الى طاعتهم، منهم على بن حسكه، والقاسم اليقطينى، فما تقول فى القبول منهم جميعاً؟ فكتب (ع): ليس هذا ديننا فاعتزله [۲۰۴] . كما أخرج عن سهل بن زياد الادمى، قال: كتب بعض أصحابنا الى أبى الحسن العسكرى (ع): جعلت فداك يا سيّدى، إنّ علىّ بن حسكه يدّعى أنه من أوليائك، وأنت الاوّل القديم، وأنّه بابك ونبيّك، أمرته أن يدعو الى ذلك، ويزعم أنّ الصلاه والحج والزكاه والصوم، كلّ ذلك معرفتك ومعرفه من كان فى مثل حال ابن حسكه فيما يدّعى من البابيه والنبوه فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم والصلاه والحج، وذكر جميع شرائع الدين أنّ معنى ذلك كلّه ما ثبت لك ومال الناس إليه كثيراً، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بجواب فى ذلك تنجيهم من الهلكه. فكتب (ع): كذب ابن حسكه عليه لعنه الله، وبحسبك إنى لا أعرفه فى موالىّ، ماله؟! لعنه الله! فوالله ما بعث الله محمداً والانبياء قبله إلاّ بالحنيفيه والصلاه والزكاه والصيام والحج والولايه، وما دعا محمد (ص) إلاّ الى الله وحده لا شريك له. وكذلك نحن الاوصياء من ولده عبيدالله لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رَحِمَنا، وإن عصيناه عَذَّبَنا، مالنا على الله من حجه، بل الحجه لله عزّ وجل علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ الى الله

ممن يقول ذلك وانتفى الى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله، والجئوهم الى ضيق الطريق، فإن وجدت من أحد منهم خلوه فاشدخ رأسه بالصخر [٢٠٥] . ويتبيّن لنا أنّ التهرب من أداء الفرائض كالصلاه والصيام والزكاه والحج وغيرها كان من أسباب هذا الغلوّ. وقد كشف الامام الصادق (ع) هذه النيّه من الغلاه، عندما سأله أحد أصحابه فى مقاله قوم يدّعون أن الحسين (ع) لم يقتل، وأنّه شبّه على الناس أمره.. فى حديث طويل، الى أن قال له: يابن رسول الله! فما تقول فى قوم من شيعتك يقولون به؟ فقال (ع): ما هؤلاء من شيعتى، وإنى برىء منهم... الى أن قال: لعن الله الغلاه والمفوّضه، فإنّهم صغّروا عظمه الله وكفروا به وأشركوا وأضلّوا فراراً من إقامه الفرائض وأداء الحقوق. وهكذا يتبيّن لنا بجلاء أنّ الائمه (ع) قد جاهدوا جهاداً مريراً ضد الغلو والغلاه، وكشفوا عن نيّاتهم السيئه وأهدافهم الشرّيره وحذّروا شيعتهم منهم، كما نصح الامام الصادق (ع) شيعته بقوله: احذروا على شبابكم من الغلاه لا يفسدوهم، فإنّ الغلاه شرّ خلق الله، يصغّرون عظمه الله، يدّعون الربوبيه لعباد الله، والله إنّ الغلاه لشرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.. ثم قال (ع): إلينا يرجع الغالى فلا نقبله، وبنا يلحق المقصّر فنقبله، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لان الغالى قد اعتاد ترك الصلاه والصيام والزكاه والحج، فلا يقدر على ترك عادته والرجوع الى طاعه الله عزّوجل ابداً، وإن المقصّر إذا عرف، عمل وأطاع. ويتبيّن من الرسائل التى كان يرسلها البعض الى الائمه يستفتونهم فيها حول الغلاه، ويشرحون لهم مقالاتهم مبدين قلقهم من انتشارها بين الشيعه، ما يدل على حرص الشيعه المخلصين على صيانه الدين من الغلاه، وقد

وقفوا بوجه الغلاه بكل حزم، وناظروهم وأفحموهم فى كثير من الاحيان، وعملوا بأوامر أئمّتهم فى مقاطعه اُولئك الغلاه وفضحهم. فى تلك الظروف العصيبه. رغم ملاحقه سلطات الجور لهم والتنكيل بهم والتضييق عليهم. لقد كان من واجبهم الدفاع عن دينهم وعقيدتهم وحمايه الاسلام من الانحراف المتمثّل فى اُولئك الغلاه وتحذير الناس منهم، ومناظرتهم، وكشف دجلهم وشعوذتهم وألاعيبهم، فى الوقت الذى كانوا لا يملكون سلطه تعينهم على الحدّ من نشاط اُولئك الغلاه، ولم تكن لهم الحريه الكافيه فى بثّ عقائدهم التى تمثل الاسلام الصحيح وتقف فى وجه الانحراف الاُموى والعباسى، والفرق التى تبثّ الغلوّ والانحراف فى أوساط المسلمين. ورغم كلّ ذلك، فقد أثمرت جهود الشيعه المضنيه بفضل الله ورحمته وعنايته، وجهاد أئمّتهم الكرام فى الدفاع عن الاسلام الصحيح، وصيانته من سيطره الانحراف عليه.

حقيقه التشيع

اشاره

لم تحظ طائفه من طوائف الاسلام باهتمام المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً، كما حظيت الشيعه بذلك، ويعود السبب فى ذلك إلى اُمور، منها: أنَّ الشيعه كانت على مرّ الايام تمثل المعارضه الجاده للاتجاهات المنحرفه التى تبنّتها الحكومات المتعاقبه على العالم الاسلامى. وكانت تلك الحكومات تجد نفسها مضطرّه لتسخير وسائل إعلامها ضد هذه الطائفه وتسعى فى الحطّ منها وإظهارها أمام المسلمين بمظهر الفرقه الزائغه عن الحقّ، وتسميتها بالمبتدعه. ومن ناحيه اُخرى فإن التفاف الشيعه حول أهل البيت (ع)، والاستهداء بتعاليمهم دون سواهم، وما كان يحظى به أهل البيت النبوىّ من محبّه واحترام من قبل المجتمع الاسلامى، كان يثير مخاوف هذه الحكومات من أن يبثّ الشيعه تعاليم أهل البيت بين الناس، الذين كان أغلبهم قد وقعوا ضحيه التعاليم المنحرفه التى روّجتها الحكومات الظالمه، ونشر الاحاديث المفتعله المنسوبه للنبىّ (ص) والتى كانت تحاول اظهار هذه الحكومات على

أنّها أنظمه إسلاميه تستمدّ شرعيّتها من تعاليم الاسلام. لذا كان لابدّ لها من الوقوف بوجه المدّ الشيعى وتحديده لمنع تسرّب أفكاره الثوريه الصحيحه فى صفوف المسلمين. فلم تجد هذه الحكومات والحال هذه بداً من الاهتمام بهذه الطائفه، بتسخير وسائل إعلامها المتاحه للنيل من سمعه هذه الطائفه وتنفير الناس منها بنسبه معتقداتها إلى اُصول فاسده لا تمتّ الى الاسلام بصله، أو إظهارها كفرقه أجنبيّه عن المجتمع العربى والاسلامى. ونستعرض فيما يلى باختصار الاراء المختلفه فى أصل التشيّع والتى يستهدف منها أصحابها تشويه الحقائق وسترها للحيلوله دون الوصول إليها.

شبهه الاصول اليهوديه

إنّ أخطر التهم التى توجّه للتشيّع هو زعم أنّ اُصوله يهوديه تستمد جذورها من تعاليم عبدالله بن سبأ اليهودى الذى تظاهر بالاسلام فى وقت متأخر، ورحل من بلاده _ اليمن _ ليطوف الحجاز والشام والعراق ومصر ويبث عقائده الفاسده بين المسلمين والمتمثله بالقول بأنّ علياً (ع) وصىّ النبىّ (ص). يقول فريد وجدى: وكان ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) فى الاصل يهودياً من أهل الحيره، فأظهر الاسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفه سوق ورئاسه، فذكر لهم أنّه يجد فى التوراه أنّ لكلّ نبىّ وصياً، وأنّ علياً وصى محمد.. [٢٠٦] . وأصل هذه الروايه فى تاريخ الطبرى [٢٠٧] عن طريق سيف بن عمر المطعون فى عدالته بشده من قبل المحدّثين. [٢٠٨] . وقد نقل بعض المؤرخين الذين جاءوا بعد الطبرى الروايه كما هى حتى صارت مشهوره. فاعتمد عليها المؤلفون فى الفرق قديماً وحديثاً دون تمحيص أو تدقيق، وهى الروايه التى قال عنها ابن حجر: لايصح سندها. [٢٠٩] . ولكنّ المؤلفين لم يلتفتوا إلى هذه الحقيقه، بل ظلّوا يرددونها على مرّ القرون، فقال ابن تيميه: لمّا ذهل

أعداء الاسلام من قوه هذا الدين ونفاذ سلطانه وسرعه انتشاره، وقفوا قلقين حيارى، ولم يكن لهم قوه لمقاومته بالسيف، فلجأوا إلى طريق آخر للكيد، وهو الدخول فى الاسلام نفاقاً، وهدم بنيان الاسلام من الداخل، وتمزيق وحده المسلمين بنشر الفتنه، والذى فكّر وقدّر ثم دبّر وخطط له، هو عبد الله بن سبأ وشرذمته. [٢١٠] . ويمكن ملاحظه اتجاهين مهمّين فيما يتعلق بشخصيه عبد الله ابن سبأ: أحدهما يحاول أن يلصق بهذه الشخصيه مهمه إثاره الفتنه فى الساحه الاسلاميه، وتحميلها أوزار كلّ المشاكل التى ظهرت بين الصحابه فى زمن عثمان بن عفّان معتمده على روايه الطبرى الانفه الذكر، والتى تعطى لابن سبأ دوراً اُسطورياً غير معقول ولا منطقى، وتجعل من عدد كبير من خيار الصحابه أتباعاً لهذا اليهودى المتستّر بزى الاسلام، بينما يفترض الاتجاه الاخر أنّها شخصيه من نسج الخيال، للروايه الضعيفه التى أوردها الطبرى عنه. إنّ بعض المصادر التاريخيه تفرض وجود هذه الشخصيه ولكنها ترفض الدور الخطير الذى نسب إليها. وذلك لان الروايات التى جاءت فى مصادر الشيعه والسنّه _ عدا روايه الطبرى _ تؤكد أنّ هذه الشخصيه قد ظهرت فى فتره خلافه على (ع)، وأنّها قد غلت فى شخصيته إلى حدّ التأليه، وأنّ ابن سبأ قد وجد أتباعاً له فى هذا الاتجاه المنحرف، ولكن حركته لم تكن بذات خطوره كبيره كالتى يصوّرها بعض الباحثين لاغراض فى النفس، ولوكان ابن سبأ بهذه الدرجه من الاهميه، لما أهملته كتب الحديث المعتمده لدى الجمهور وبخاصه الصحاح التى تخلو من أى إشاره إليه. وقد فطن بعض المستشرقين والباحثين إلى أنّ لتضخيم دور ابن سبأ أهدافاً سياسيه اُخرى للنيل من الشيعه، يقول فلهوزن: والحقّ أنّ التلقيب بلقب السبئيّه إنّما كان

يطلق على الشيعه وحدهم، واستعماله الدقيق ينطبق على غلاه الشيعه فحسب، ولكنه كلمه ذم تطلق على جميع الشيعه على السواء. [٢١١] . ويقول الدكتور محمد عماره: أمّا فيما يختصّ بموضوعنا، موضوع التاريخ لنشأه التشيّع فإنّ وجود ابن سبأ ـ على فرض التسليم بوجوده ـ لايصلح دليلاً على أنّ التشيّع ظهر فى ذلك التاريخ [٢١٢] وحتى الشيعه لا يروون عنه شيئاً من ذلك.. ومن هنا فإنّ عصره لا يصحّ أن يتّخذ بدءاً لتاريخ الشيعه والتشيّع بالمعنى الفنى المعروف. [٢١٣] . لكن المشكله أنّ قضيه ابن سبأ قد باتت تمسّ بعض عقائد الجمهور التى ساهمت السياسه فى تشكيلها. ومن المدهش أن يثور جدل عنيف على صفحات بعض الصحف السعوديه ـ كصحيفه الرياض وغيرها ـ بين عدد من الاساتذه والباحثين حول دور ابن سبأ الموهوم، وليس من داع لهذا النقاش إلّا إصرار بعض الباحثين غير المنصفين لردّ عقائد الشيعه إليه من ناحيه، ومن ناحيه اُخرى فإنّ بعض الباحثين المنصفين إلى حدّ ما ينظرون إلى ابن سبأ على أ نّه يمثّل جزءاً من عقيده الجمهور، إذ يقول الدكتور حسن بن فهد الهويمل: والجدل حول ابن سبأ يأخذ ثلاثه مستويات: المستوى السائد عند المؤرّخين الاسلاميين، وهو ثبوت وجوده وثبوت دوره فى الفتنه بكلِّ حجمها المبالغ فيه. والمستوى الاستشراقى والشيعى المتأخر، وهو انكار وجود ابن سبأ، ومن ثم انكار دوره، وعندما أقول الشيعى المتأخر فإنّما اُشير إلى أنّ المتقدمين من الشيعه لم ينكروا وجود ابن سبأ، وإن نفوا بعض أثره. والمستوى المتوسط، وهو إثبات وجود ابن سبأ والتقليل من دوره فى الفتنه، وهذا ما أميل إليه.. ويأتى الدكتور الهلابى ومن بعده حسن المالكى مع تيّار المتشددين المنكرين لوجود هذه الشخصيه. ومع

قراءتی لما کتبا ووقوفی علی الجهد المبذول فی التقصیّ، إلاّ ـ أننی لا ـ أطمئنّ لما ذهبا إلیه، ولا أرتاح له; لانّ فی نسف هذه الشخصیه نسفاً لاشیاء کثیره وتفریغاً لکتب تراثیه لکبار العلماء من أمثال: شیخ الاسلام ابن تیمیه، وابن حجر، والذهبی وغیرهما، فابن سبأ أو ابن السوداء یشکّل مذهباً عقائدیاً، ویشکّل مواقف اُخری لوتداعت لکنّا أمام زلزله تمسّ بنایات کثیره! [۲۱۴] . من هنا یتبیّن أنّ مسأله وجود ابن سبأ ودوره الاُسطوری یشکّل اتجاهاً عقائدیاً عند البعض، یترتب علی وجوده الحفاظ علی قدسیه التراث بکلّ ما فیه من غث وسمین، وإن کانت الحقیقه أنّ مسأله ابن سبأ قد أصبحت سلاحاً فی أیدی المناوئین للتشیّع، فی محاولتهم إلصاق عقائدهم به لیس إلاّ.

شبهه الاصول الفارسیه

من المعلوم أنّ دوله بنی اُمیّه کانت دوله عربیه خالصه، اعتمدت سیاسه إبعاد الموالی والحطّ من شأنهم إلی أقصی الحدود، ومحاوله تمجید العرب وتفضیلهم علیهم فی کلّ شیء. وکانت مسأله إلصاق تهمه العجمه بخصومها هی إحدی وسائل الحرب الاعلامیه التی تتبنّاها، والتی ظلّت مستمره قرابه قرن من الزمان، ممّا ساعد علی ترسیخ هذا الاتجاه الفکری عند عامه الناس. وبما أنّ الشیعه کانوا القوه المعارضه الرئیسه لحکم الاُمویین، والتی کان خطر انتشار مبادئها یهدد کیان الدوله الاُمویه فی الصمیم، فإنّ وسائل إعلام هذه الدوله لم تکتف بالصاق تهمه انتماء الشیعه إلی اُصول یهودیه عن طریق ابن سبأ، بل حاولت أن توحی بأنّ فکره التشیع فکره فارسیه مستورده جاءت عن طریق الفرس بعد فتح بلادهم. وقد رکّز بعض الباحثین المعاصرین علی هذه المسأله، بل إنّ بعضهم قد بالغ أکثر، فحاول الجمع بین الاُصول الیهودیه والفارسیه معاً، یقول أحمد عطیه الله: تشتمل التعالیم السبئیه علی جذور

العقيده الشيعيه التى نبعت من اُصول يهوديه، وتأثرت بالمزدكيه الفارسيه، فرأس هذه الفرقه يهودى يمنىّ الاصل، بينما شاعت بعض العقائد الفارسيه المزدكيه إبّان الاحتلال الفارسى لبعض أهل الجزيره العربيه، لهذا صادفت السبئيه هوىً لدى بعض أهل العراق المجاورين للفرس. وقال أيضاً: (الحقّ الالهى) وهى نظريه انتقلت إلى السبئيه والشيعه عامه من الفرس، وتقوم على أنّ علياً هو الخليفه بعد النبىّ (ص) وأنّه استمدّ حقّه فى الامامه من الله، وينتقل هذا الحق بالوراثه الى أهل بيته [٢١٥] . فهذا الباحث يريد أن يربط بين توارث الائمه (ع) للامامه وبين الافكار الفارسيه التى تسرّبت إلى المسلمين، بحجه أنّ الفرس كانوا يؤمنون بالملكيه الوراثيه، وهذا الرأى قد ذهب إليه كثير من الباحثين وبعض المستشرقين. الحقيقه لو أنّنا أخذنا هذا الرأى بنظر الاعتبار، لكان لزاماً علينا أن نقول: إنّ الاُمويين هم الذين قد أخذو بهذا المبدأ، لانّهم حوّلوا الخلافه إلى ملك عضوض يتوارثه الابناء عن الاباء، والدوله الاُمويه عربيه خالصه كما أسلفنا، لذا فإنّ مسأله تأثرهم بهذا التقليد الفارسى أمر مستبعد، وعلى هذا الاساس فإنّ استلهام الشيعه لهذا المبدأ أمر مستبعد أيضاً، بل أكثر استبعاداً إذا ماعرفنا أنّ التشيّع كان عربيّاً خالصاً كما سوف نثبت فيما بعد. ويعزو بعض الباحثين فكره التشيّع إلى أنّ أكثر الشيعه الاوائل من الفرس، حيث يقول الشيخ محمد أبو زهره: وفى الحقّ إننا نعتقد أنّ الشيعه قد تأثروا بالافكار الفارسيه حول الملك ووراثته، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسى واضح. ويزكى هذا أنّ أكثر أهل فارس الان من الشيعه، وإنّ الشيعه الاولين كانوا من الفرس [٢١٦] . أما أنّ أكثر أهل فارس الان هم من الشيعه، فهذا صحيح، ولكن فات الشيخ أبو زهره أنّ

معظم أهل فارس قد دخلوا فی التشیّع فی فتره متأخره خصوصاً فی زمن الدوله الصفویه. أمّا أنّ الشیعه الاوّلین کانوا من الفرس، فهذا غیر صحیح، فإنّ استقراء التاریخ یثبت بشکل قاطع أنّ الشیعه الاوائل کانوا فی جلّهم من العرب الاقحاح، وقد أثبت ذلک المؤلفون القدماء، حیث یظهر أنّ التشیّع کان منحصراً فی مناطق محدوده من بلاد فارس، وکانت بدایته فی مدینه قم، مع العلم أنّ أهل قم کانوا من العرب ولیسوا من الفرس! یقول یاقوت الحموی عن مدینه (قم): إنّها مدینه مستحدثه إسلامیه لا أثر للاعاجم فیها، وأوّل من قصدها: طلحه بن الاحوص الاشعری..وأهلها کلّهم شیعه إمامیه، وکان بدء تمصیرها فی أیّام الحجاج بن یوسف سنه (۸۳ هـ).. ولما انهزم ابن الاشعث ورجع الی کابل منهزماً کان فی جمله أُخوه یقال لهم: عبد الله والاحوص وعبد الرحمن واسحاق ونعیم، وهم بنو سعد بن مالک بن عامر الاشعری، وکان متقدم هؤلاء الأُخوه عبد الله بن سعد، وکان له ولد قدریّ فی الکوفه، فانتقل منها إلی قم وکان إمامیاً، وهو الذی نقل التشیع إلی أهلها فلا یوجد بها سنیّ قط. [۲۱۷] . کما ویثبت الحموی أنّ التشیع لم یدخل مدینه الری إلاّ فی زمن المعتمد العباسی، حیث یقول: وکان أهل الری أهل سنّه وجماعه، إلی أن تغلب أحمد بن الحسن المادراتی علیها، فأظهر التشیّع وأکرم أهله وقرّبهم، فتقرب الناس إلیه بعد تصنیف الکتب فی ذلک، فصنّف له عبد الرحمن بن أبی حاتم کتاباً فی فضائل أهل البیت وغیره، وکان ذلک فی أیام المعتمد، وتغلّبه علیها فی سنه (۲۷۵ هـ) [۲۱۸] . والمقدسی یؤکد أنّ الغالب علی أهل فارس هو المذهب الحنفی والشافعی، ولم یشر إلی وجود للتشیع

بينهم فى زمنه، حيث يقول: ولم أر السواد الاعظم إلاّ من أربعه مذاهب: أصحاب أبى حنيفه بالشرق، وأصحاب مالك بالمغرب، وأصحاب الشافعى بالشاش وخزائن نيسابور، وأصحاب الحديث بالشام ـ وبقيه الاقاليم ممتزجون والغلبه ببغداد للحنابله والشيعه... وبالكوفه الشيعه إلاّ الكناسه فانها سنّه ـ وفى الموصل حنابله وجلبه للشيعه. [٢١٩] . وينقل لنا ابن الفقيه نصاً مهمّاً على لسان محمد بن على قائد الثوره العباسيه على الاُمويين، وهو يوصى أفراد تنظيمه بما يجب عمله، ويقسّم لهم المناطق التى تصلح للعمل فيها لبثّ دعوتهم، فيقول: أمّا الكوفه وسوادها فشيعه علىّ وولده، وأمّا البصره وسوادها فعثمانيه تدين بالكفّ، وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيره فحروريه مارقه وأعراب أعلاج، ومسلمون فى أخلاق النصارى، وأمّا أهل الشام فليس يعرفون إلاّ ـ آل أبى سفيان وطاعه بنى مروان وعداوه راسخه وجهل متراكم، وأمّا مكه والمدينه فقد غلب عليها أبوبكر وعمر. ولكن عليكم بخراسان، فإنّ هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وهناك صدور سليمه وقلوب فارغه لم تتقسمها الاهواء ولم يتوزعها النحل، وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائله ولغات فخمه من أجواف منكره، وبعد فانّى أتفاءل إلى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق. [٢٢٠] . وقد اعترف الكثير من المستشرقين والباحثين المعاصرين بهذه الحقيقه، إذ يقول الدكتور عبد الله فياض: أما الادله التاريخيه التى تؤيد ظهور التشيّع بين العرب وفى بيئه تغلب عليها الصفات العربيه، وهى الكوفه، فأهمها: أولاً ـ كان أنصار علىّ الذين أيّدوه فى حربه مع خصومه يتكوّنون فى الغالب الاعم من عرب الحجاز والعراق، ولم نعثر على اسم فرد ذى أهميّه أو قائد كبير من قوّاد علىّ من كان

إيرانى الاصل. ثانياً: كان الذين يكتبون للحسين (ع) يستقدمونه سنه (٦٠ هـ) للكوفه كلهم ـ كما يظهر من الاسماء التى وردت فى الكتاب المنسوب لابى مخنف ـ من زعماء القبائل العربيه الساكنه فى الكوفه وسوادها حينذاك. ثالثاً: كان أنصار سليمان بن صرد الخزاعى فى حركه التوابين، كلّهم تقريباً من القبائل العربيه المعروفه. [٢٢١] . وأكّد على النقطه الاخيره، المستشرق فلهوزن، حيث قال: اجتمع فى النخيله أربعه آلاف من التوّابين، وكان بينهم عرب من كل القبائل وكثير من القرّاء ولم يكن بينهم أحد من الموالى [٢٢٢] . وحول مسأله الخلط بين اتجاهات الفرس النفسيّه وبين ميولهم للتشيع، يقول فلهوزن أيضاً: أمّا أنّ آراء الشيعه كانت تلائم الايرانيين، فليست تلك الملائمه دليلاً عليه، بل الروايات التاريخيه تقول بعكس ذلك، إذ تقول: إنّ التشيّع الواضح الصريح كان قائماً أولاً فى الدوائر العربيه، ثم انتقل بعد ذلك منها إلى الموالى. [٢٢٣] . وينقل عبد الله الفيّاض عن ماسنيون قوله: إنّ هَمْدان، القبيله العظيمه الخطيره ذات الشوكه والقوه كانت شديده التشيّع. [٢٢٤] . سبب آخر: إنّ من الاسباب التى يتشبث بها بعض الباحثين أيضاً لردّ التشيع إلى الاصل الفارسى، هى قضيه زواج الامام الحسين (ع) من إحدى بنات الفرس، إذ يقول الدكتور مصطفى الشكعه: وهناك برهان آخر يتمثله الذين يقولون بأنّ التشيع بدأ مذهباً سياسياً وليس عقيده دينيه، ذلك هو اجماع الفرس ـ و لايزالون حتى اليوم على التشيع لال على. والمنطق فى ذلك أنّ الفرس يعتقدون أنّهم أنسباء الحسين، لانه تزوج شهر بانو (سلافه) ابنه يزدجر، بعد أن وقعت أسيره فى أيدى المسلمين، ولقد انجبت سلافه عليّاً زين العابدين (رضى الله عنه)، وإذاً فهم أخوال على، ويمكن الربط بين

تحمّسهم لابن ابنتهم وبين تشيعهم، فتشيّعهم والحال كذلك لا يمكن أن يقال إنه تشيّع عقيده خالصه، بل هو أقرب إلى تشيع العصبيه منه إلى تشيّع العقيده، وتشيع العصبيه يساوى تشيّع السياسه، ففكره التشيّع من ناحيه الفرس على الاقل فكره سياسيه خالصه، بل إنّ بعض الفرس قد أعلن انتصاره لعلىّ زين العابدين لما يربط بين الفرس وبين بيت الحسين من نسب! [٢٢٥] . إنّ ممّا يؤخذ على كلام الدكتور الشكعه، هو أنّ الشيعه ليسوا كلّهم من الفرس وحدهم حتى يمكن تقبّل تحليله هذا، فإذا كان الفرس يدينون بتشيّعهم إلى رابطه الخؤوله، للنسب بينهم وبين على بن الحسين وأبيه الحسين (ع)، فماذا نقول عن الشيعه من غير الفرس، وخاصه العرب الذين كانو يمثّلون لبّ التشيّع قبل دخول الفرس فيه؟! ومن ناحيه اُخرى، فلو كان زواج الحسين (ع) من سلافه الفارسيه هو الدافع للفرس لاعتناق مذهب التشيع، فإنّ الحسين (ع) لم يكن وحده الذى تزوج من أميره فارسيه، فقد كان هناك آخرون أيضاً تزوجوا من الاميرات الفارسيات اللواتى اُسرن وجلبن إلى المدينه، فإنّ عبدالله بن عمر قد تزوج اُخت سلافه وأولدها ابنه سالماً، وإذا كان الحسين (ع) ابن خليفه المسلمين، فإنّ عبد الله بن عمر كان ابن خليفه المسلمين عمر بن الخطاب السابق فى خلافته على خلافه علىّ (ع). كما وتزوج محمد بن أبى بكر الاُخت الاُخرى لسلافه وأولدها القاسم الفقيه المعروف. فضلاً عن أنّ محمد بن أبى بكر كان ابن خليفه أيضاً، وأبوه أسبق من أبى عبد الله بن عمر أيضاً فى الخلافه. وقد تمّ زواج الثلاثه فى زمن عمر بن الخطاب. [٢٢٦] . من هنا نرى أنّ هذه الحجه داحضه أيضاً، ولا يمكن حمل تشيّع الفرس

لهذا السبب غير المنطقى.

الخاتمه

لقد تبيّن من كلّ ما سبق أنّ بذره التشيع قد ولدت فى زمن النبىّ (ص)، وهو الذى غذّاها ونمّاها باشادته المستمره بعلى بن أبى طالب (ع)، ودعوته الناس للالتفاف حوله وإخبارهم بأ نّه على الحقّ، وأنّ شيعته هم الفائزون. والوصيّه لعلىّ (ع) ليست من مدّعيات عبد الله بن سبأ، بل هى نص ثابت للنبى (ص)،منذ بدايه الاسلام، وقيل عبدالله بن سبأ الموجود أو الموهوم، وقد أدرك الصحابه ذلك من خلال سؤالهم النبىّ (ص) عن وصيّه وإخباره لهم بذلك، حتى اشتهر أمير المؤمنين علىّ (ع) بهذا اللقب (أى الوصى)، وتغنّت به الشعراء، ودخلت هذه المفرده فى معاجم اللغه كلقب له (ع). قال ابن منظور: وقيل لعلىّ (ع) وصىّ. [۲۲۷] . وقال الزبيدى: والوصىّ، كغنى: لقب علىّ (رضى الله عنه). [۲۲۸] . واستشهد ابن أبى الحديد بعشرات الابيات التى قيلت من قبل عدد من الصحابه والتى تثبت لقب الوصىّ لعلىّ (ع) [۲۲۹] . والشيعه الاوائل كانوا من كبار الصحابه وذوى سابقتهم، وهم الذين تمسّكوا بخطّ التشيّع لعلىّ (ع) ونشروه بين أفراد الاُمه. والشيعه الاوائل كانوا عرباً أقحاحاً. يقول جولد تسيهر: إنّ التشيّع كالاسلام، عربىّ فى نشأته وفى اُصوله التى نبت فيها [۲۳۰] . والذين يحاولون أن يظهروا بأنّ الفرس قد دخلوا التشيّع بهدف هدم الاسلام واعاده الديانه المجوسيه الى سابق عهدها، فإنّ عليهم أن يتذكروا أنّ معظم أئمه أهل السنّه كانوا من الفرس، كالبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وأبى حنيفه وغيرهم من المحدّثين والفقهاء، فلو كان غرض الفرس هو هدم الاسلام، فينبغى أن يكون غرض اُولئك الائمه من أهل التسنّن هو نفس الغرض إذا ما جارينا اُولئك فى دعواهم. لكن الحقيقه التى

لا مِراء فيها هى أنّ التشيّع إنّما يمثّل خطّ الاسلام الاصيل البعيد عن الانحراف، والذى ظلّ يواجه هذه التيارات المشبوهه على مرّ الايام، حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً. والحمدلله ربّ العالمين

پاورقى

[۱] لسان العرب: ۱۲/۲۹۳.

[۲] الحشر (۵۹): ۷.

[۳] النساء (۴): ۵۹.

[۴] النساء (۴): ۶۵.

[۵] الحجرات (۴۹): ۱۴.

[۶] السيره النبويه والاثار المحمديه بهامش السيره الحلبيه: ۱/۳۷۰ _ ۳۷۳.

[۷] السيره النبويه والاثار المحمديه بهامش السيره الحلبيه: ۱/۳۷۰ _ ۳۷۳.

[۸] السيره النبويه والاثار المحمّديه، لاحمد زينى دحلان بهامش السيره الحلبيه: ۱/۳۷۱، والايه فى سوره الانفال: ۵.

[۹] المغازى للواقدى: ۱/۴۷ _ ۴۸. [

[۱۰] المصدر السابق.

[۱۱] المائده (۵): ۲۴.

[۱۲] المغازلى للواقدى: ۱/۴۷ _ ۴۸.

[۱۳] مسند احمد: ۳/۱۵.

[۱۴] صحيح البخارى: ۲/۸۱، كتاب الشروط، باب الشروط فى الجهاد والمصالحه مع أهل الحرب وكتابه الشروط، صحيح مسلم: باب صلح الحديبيه.

[۱۵] صحيح مسلم: ۴/۳۴، سنن ابن ماجه: ۲/۹۹۳، مسند احمد: ۴/۲۸۶ و۶/۱۷۵، وفى روايه البراء بن عازب أن النبى قال: «اجعلوا حجكم عمره» فقال الناس: يا رسول الله، كيف نجعلها عمره وقد أحرمنا بالحج؟ قال: «انظروا الذى آمركم به فافعلوه»، فردّدوا عليه القول... الخ. قال الذهبى: هذا حديث صحيح من العوالى، أخرجه ابن ماجه، سير اعلام النبلاء: ۸/۴۹۸.

[۱۶] صحيح البخارى: ۸/۱۴۵.

[۱۷] المصنف لابن أبی شیبه: ۷/۷۲۷، مسند الحمیدی: ۲/۵۴۳، مسند أحمد: ۳/۳۰۸، مسند أبی یعلی: ۳/۳۷۳.

[۱۸] الطبقات الکبری لابن سعد: ۲/۱۹۰، تاریخ الیعقوبی: ۲/۷۴ ط بیروت، الکامل لابن الاثیر: ۲/۳۱۷، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ۱/۵۳، السیره الحلبیه: ۳/۲۰۷، السیره النبویه لدحلان بهامش السیره الحلبیه: ۲/۳۳۹، کنز العمال: ۵/۳۱۲، انساب الاشراف: ۱/۴۷۴، ترجمه اُسامه من تهذیب تاریخ دمشق.

[۱۹] الطبقات الکبری لابن سعد: ۲/۱۹۰، تاریخ الیعقوبی: ۲/۷۴ ط بیروت، الکامل لابن

الاثیر: ۲/۳۱۷، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ۱/۵۳، السیره الحلبیه: ۳/۲۰۷، السیره النبویه لدحلان بهامش السیره الحلبیه: ۲/۳۳۹، کنز العمال: ۵/۳۱۲، انساب الاشراف: ۱/۴۷۴، ترجمه اُسامه من تهذیب تاریخ دمشق، وانظر المغازی للواقدی: ۳/۱۱۱۹.

[۲۰] تاریخ الطبری: ۳/۲۲۶، الکامل: ۲/۳۳۵، السیره الحلبیه: ۳/۲۰۹.

[۲۱] صحیح البخاری: ۱/۲۲، کتاب العلم.

[۲۲] صحیح البخاری: ۵/۱۳۷ باب مرض النبی ووفاته، ووردت بلفظ مقارب فی الجزء الرابع ؤصفحه ۶۵ من صحیح البخاری کتاب الجزیه باب إخراج الیهود من جزیره العرب، والسکوت عن الوصیه الثالثه من جانب ابن عباس أو إدعاء سعید نسیانها توحی بخطوره موضوعها وهو ما سوف یتبیّن فی الابحاث القادمه، وانظر أیضاً صحیح البخاری: ۸/۶۱، کتاب الاعتصام بالکتاب والسنّه باب کراهیه الخلاف، وصحیح مسلم: ۵/۷۵ کتاب الوصیه، ومسند أحمد: ۴/۳۵۶ ح ۲۹۹۲، بسند صحیح وغیرها من المصادر.

[۲۳] المستدرک: ۳/۱۰۹، ۵۳۳، وصححه ووافقه الذهبی فی التلخیص، وانظر مسند أحمد: ۵/۱۸۱، ۱۸۹، جامع الترمذی: ۲/۳۰۸، ۵/۳۲۸ ح ۳۸۷۴، خصائص أمیر المؤمنین (ع) للنسائی: ۲۱، کنز العمال: ۱/۴۴، ۴۷، ۴۸، صحیح مسلم: باب فضائل علی (ع)، سنن الدارمی: ۲/۴۳۱، الصواعق المحرقه: ۸۹، الطبقات الکبری لابن سعد القسم الثانی: ۲/۲، فیض القدیر للمناوی: ۳/۱۴، حلیه الاولیاء: ۱/۳۵۵، ح ۶۴، مجمع الزوائد: ۹/۱۶۳، ۱۶۴.

[۲۴] الصواعق المحرقه: ۲۳۰ _ ۲۳۱.

[۲۵] المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ۲/۳۴۳ و ۳/۱۵۰، وقال هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم، کنز العمال: ۶/۲۱۶، مجمع الزوائد: ۹/۱۶۸، حلیه الاولیاء: ۴/۳۰۶، تاریخ بغداد للخطیب: ۱۲/۱۹، ذخائر العقبی للمحب الطبری: ۲۰، کنوز الحقائق: ۱۳۲، وفیض القدیر للمناوی: ۴/۳۵۶، الصواعق المحرقه: ۳۵۲، وورد فی بعض هذه الروایات: انّهم باب حطّه من دخل منه کان مؤمناً ومن خرج منه کان کافراً.

[۲۶] المستدرک علی الصحیحین:

۳/۱۴۹، ۴۵۸ وقال: هذا حدیث صحیح الاسناد، کنز العمال: ۶/۱۱۶، الصواعق المحرقه: ۳۵۳، مجمع الزوائد: ۹/۱۷۴، فیض القدیر للمناوی: ۶/۲۹۷، ذخائر العقبی للمحب الطبری: ۱۷.

[۲۷] الصواعق المحرقه: ۲۳۰.

[۲۸] نهج البلاغه: ۲/۱۹۰ ط دار الاندلس.

[۲۹] الصواعق المحرقه: ۲۳۳.

[۳۰] الاحزاب: ۳۳.

[۳۱] مسند أحمد: ۶/۲۹۶، ۳۲۳، المستدرک: ۳/۱۰۸، ۱۴۷، کنز العمال: ۷/۱۰۲، ۲۱۷، مجمع الزوائد: ۹/۱۶۷.

[۳۲] صحیح مسلم: کتاب فضائل الصحابه، باب فضائل أهل بیت النبی (ص)، المستدرک علی الصحیحین: ۳/۱۴۷وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین، سنن البیهقی: ۲/۱۴۹، تفسیر الطبری: ۲۲/۵، وأوردها الفخر الرازی فی تفسیر آیه المباهله وقال: واعلم أنّ هذه الروایه کالمتفق علی صحتها بین أهل التفسیر والحدیث، جامع الترمذی: ۲/۲۰۹، ۳۱۹، مسند أحمد: ۶/۳۰۶، اُسد الغابه: ۴/۲۹.

[۳۳] آل عمران: ۶۱.

[۳۴] جامع الترمذی: ۲/۱۶۶، المستدرک علی الصحیحین: ۳/۱۵۰ وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین، صحیح مسلم: باب فضائل علی بن أبی طالب (ع)، سنن البیهقی: ۷/۶۳، أسباب النزول للواحدی: ۷۵ وجمیع المفسرین.

[۳۵] صحیح البخاری: ۹/۱۰۱ کتاب الاحکام، باب الاستخلاف، سنن الترمذی: ۴/۵۰۱، سنن أبی داود: ۴ /۱۰۶، المعجم الکبیر: ۲/۱۹۶، وفی بعضها لفظ: خلیفه، رجل، قیّم.

[۳۶] السیره النبویه لابن هشام: ۱/۲۴۶، المستدرک علی الصحیحین: ۳/۵۷۶، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۳/۱۹۸ عن الطبری: ۲/۳۱۳.

[۳۷] المعجم الکبیر للطبرانی: ۶/۲۶۹ ح ۶۱۸۴، کنز العمال: ۱۱/۶۱۶ ح ۳۲۹۹، تاریخ دمشق: ۱۲/۱۳۰، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ۱۳/۲۲۸.

[۳۸] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ۱۳/۱۹۷.

[۳۹] الشعراء: ۲۱۴.

[۴۰] تاریخ الطبری: ۲/۳۱۹، الکامل لابن الاثیر: ۲/۶۲، کما أخرجه عدد من المؤرخین والحفاظ ولکن بتغییر بعض ألفاظه

كقولهم: «يا بنى عبدالمطلب، إنى قد جئتكم بأمر الدنيا والاخره» كما فى تاريخ الاسلام للذهبى، السيره: ۱۴۵، دلائل النبوه

للبيهقى: ۱/۴۲۸، مجمع الزوائـد: ۹/۱۱۳، وفى بعضـها: «فـأيّكم يؤازرنى على هـذا الامـر على أن يكون أخى»، انظر المنتظم لابن الجوزى: ۲/۳۷۶، وفى بعضـها: «على أن يكون أخى وكـذا وكذا»، كما فى البدايه والنهايه لابن كثير: ۳/۵۳، وكذلك تفسير ابن كثير لاـيه الانـذار من سوره الشـعراء، وتفسـير الطبرى لهـا! كمـا ذكرهـا محمـد حسـين هيكـل فى الطبعه الاُولى من كتابه (حياه محمد)، ولكنه عاد وحذفها من الطبعات اللاحقه.

[۴۱] السـيره النبويه: ۱/۵۰۴، جامع الترمـذى: ۵/۵۹۵ ح ۳۷۲۰، المسـتدرك على الصحيحين: ۳/۱۶ ح ۴۲۸۹، الطبقات الكبرى: ۲/۶۰، السيره الحلبيه: ۲/۲۰، مصابيح السنه: ۴/۱۷۳ ح ۴۷۶۹، مشكاه المصابيح: ۳/۳۵۶ ح ۲۶۰۹، الرياض النضره: ۳/۱۱۱، ۱۶۴، الفضائل لاحمد بن حنبل: ۹۴ ح ۱۴۱، تاريخ دمشق: ۱۲/۱۳۶، تذكره الخواص: ۲۴ وصححه، كنز العمال: ۱۳/۱۰۶ ح ۳۶۳۴۵، مسند أبى يعلى: ۱/۳۴۷ ح ۴۴۵.

[۴۲] تاريخ الطبرى: ۳/۱۰۳، الكامل لابن الاثير: ۲/۲۷۸، صـحيح البخارى كتاب بـدء الخلق باب مناقب على بن أبى طالب (ع)، صحيح مسـلم كتاب فضائل الصـحابه باب فضائل على بن أبى طالب (ع)، صحيح الترمذى: ۲/۳۰۰، مسند الطيالسى: ۱/۲۹، حليه الاولياء: ۷/۱۹۵، تاريـخ بغداد: ۱/۳۲۴ و ۴/۲۰۴، و ۹/۳۹۴، خصـائص النسائى: ۱۴ و ۱۵، المسـتدرك على الصحيحين: ۲/۳۳۷، مسند أحمد: ۱/۱۷۰ ـ ۱۷۵ و۱۷۷، ۱۸۴، ۳۳۰ و۶/۳۶۹، الطبقات الكبرى لابن سعد: ۳ قسم ۱ ص ۱۴ و۱۵، اُسد الغابه: ۵/۸، كنز العمال: ۳/۱۵۴ و ۵/۴۰ و ۶/۱۵۴، ۱۵۶، ۳۹۵، ۴۰۵ و۸/۲۱۵، مجمع الزوائد: ۹/۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱، الرياض النضره: ۲/۱۶۲، ۱۶۴، ۱۹۵، ذخائر العقبى: ۱۲۰.

[۴۳] الخصـائص للنسائى: ۲۰، صـحيح الترمذى: ۵/۲۵۷ ح ۳۰۹۱، مسـند أحمد: ۳/۲۸۳، ۱/۳، ۱۵۱، ۳۳۰، كنز العمـال: ۱/۲۴۶، تفسير الطبرى: ۱۰/۴۶، ۴۷، المستدرك: ۳/۵۱، فتح القدير: ۲ /۳۳۴، الرياض

النضره: ۳/۱۱۹، البدایه والنهایه: ۵/۴۴ حوادث سنه ۹ هـ، و ۷/۳۹۴ حوادث سنه ۴۰ هـ، تاریخ الطبری حوادث سنه ۹ هـ، الکامل لابن الاثیر حوادث سنه ۹ هـ، السنن الکبری للنسائی: ۵/۱۲۸ ح ۸۴۶۱، الاموال لابی عبید: ۲۱۵ ح ۴۵۷، تاریخ دمشق: ترجمه الامام (ع) رقم ۸۹۰، الدر المنثور: ۴/۱۲۵، مختصر تاریخ دمشق: ۱۸/۶، شرح نهج البلاغه: ۱۲/۴۶ خطبه ۲۲۳، المنتظم لابن الجوزی: ۳/۳۷۲.

[۴۴] المعجم الاوسط للطبرانی: ۶/۲۳۲، تاریخ دمشق لابن عساکر: ۴۲/۱۹۱ وفیه أن بریده، قال: فرأیت رسول الله (ص) قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قط، إلّا یوم قریظه والنضیر، فنظر الیَّ فقال: «یا بریده، إن علیاً ولیّکم بعدی، فأحبّ علیاً فإنّه یفعل ما یؤمر»، وقال عبدالله بن عطاء: حدثت بذلک أبا حرب بن سوید بن غفله فقال: کتمک عبدالله بن بریده بعض الحدیث، إن رسول الله (ص) قال له: «أنافقت بعدی یا بریده؟!»، مسند الطیالسی: ۳۶۰ ح ۲۷۵۲ وفیه عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال لعلی: «أنت ولی کل مؤمن من بعدی»، وأخرجه ابن عبدالبر بنفس السند فی الاستیعاب: ۳/۱۰۹۱، وقال: هذا إسناد لا مطعن فیه لاحد لصحته وثقه نقلته، وأخرجه ابن أبی شیبه فی المصنف: ۱۲/۸۰ عن عمران بن حصین وفیه أن رسول الله (ص) قال: «ما تریدون من علی؟ ما تریدون من علی؟ علی منی وأنا من علی، وعلی ولیّ کل مؤمن بعدی»، وأخرجه أحمد فی مسنده: ۴/۴۳۸، ۵/۳۵۶، وفیه: «دعوا علیاً، دعوا علیاً، إنّ علیاً منی وأنا منه، وهو ولی کل مؤمن بعدی»، وانظر جامع الترمذی: ۵/۶۳۲، خصائص النسائی: ۱۰۹، مسند أبی یعلی: ۱/۲۹۳ ح ۳۵۵ وقال محققه: رجاله رجال الصحیح، کنز العمال: ۱۳/۱۴۲، الریاض النضره: ۳/۱۲۹،

المعجم الكبير للطبرانی: ۱۸/۱۲۸، الاوسط: ۵/۴۲۵، المستدرک: ۳/۱۱۰، تاریخ بغداد: ۴/۳۳۹، تاریخ دمشق: ۴۲/۱۰۲، اُسد الغابه: ۳/۶۰۴، کنز العمال: ۱۱/۶۰۸.

[۴۵] قال الحافظ ابن کثیر فی البدایه والنهایه: ۵/۲۱۴ نقلاً عن الذهبی: وصدر الحدیث، متواتر، أتیقن أن رسول الله (ص) قاله، وأما «اللهم وال من والاه» فزیاده قویه الاسناد، وقال ابن الجزری فی أسنی المطالب: ۴۸ هذا حدیث حسن من هذا الوجه، صحیح من وجوه کثیره، متواتر عن أمیر المؤمنین علی (رضی الله عنه)، هو متواتر أیضاً عن النبی (ص) رواه الجمّ الغفیر عن الجم الغفیر، وقال ابن حجر المکی فی الصواعق المحرقه: ۱۸۷ رواه عن النبی (ص) ثلاثون صحابیاً، وأن کثیراً من طرقه صحیح أو حسن.

[۴۶] التوبه: ۱۲۸.

[۴۷] المستدرک علی الصحیحین: ۳/۱۲۶ وقال: هذا حدیث صحیح الاسناد، تاریخ بغداد: ۴/۳۴۸، ۷/۱۲۷، ۱۱/۴۸، ۴۹ وقال الخطیب: قال القاسم: سألت یحیی بن معین عن هذا الحدیث فقال هو صحیح، اسد الغابه: ۴/۲۲، تهذیب التهذیب: ۶/۳۲۰، ۷/۴۲۷، کنز العمال: ۶/۱۵۲، فیض القدیر: ۳/۴۶، مجمع الزوائد: ۹/۱۱۴، الریاض النضره: ۲/۱۹۳، کنوز الحقائق للمناوی:۴۳، الصواعق المحرقه:۷۳.

[۴۸] جامع الترمذی: ۲/۲۹۹، حلیه الاولیاء: ۱/۶۴، کنز العمال: ۶/۴۰۱.

[۴۹] مجمع الزوائد: ۹/۱۱۳ وقال: رواه الطبرانی، ولا یخفی أن سؤال النبی لسلمان عن سرّ وصایه یوشع لموسی کان بهدف إظهار أعلمیه علی (ع)، والسیره النبویه لابن اسحاق: ۸۲۵، باختلاف یسیر فی اللفظ، تحقیق الدکتور سهیل زکار.

[۵۰] الریاض النضره: ۲/۱۹۴ وقال: أخرجه أحمد فی المناقب.

[۵۱] تهذیب التهذیب لابن حجر: ۷/۳۳۸.

[۵۲] اسد الغابه: ۶/۲۲، الاستیعاب: ۲/۴۶۲، فیض القدیر: ۳/۴۶، الریاض النضره: ۲/۱۹۴.

[۵۳] طبقات ابن سعد ۲: ۲ ص ۱۰۱ عن أبی الطفیل، تهذیب التهذیب: ۷/۳۳۷، وقال فیه: سلونی فوالله لا تسألونی عن شیء إلاّ أخبرتکم، وسلونی عن

كتاب الله، فوالله ما من آيه إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار...، الاصابه: ۴/۲۷۰، الاستيعاب: ۲/۴۶۳، تفسير الطبرى: ۲۶/۱۱۶، كنز العمّال: ۱/۲۲۸.

[۵۴] صحيح البخارى. باب تفسير قوله تعالى: (ما ننسخ من آيه أو ننسها)، المستدرك: ۳/۳۰۵، مسند أحمد: ۵/۱۱۳، حليه الاولياء: ۱/۶۵.

[۵۵] المستدرك على الصحيحين: ۳/۱۳۵، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، طبقات ابن سعد: ۲ قسم ۲ ص ۱۰۲، اُسد الغابه: ۴/۲۲، نور الابصار للشبلنجى: ۷۳.

[۵۶] الرياض النضره: ۲/۱۹۸، الاستيعاب لابن عبدالبر: ۱/۸ أورد عده روايات عن عدد من الصحابه فى هذا المعنى، وقال: وروى عن عمرمن وجوه: علىّ أقضانا.

[۵۷] الاستيعاب: ۲/۴۶۳.

[۵۸] المستدرك على الصحيحين: ۳/۱۱۱ و ۴۹۹، الاستيعاب: ۳/۱۷۳، الطبقاب الكبرى: ۳/۱۵، مسند احمد: ۱/۳۶۸، تهذيب التهذيب: ۳/۴۷۵، اُسد الغابه: ۴/۲۰، كنز العمال: ۵/۲۹۵، الرياض النضره: ۲/۱۹۱، مجمع الزوائد: ۵/۳۲۱، سنن البيهقى: ۶/۲۰۷.

[۵۹] مغازى الواقدى: ۱/۱۴۷ تسميه من قتل من المشركين ببدر، السيره النبويه لابن هشام: ۱/ ۷۰۸.

[۶۰] تاريخ الطبرى: ۲/۵۱۴، الكامل لابن الاثير: ۲/۱۵۴، سيره ابن هشام: ۲/۱۰۰، الرياض النضره: ۳/۱۳۷، المعجم الكبير للطبرانى ۱/۲۹۷ ح ۹۴۱، تاريخ دمشق: ترجمه الامام على (ع) كفايه الطالب للكنجى: ۲۲۷ باب ۶۹ عن الامام الباقر (ع)، مناقب الخوارزمى: ۱۶۷ ح ۲۰۰، وقعه صفين: ۴۷۸، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۱۴/۲۵۱ وقال: قد روى هذا الخبر جماعه من المحدثين وهو من الاخبار المشهوره.

[۶۱] السيره النبويه لابن هشام: ۲ /۲۴۴، تاريخ الطبرى ۲/۵۷۳، الكامل لابن الاثير: ۲/۱۸۱ المستدرك ۳/۳۲.

[۶۲] الاحزاب: ۲۵.

[۶۳] ميزان الاعتدال: ۲/۱۷.

[۶۴] الانبياء: ۸۹.

[۶۵] شرح نهج البلاغه: ۱۳/۲۸۳ _ ۲۸۴.

[۶۶] تاريخ الطبرى: ۳/۱۱ حوادث سنه سبع للهجره، غزوه خيبر. الكامل لابن الاثير: ۲/۲۱۹، سيره ابن هشام: ۲/ ۳۳۴.

[۶۷] المستدرك على الصحيحين: ۳/۳۷

كتاب المغازى، وصححها ووافقه الذهبى فى التلخيص.

[۶۸] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۱۳/۲۷۸.

[۶۹] مجمع الزوائد: ۶/۱۸۰وقال رواه ابو يعلى والطبرانى فى الاوسط: ورجالها رجال الصحيح غير عمران بن دوار.

[۷۰] المعجم الكبير للطبرانى: ۲/۱۸۶، تاريخ دمشق لابن عساكر: ۲/۳۱۲.

[۷۱] المستدرک على الصحيحين: ۳/۱۵.

[۷۲] مجمع الزوائد: ۹/۲۹ وقال: رواه ابو يعلى والبزار باختصار، ورجال أبى يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان، وهما ثقتان.

[۷۳] مجمع الزوائد: ۹/۱۱۸.

[۷۴] المستدرک: ۳/۱۴۲، صححه ووافقه الذهبى.

[۷۵] فى المصدر (لا بنزع...) وهذه لا تلائم الوزن الشعرى، والصحيح: لا ينزع.

[۷۶] سوره محمّد: ۹.

[۷۷] القلم: ۴.

[۷۸] الشعراء: ۲۱۵.

[۷۹] القصص: ۶۸.

[۸۰] الاحزاب: ۳۳.

[۸۱] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۱۲/۵۲.

[۸۲] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۹/۲۲.

[۸۳] المائده: ۳.

[۸۴] من الواضح من الروايات أن عمر بن الخطاب قد قال: إن النبى ليهجر، أى يهذى، وقد أحس المحدثون بشناعه هذه الكلمه، فابدلوها فى بعض الروايات التى تكشف عن أن القائل هو عمر، بعباره: غلبه الوجع.

[۸۵] المتح: جذبک الرشاء تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر، كتاب العين: ۳: ۱۹۶، والغرب: الدلو.

[۸۶] ذرو: طرف.

[۸۷] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۲ / ۲۰ ـ ۲۱ وقال: ذکر هذا الخبر أحمد بن أبی طاهر صاحب کتاب تاریخ بغداد فی کتابه مسنداً.

[۸۸] المستدرک علی الصحیحین: ۳/۱۲۱ عن أبی ذر وقال: هذا حدیث صحیح الاسناد: ۳/۱۲۸، الریاض النضره: ۲/۱۶۷.

[۸۹] کنوز الحقائق للمناوی: ۴۳، تاریخ بغداد: ۲/۸۸، الریاض النضره: ۲/۱۹۳، ذخائر العقبی: ۷۷ وقال: أخرجه النقاش.

[۹۰] المستدرک: ۳/۱۳۷ وقال: هذا حدیث صحیح الاسناد، کنز العمال: ۶/۱۵۷، الاصابه: ۴ / ۳۳، اُسد الغابه: ۱/۶۹، ۳/۱۱۶، الریاض النضره: ۲/۱۷۷، حلیه الاولیاء: ۱/۶۶، تاریخ بغداد: ۱۳/۱۲۲، الاستیعاب: ۲/۶۵۷، مجمع الزوائد: ۹/۱۰۲، فیض

القدير للمناوى: ۴/۳۵۸ وغيرهم.

[۹۱] تاريخ بغداد: ۱۴/۳۲۱، المستدرک: ۳/۱۱۹، ۱۲۴، جامع الترمذى: ۲/۲۹۸، مجمع الزوائد: ۹/۱۳۴، ۷/۲۳۵، وقال الفخر الرازى: أما إن على بن أبى طالب (ع) كان يجهر بالبسمله، فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى فى دينه بعلى بن أبى طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله (ص): «اللهم أدر الحق مع على حيث دار»، التفسير الكبير: ۱/۲۰۴، مبحث الجهر بالبسمله.

[۹۲] المستدرک: ۳/۱۲۴، مجمع الزوائد ۹/۱۲۴، کنز العمال: ۶/۱۵۳، فيض القدير: ۴/۳۵۶.

[۹۳] خطط الشام: ۵/۲۵۱.

[۹۴] النظم الاسلاميه: ۶۹.

[۹۵] تفسير الطبرى: ۳۰/۱۷۱، الدر المنثور للسيوطى وقال: أخرج ابن عساکر عن جابر بن عبدالله، قال: كنا عند النبى (ص) فأقبل على (ع)، فقال النبى (ص): «والذى نفسى بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامه»، ونزلت: (إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات أُولئک هم خير البريه)، فكان أصحاب النبى (ص) إذا أقبل على (ع)، قالوا: جاء خير البريه، وقال أيضاً: وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال: لما نزلت: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئک هم خيرالبريه)، قال رسول الله (ص) لعلى: «هو أنت وشيعتک يوم القيامه راضين مرضيين»، وذكر ان ابن مردويه أخرج فى تفسير الايه قوله (ص): «أنت وشيعتک موعدى وموعدكم الحوض إذا جاءت الأُمم للحساب، تدعون غراً محجلين».

[۹۶] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۱/۲۱۹.

[۹۷] شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۲/۴۹_۵۰.

[۹۸] شرح نهج البلاغه: ۲/۵۱_۵۲.

[۹۹] سير أعلام النبلاء: ۱/۳۹۹. [

[۱۰۰] الطبقات الكبرى: ۳/۵۰۱.

[۱۰۱] المستدرک: ۳ / ۳۰۵.

[۱۰۲] تاريخ اليعقوبى: ۲/۱۲۴.

[۱۰۳] العقيده والشريعه فى الاسلام: ۱۸۶، وانظر فجر الاسلام لاحمد أمين: ۲۶۶.

[۱۰۴] شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد: ۶/۴۱.

[۱۰۵] عبدالله بن سعد بن أبى سرح، قال ابن عبدالبر فى ترجمته: أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان يكتب

الوحی لرسول الله (ص) ثم ارتدّ مشرکاً، وصار الی قریش مکه فقال لهم: إنّی کنت أصرف محمداً حیث اُرید، کان یملی علیّ: (عزیز حکیم) فأقول: أوَ علیم حکیم؟ فیقول: «نعم، کل صواب» فلما کان یوم الفتح أمر رسول الله (ص) بقتله وقتل عبدالله بن خطل، ومقیس بن حبابه ولو وجدوا تحت أستار الکعبه. ففرّ عبدالله بن أبی سرح الی عثمان، وکان أخاه فی الرضاعه، أرضعت اُمه عثمان، فغیّبه عثمان حتی أتی به رسول الله (ص) بعدما إطمأنّ أهل مکه، فاستأمنه له، فصمت رسول الله (ص) طویلاً. ثم قال: «نعم». فلمّا انصرف عثمان، قال رسول الله (ص) لمن حضره: «ما صمتُّ إلّا لیقوم إلیه بعضکم فیضرب عنقه». وقال رجل من الانصار: فهلّا أومأت إلیّ یا رسول الله؟ فقال: «إنّ النبیّ لا ینبغی أن یکون له خائنه الاعین». الاستیعاب: ۳/۵۰ رقم ۱۵۷۱.

[۱۰۶] شرح نهج البلاغه: ۱/۱۹۳_۱۹۴.

[۱۰۷] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۹/۵۵.

[۱۰۸] تاریخ الیعقوبی: ۲/۵۷.

[۱۰۹] شرح نهج البلاغه: ۹/۵۷ _ ۵۸.

[۱۱۰] مجمع الزوائد: ۷/۲۴۳ وقال: رواه الطبرانی ورجاله ثقات.

[۱۱۱] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۲ / ۱۸۷ _ ۱۸۸.

[۱۱۲] مجمع الزوائد ۷/۲۳۶ وقال: رواه البزار ورجاله ثقات، فتح الباری: ۱۳/۴۵.

[۱۱۳] تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۶۷ _ ۶۸.

[۱۱۴] جمع نحیزه: أی الطبیعه.

[۱۱۵] جمهره الخطب: ۱ / ۳۷۹ رقم ۲۶۷.

[۱۱۶] تاریخ الیعقوبی: ۲/۷۵.

[۱۱۷] شرح نهج البلاغه: ۴/۶.

[۱۱۸] شرح نهج البلاغه: ۱۱/۴۴ _ ۴۶، ذکربعض ما منی به آل البیت من الاذی والاضطهاد.

[۱۱۹] شرح نهج البلاغه: ۱۱/۴۳.

[۱۲۰] تاریخ الطبری: ۷/۵۶۷.

[۱۲۱] النزاع والتخاصم: ۷۴.

[۱۲۲] مقاتل الطالبيين لابى فرج الاصفهانى: ۳۶۵.

[۱۲۳] المصدر السابق: ۴۰۳.

[۱۲۴] مقاتل الطالبيين: ۴۰۳.

[۱۲۵] نقاط تفتيش مسلّحه.

[۱۲۶] مقاتل الطالبيين: ۴۰۳.

[۱۲۷] مقاتل الطالبيين: ۴۰۳.

[۱۲۸] خطط الشام ۳/۱۸۵، الكامل

فی التاریخ: ۱۰/۳.

[۱۲۹] معجم البلدان: ۲ /۳۴۲.

[۱۳۰] کذا فی المصدر.

[۱۳۱] الامام الصادق والمذاهب الاربعه لاسد حیدر: ۱/۲۴۴.

[۱۳۲] الفصول لمهمه فی تألیف الاُمه للسید عبدالحسین شرف الدین: ۱۹۵ _ ۱۹۶، عن الفتاوی الحامدیه: ۱/ ۱۰۴، تاریخ الشیعه للشیخ المظفر: ۱۴۷، التقیه فی فقه أهل البیت: ۱/۵۱.

[۱۳۳] الفَرق بین الفِرَق: ۲۸۲.

[۱۳۴] مقالات الاسلامیین: ۱/۶۵ ط القاهره ۱۹۵۰ م.

[۱۳۵] الفصل فی الملل والاهواءوالنحل: ۲/۱۱۳ ط. بغداد.

[۱۳۶] الملل والنحل: ۱۳۱.

[۱۳۷] دائره معارف القرن العشرین: ۵/۴۲۴.

[۱۳۸] فرق الشیعه: ۱۷.

[۱۳۹] هویه التشیّع، الشیخ أحمد الوائلی: ۱۲، عن موسوعه العتبات المقدسه المدخل: ۹۱.

[۱۴۰] د. عبدالله فیاض: تاریخ الامامیه: ۳۲ _ ۳۳.

[۱۴۱] میزان الاعتدال: ۱/۶.

[۱۴۲] قال ابن کثیر فی البدایه والنهایه: ۷/۳۸۷، وهذا الحدیث قد صنّف الناس فیه وله طرق متعدده، ثم أورد الروایات التی جاءت فیه، فعن الترمذی بإسناده عن أنس، قال: کان عند النبی (ص) طیر فقال: «اللهم ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر»، فجاء علی فأکل معه، ثم یورد ابن کثیر روایات متعدده فی هذا الشأن بطرق مختلفه، وقال إنها تصل الی بضع وتسعین، وقال: وقد جمع الناس فی هذا الحدیث مصنفات مفرده منهم أبو بکر بن مردویه والحافظ أبو ظاهر محمد بن أحمد بن حمدان فیما رواه شیخنا أبو عبدالله الذهبی، ورأیت فیه مجلداً فی جمع طرقه وألفاظه لابی جعفر بن جریر الطبری المفسر صاحب التاریخ، ثم وقفت علی مجلد کبیر فی رده وتضعیفه سنداً ومتناً للقاضی أبی بکر الباقلانی المتکلم، وبالجمله ففی القلب من صحه هذا الحدیث نظر وإن کثرت طرقه... لکن ردّ هذا الحدیث رغم کثره طرقه کان بسبب مخالفته لعقیده الجمهور فی التفضیل، لان الحدیث یدل علی أفضلیه علی (ع) علی جمیع الخلق

بعد النبی (ص)، وقد أخرج الحدیث بألفاظ متعدده عدد کبیر من الحفاظ والمحدثین، مثل: الترمذی: ح۳۷۲۱، الطبری: ۱/۲۲۶، ۷/۹۶، ۱۰/۳۴۳، الذهبی فی میزان الاعتدال: ۲۲۸۰، ۲۶۳۳، ۷۶۷۱، ۸۵۰۶، وابن حجر فی لسان المیزان: ۱/۷۱، ۸۵، والحدیث مذکور أیضاً فی کنز العمال: ۴۶۵۰۷، ۳۹۶۴، والمشکاه: ۶۰۸۵، مجمع الزوائد: ۹/۱۲۵، والاتحاف: ۷/۱۲۰، والتذکره: ۹۶۹۶، وتاریخ دمشق: ۵/۲۲۲، ۷/۳۴۲، تاریخ جرجان: ۱۷۶ وغیرها.

[۱۴۳] شرح نهج البلاغه: ۱/۷.

[۱۴۴] انظر صحیح البخاری: ۹/۱۰۱، کتاب الاحکام، باب الاستخلاف، جامع الترمذی: ۴/۵۰۱، سنن أبی داود: ۴/۱۰۶، المعجم الکبیر للطبرانی: ۲/۱۹۶ وغیرها.

[۱۴۵] البدایه والنهایه: ۶/۲۷۸ _ ۲۸۰، ۲/۱۷۶ ذکر مولد إسماعیل (ع) من هاجر.

[۱۴۶] فتح الباری: ۱۳/۱۸۱.

[۱۴۷] أوائل المقالات: ۲۴.

[۱۴۸] انظر عقائد الامامیه للشیخ المظفر: ۳۶، وما بعدها.

[۱۴۹] تاریخ الفرق الاسلامیه، الفَرق بین الفرق: ۳۹.

[۱۵۰] قواعد عقائد آل محمد: ۸ باختصار.

[۱۵۱] منهاج السنّه النبویه: ۱/۵۷.

[۱۵۲] لسان العرب: ۱۵/۱۳۲.

[۱۵۳] اُنظر فرق الشیعه للنوبختی: ۴۶ _ ۵۰.

[۱۵۴] سوره البقره: ۲۵۹.

[۱۵۵] سوره التوبه: ۳۰.

[۱۵۶] سوره التوبه: ۳۰.

[۱۵۷] سوره النساء: ۱۷۱.

[۱۵۸] وإلیک بعض کلماتهم فی ذلک: قالوا: إنّ الله خصّ أبا حنیفه بالشریعه والکرامه. ومن کرامته انّ الخضر (ع) کان یجیئ إلیه کل یوم وقت الصبح ویتعلّم منه أحکام الشریعه الی خمس سنین. فلمّا مات أبو حنیفه ناجی الخضر ربّه وقال: إلهی، إن کان

لی عندک منزله فأذن لابی حنیفه حتی یعلّمنی من القبر علی حسب عادته حتی أتعلّم شرع محمد (ص) علی الکمال، فأحیاه الله، وتعلّم منه العلم الی خمس وعشرین سنه. وبعد أن أکمل الخضر دراسته، أمره الله أن یذهب الی القشیری ویعلّمه ما تعلّم من أبی حنیفه. وصنّف القشیری ألف کتاب، وهی لا تزال ودیعه فی نهر جیحون، الی رجوع المسیح، فیحکم بتلک الکتب.

لانّه يأتى فى زمان ليس فيه من كتب شرع محمد (ص) فيتسلّم المسيح أمانه نهر جيحون، وهى كتب القشيرى. الاشاعه فى أشراط الساعه: ۱۲۰، والياقوته لابن الجوزى: ۴۵. وفى وفاه أبى حنيفه يذكرون بكاء الجنّ له، ولهم أسانيدهم أنّ الجن بكت أبا حنيفه ليله مات، وكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص: ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا مات نعمان فمن هذا الذى يحيى الليل إذا ما سدفا آكام المرجان للقاضى الشبلى: ۱۴۹. وقالو: أحمد بن حنبل إمام المسلمين وسيد المؤمنين، وبه نحيا ونموت، وبه نبعث. فمن قال غير هذا فهو من الجاهلين. ذيل طبقات الحنابله: ۱/۱۳۶. وجعلوا بغضه كفراً وحبّه من السنّه. وقالوا: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل، فأعلم أنه صاحب سنّه وجماعه. الجرح والتعديل: ۱/۳۰۸. وأسندوا الى الشافعى أنّه قال: من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر. فقيل له: تطلق عليه اسم الكفر بالله العظيم؟ فقال: نعم، من أبغض أحمد بن حنبل قصد الصحابه، ومن قصد الصحابه أبغض النبى، ومن أبغض النبى كفر بالله العظيم. طبقات الحنابله: ۱/۱۳. فيكون الناتج من هذه القضيه أن من أبغض أحمد بن حنبل كفر بالله العظيم. نقل ابن الجوزى عن على بن اسماعيل أنّه قال: رأيت أنّ القيامه قد قامت وكأنّ الناس قد جاءوا الى موضع عند قنطره، لا يترك أحد يجوز حتى يجىء بخاتم، ورجل ناحيه يختم للناس ويعطيهم، فمن جاء بخاتم جاز، فقلت: من هذا الذى يعطى الخواتيم؟ فقالوا: هذا أحمد بن حنبل. ابن الجوزى: ۴۴۶. ويقول الاسود بن سالم: أتانى آت وقال لى: يا أسود الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: هذا أحمد بن حنبل يرد الأُمه عن الضلاله فما

أنت فاعل؟ وإلاّ هلكت. ويقول الحسن الصواف: رأيت ربّ العزه فى المنام فقال لى: يا حسن من خالف أحمد بن حنبل عذب. مناقب أحمد بن حنبل، لابن الجوزى: ۴۶۶. ويقول أبو عبدالله السجستانى: رأيت رسول الله فى المنام، فقلت: يا رسول الله من تركت لنا فى عصرنا هذا من اُمتك نقتدى به فى ديننا؟ قال: عليك بأحمد بن حنبل. مناقب أحمد بن حنبل لابن الجوزى: ۴۶۸. وقد لجأ مالك الى المنامات بنفسه، فكان يقول: ما بتّ ليله إلاّ رأيت رسول الله (ص). الديباج: ۲۱. وعن خلف بن عمر: دخلت على مالك فقال لى: اُنظر ماترى تحت مصلاى. فنظرت فإذا أنا بكتاب، قال: اقرأه، فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه. فقال: رأيت النبى (ص) فى المنام فى مسجده قد اجتمع الناس عليه، فقال لهم: إنى قد خبأت لكم طيباً وعلماً، وأمرت مالكاً أن يفرّقه على الناس. فانصرف الناس وهم يقولون: إذاً ينفذ مالك ما أمره رسول الله (ص)، ثم بكى، فقمت عنه. مناقب مالك: ۸، وحليه الاولياء: ۶/۳۱۷. وقال محمد بن رمح: حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم، فنمت فى مسجد النبى (ص) بين القبر والمنبر، فرأيت النبى (ص) قد خرج من القبر متكئاً على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، فسلّمت عليهم، فردّوا علىّ السلام، فقلت: يا رسول الله، أين أنت ذاهب؟ فقال: اُقيم لمالك الصراط المستقيم. فانتبهت، فأتيت أنا وأبى مالكاً، فوجدنا الناس مجتمعين عليه، وقد أخرج لهم الموطأ أول ما خرج. مناقب مالك لعيسى بن مسعود الزواوى: ۱۷. وقال محمد بن رمح أيضاً: رأيت النبى (ص) فى المنام منذ أربعين سنه فقلت: يا رسول الله مالك والليث يختلفان فى المسأله؟

فقال النبی (ص): مالک وارث ورث جدّی یعنی إبراهیم. الجرح والتعدیل: ۱/۲۸. وقال بشیر بن أبی بکر: رأیت فی النوم أنی دخلت الجنه، فرأیت الاوزاعی وسفیان الثوری، ولم أرَ مالک بن أنس. فقلت أین مالک؟ قالوا: وأین مالک؟ رفع مالک رفع مالک. فما زال یقول: وأین مالک، وأین مالک، رفع مالک حتی تسقط قلنسوته. المصدر السابق. وروی أبو نعیم عن إبراهیم بن عبدالله قول إسماعیل بن مزاحم المروزی قال: رأیت النبی (ص) فی المنام فقلت: یا رسول الله من نسأل بعدک؟ قال: مالک بن أنس. حلیه الاولیاء: ۶/۳۱۷. وعن مصعب بن عبدالله الزبیری قال: سمعت رسول الله (ص) إذ أتاه رجل فقال أیّکم مالک؟ فقالوا: هذا. فسلّم علیه، واعتنقه، وضمّه الی صدره وقال: والله لقد رأیت رسول الله (ص) البارحه جالساً فی هذا الموضع، فقال: ائتوا بمالک. فأُتی بک ترعد فرائصک، فقال: لیس بک بأس یا أبا عبدالله، وکنّاک وقال: اجلس. فجلست. قال: افتح حجرک. ففتحته، فملاه مسکاً منثوراً، وقال: ضمّه إلیک، وبثّه فی اُمتی. قال: فبکی مالک وقال: الرؤیا تسر و لا تغر وإن صدقت رؤیاک فهو العلم الذی أودعنی الله. الانتقاء: ۳۹، وشرح الموطأ للزرقانی: ۱/۴ قال العدوی: لما مات شیخنا شیخ الاسلام اللقانی رآه بعض الصالحین فی المنام فقال: ما صنع الله بک؟ فقال: لما أجلسنی الملکان فی القبر یسألانی أتانی الامام مالک فقال: مثل هذا یحتاج الی سؤال فی إیمانه؟ تنحیا عنه، فتنحیا عنی. مشارق الانوار للعدی: ۲۲۸. ومنها: إنّ النبی (ص) هو الذی سمی کتاب مالک بالموطأ وأ نّه سئل (ص) فی المنام: أنّ مالک واللیث یختلفان فی المسأله فأیّهما أعلم؟ فقال: مالک وارث جدی یعنی إبراهیم (ع). مناقب مالک

للزاوی: ۱۸. وانّه سئل (ص) مرّه اُخری فی المنام: من نسأل بعدک یا رسول الله؟ فقال: مالک بن أنس. مناقب مالک للزاوی: ۱۸ نقلاً عن الامام الصادق والمذاهب الاربعه لاسد حیدر.

[۱۵۹] تصحیح الاعتقاد: ۶۳.

[۱۶۰] الاعتقادات: ۱۰۹.

[۱۶۱] المعتبر: ۱/۹۸.

[۱۶۲] مستند الشیعه: ۱/۲۰۴.

[۱۶۳] المصدر السابق: ۶/۲۷۰.

[۱۶۴] جواهر الکلام: ۳۹/۳۲.

[۱۶۵] مصباح الفقیه: ج۱: ق۲: ۵۶۸.

[۱۶۶] هدایه العباد: ۲/۲۱۷.

[۱۶۷] رجال الکشی: ۱ / ۳۲۳ الرقم ۱۷۰.

[۱۶۸] رجال الطوسی: ۵۱، رجال ابن داود: ۲۵۴.

[۱۶۹] الخلاصه: ۲۵۴.

[۱۷۰] رجال الکشی: ۱ /۳۲۴ الرقم ۱۷۱.

[۱۷۱] رجال الکشی: ۱ /۳۲۴ الرقم ۱۷۴.

[۱۷۲] بحار الانوار: ۲۵/۲۶۳.

[۱۷۳] بحار الانوار: ۲۵/۲۶۵.

[۱۷۴] الامالی للشیخ الطوسی: ۵۴.

[۱۷۵] بحار الانوار: ۲۵/۲۷۰.

[۱۷۶] اُصول الکافی: ۱/۸۹.

[۱۷۷] بحار الانوار: ۲۶/۸۳، دراسات فی الحدیث والمحدثین لهاشم معروف الحسنی: ۲۹۹.

[۱۷۸] رجال الکشی: ۲/۳۳۶.

[۱۷۹] رجال الکشی: ۴/۵۹۰.

[۱۸۰] الکافی: ۸/۲۲۶.

[۱۸۱] الزخرف: ۸۴.

[۱۸۲] رجال الکشیء: ۴/۵۹۲.

[۱۸۳] الشعراء: ۲۲۱ و۲۲۲.

[۱۸۴] رجال الکشی: ۴/۵۹۱.

[۱۸۵] یعنی قولهم بربوبیه الامام.

[۱۸۶] رجال الکشی: ۴/۵۸۸.

[۱۸۷] الزخرف: ۸۴.

[۱۸۸] المؤمنون: ۵۱.

[۱۸۹] اُصول الکافی: ۱/۲۶۹.

[۱۹۰] سوره الرعد: ۱۶.

[۱۹۱] رجال الکشیء: ۶/۷۷۷.

[۱۹۲] الشوری: ۵۰.

[۱۹۳] رجال الکشی: ۶/۷۷۸.

[۱۹۴] رجال الکشی: ۶/۷۷۹.

[۱۹۵] عیون أخبار الرضا (ع): ۱/۲۱۸ باب ۴۶ ح ۲.

[۱۹۶] الاعتقادات للشیخ الصدوق: ۹۹، الایه فی سوره نوح: ۲۶ و ۲۷.

[۱۹۷] عیون أخبار الرضا (ع): ۱/۲۱۹ باب ۴۶ ح ۴.

[۱۹۸] الانعام: ۱۰۸.

[۱۹۹] عیون أخبار الرضا (ع): ۲/۲۷۲ باب ما کتبه الرضا (ع) ح ۶۳.

[۲۰۰] عیون أخبار الرضا (ع): ۲/۱۳۰ _ ۱۳۱، ح ۴۵.

[۲۰۱] رجال الکشی: ۶/۸۰۵ الرقم ۹۹۹.

[۲۰۲] العنکبوت: ۴۵.

[۲۰۳] البقره: ۴۳.

[۲۰۴] رجال الکشی: ۶/۸۰۳.

[۲۰۵] رجال الکشی: ۶/۸۰۴.

[۲۰۶] دائره المعارف، القرن العشرین: ۵/۱۷.

[۲۰۷] تاریخ الطبری: ۳/۳۷۸، أحداث سنه ۳۵ ه_.

[۲۰۸] قال ابن معین: ضعیف الحدیث، وقال مره: فلس خیر منه. وقال أبو حاتم متروک الحدیث یشبه حدیثه حدیث الواقدی،

وقال أبو داود: ليس بشىء. وقال النسائى والدار قطنى: ضعيف. وقال ابن عدى: بعض أحاديثه مشهوره وعامتها منكره لم يتابع عليها. وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الاثبات. قال وقالوا: إنّه كان يضع الحديث. قال ابن حجر: بقيه كلام ابن حبان: اتهم بالزندقه. وقال البرقانى عن الدارقطنى: متروك. وقال الحاكم: اتهم بالزندقه وهو فى الروايه ساقط. انظر تهذيب التهذيب: ۴/ ۲۵۹ _ ۲۶۰.

[۲۰۹] لسان الميزان: ۳/۲۸۹ ترجمه عبد الله بن سبأ.

[۲۱۰] الصارم المسلول: ۱/۲۴۶.

[۲۱۱] الخوارج والشيعه: ۲۸.

[۲۱۲] قد عرفت سابقاً أنّ التشيع قد بدأ فى حياه الرسول الاعظم (ص)، أى فى زمان لم يكن فيه أثر وذكر من ابن السوداء.

[۲۱۳] الخلافه ونشأه الاحزاب السياسيه: ۱۵۵.

[۲۱۴] صحيفه الرياض ۴ ربيع الاول ۱۴۱۸ هـ.

[۲۱۵] القاموس الاسلامى: ۳/۲۴۹.

[۲۱۶] تاريخ المذاهب الاسلاميه: ۱/۴۱.

[۲۱۷] معجم البلدان: ۷/۱۵۹.

[۲۱۸] المصدر السابق: ۳/۱۲۱.

[۲۱۹] أحسن التقاسيم: ۱۳۶/۱۴۲.

[۲۲۰] مختصر كتاب البلدان: ۳۱۵.

[۲۲۱] تاريخ الاماميه: ۶۸.

[۲۲۲] الخوارج والشيعه: ۱۹۴.

[۲۲۳] المصدر السابق: ۲۴۰.

[۲۲۴] تاريخ الاماميه، عن خطط الكوفه: ۱۶.

[۲۲۵] اسلام بلا مذاهب: ۱۷۳.

[۲۲۶] وفيات الاعيان: ۱/۴۵۵ ط بولاق.

[۲۲۷] لسان العرب: ۱۵/۳۹۴.

[۲۲۸] تاج العروس: ۱۰/۳۹۲.

[۲۲۹] انظر شرح نهج البلاغه: ۱/۱۴۳.

[۲۳۰] العقيده والشريعه فى الاسلام: ۲۰۵.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹